

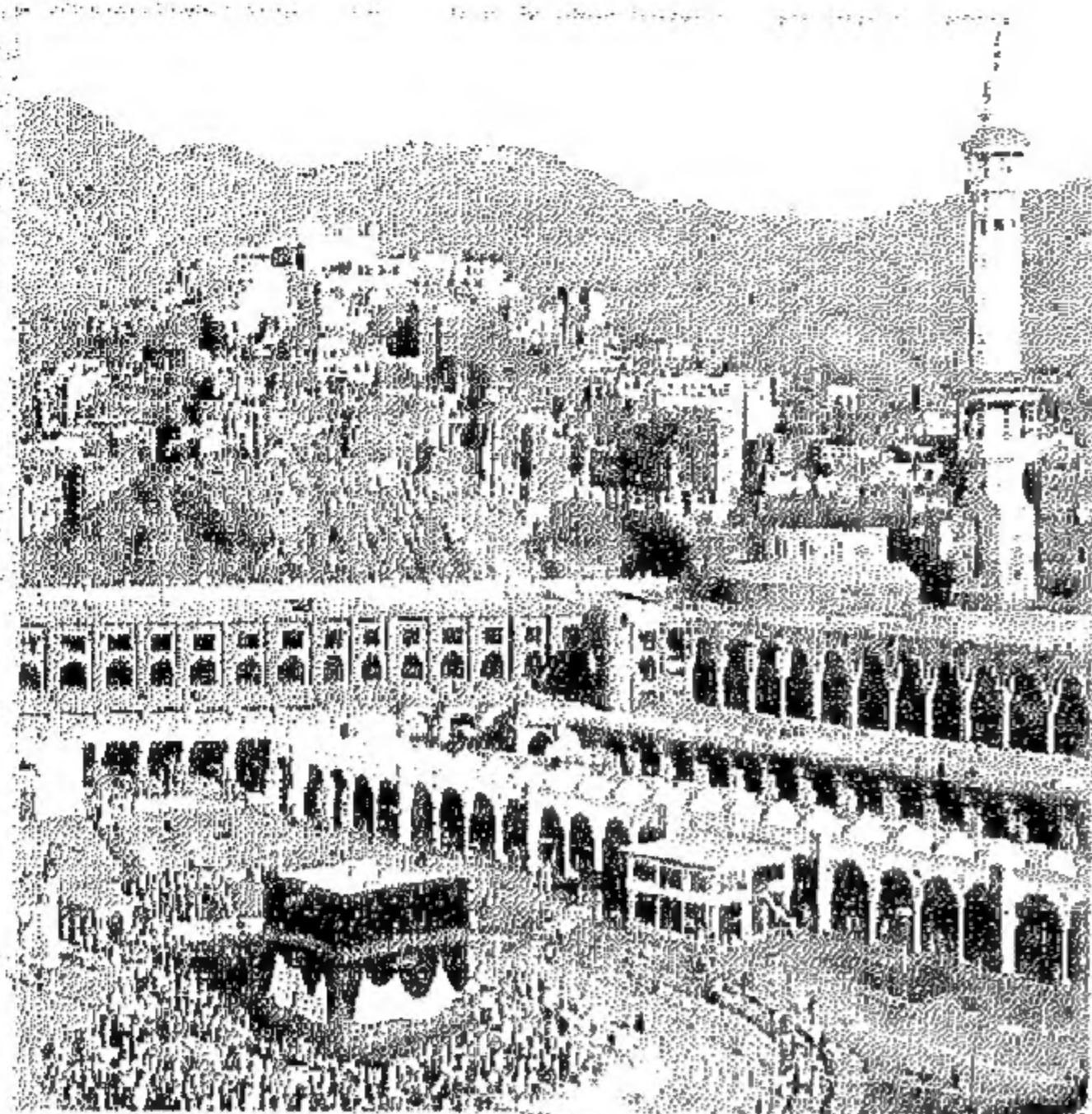
الوعيد الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



إِسْلَاحُ مَعْلُومَاتِكُمْ

مَنْ فَرَضَ فِيهِ سُلُوكٌ فَلَا رُفْثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ لِكُلِّ فِي
وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ شَيْءٍ يَعْلَمُ اللَّهُ
وَنَزُودًا فَإِنْ خَرَجْتُمْ فَاذْكُوا
وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ



صورة الفلاف :

الكعبة المشرفة

« ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وهدى للعالمين »
(صدق الله العظيم)

التمن :

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥. فلسا	الأردن
١. قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليما	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١٨٠

قـرة ذى الحجة ١٣٩٤ هـ
ديسمبر ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية
والسياسية

نصدرها وزارة الأوقاف والمسنون الإسلامية
بالكويت في قـرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط

أما الأفراد فاشتراكهم رأساً

مع متعهد التوزيع كل في قطره

سوان المراسلات :

سلة الوعي الإسلامي — وزارة الأوقاف والمسنون الإسلامية

قـر بريد : ١٣ — كـويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم



للاستاذ أحمد البسيوني

الناس الى الظفر بها « أولئك يسارعون في الخيرات ، وهم لها سابقون » ٦١ سورة المؤمنون « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات » ١٤٨ سورة البقرة .

والتعاون مبدأ من مبادئ الاسلام ، التي أرسى قواعدها في المجتمع الانساني ، لأنه ضرورة من ضرورات الحياة ، فأعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده عاجز عن النهوض بها ، والمرء قليل بنفسه ، كثير باخوانه ، فإذا ما تضافرت القوى ، وتساندت الجهود هانت الشدائد ، وخف وقعها على الناس .. والتعاون (ضريبة) انسانية ، يؤديها المرء ، زكاة عن عافيته وجاهه .

الاسلام دين الله : جاء لاصلاح الحياة ، وقيادة مسيرتها على طريق الخير والحب ، وقد أراد لهذا الدين العام الخالد ، أن يكون المنهج الكامل ، للحياة الفاضلة ، فهو يقيم العلائق بين الناس جميعا ، على أساس من التراحم والتكافل ، ويجعل المحبة ، هي الرباط الأول والأوثق في حياة البشرية ، والخير في نظر الاسلام ، هو غاية الغايات في هذه الحياة ، وهو المقصد الأعظم لجميع العبادات التي شرعها الله للناس .. والخير ، شعار هذه الأمة ، وطريقها الى الفلاح والنصر « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » ٧٧ سورة الحج ، وهو غايتها التي تنشط لأدراكها ، وتسبق

ومن اطعم لله ، اطعمه الله ، ومن سقى لله ، سقاه الله ، ومن عفا لله ، اعفاه الله » ان الله تعالى يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا « من لا يرحم لا يرحم » من اخذ شبرا من ارض ، طوقه يوم القيامة من سبع ارضين » وكقوله تعالى : « فاذكروني اذكركم » (البقرة ١٥٢) « واوفوا بعهدي اوف بعهديكم » (البقرة ٤٠) « ان تنصروا الله ينصركم » (محمد ٧) .

ونفيس : ازال وفرج ، من تنفيس الخناق ، أى ارخائه حتى يتمكن المختنق من أن يأخذ له نفسا ، فمن اعان أخاه على شدة نزلت به ، فكانما خلى بين رئتيه ، وبين الهواء المنطلق ، تعب منه بعد طول احتباسها عنه ، وفى ذلك سلامتها . وحفظ حياة صاحبها . والكربة . الشدة العظيمة التى توقع صاحبها فى الكرب وشدة الغم ومنه الحديث : « كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه الوحي كرب له » أى أصابته منه شدة وجهد .

وتنفيس الكربة ، أن يخفف وقعها عن المكروب ، بأن يعينه بنفسه ، أو ماله ، أو جاهه ، أو رأيه ومشورته ، أو اظهار العطف عليه ، والمشاركة له فى المحنة ، ولذلك أثر طيب فى نفوس المكروبين ، وفى خلق المجتمع المتراحم المتواصل ، وخص المؤمن بالذكر ، لمزيد شرفه وحرمته ، فالثواب فيما يفعل معه من الاحسان أكد ، والا فالمراد هنا التفريج عن أى نفس مكروبة كائنة ما كانت ، والتعاون فى الاسلام مفروض بين الناس جميعا ، مراعاة لرابطة الاخوة الانسانية ، وفى الحديث الشريف : « ان الله كتب الاحسان على كل شيء » وحتى البهيمة تدخل فى ذلك أيضا ، لما ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن سسقيها

فقيل : « فى كل كبد رطبة صدقة » وأخبر أن بغيا ، سقت كلبا يلهث من شدة العطش ، فشكر الله لها ، فغفر لها .

والرحمة الاسلامية ، رحمة جماعية ، تعم ولا تخص ، تبسط جناحيها على الكون كله ، على البر والفاجر ، والمؤمن والسكران ، والانسان والحيوان . . . لقد قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم : لقد اكرمت يا رسول الله من الرحمة ، وانا نرحم ازواجنا واولادنا . فقال الرسول الرحيم : « ما هذا أريد ، انما أريد الرحمة بالكافة » !

وخص الجزاء هنا بتفريج كرب يوم القيامة ، لأن كرب الدنيا بالنسبة الى كرب الآخرة كلا شيء ، فادخر الله تعالى جزاء تنفيس الكرب عنده ، لينفيس به كرب الآخرة ، ومن ظفر بهذا فقد فاز فوزا عظيما ، ومقابلة كربة الآخرة بكربة الدنيا ، ليس معناه أنها حسنة بحسنة ، فان قانون الجزاء فى الاسلام ، يجعل الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها ، قال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثлга ، وهم لا يظلمون » (الانعام ١٦٠) فان الكربة الواحدة من كرب يوم القيامة ، تشتتل على أهوال كثيرة ، وأحوال صعبة ، ومخاوف جملة ، مما يجعلها تعدل فى ميزان الجزاء كربا كثيرة من كرب الدنيا ، فقد تعدل عشرة منها أو تزيد ، وان يوم القيامة يوم عبوس قمطير ، تكتنفه الأهوال ، ويغشى فيه الناس من الكرب ما تذهل به عقولهم قال تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكرارى ،

وما هم بسكاري ، ولكن عذاب الله
 شديد » (الحج ١ ، ٢) يتلمس
 الناس في هذا اليوم ، منافذ التي
 رحمة الله وحنوه ، ولا شيء يزيح
 هذه الكروب ، إلا ما قدم الناس من
 صنائع المعروف ، فرب متصدق
 على جائع بتمر ، أو بإذن
 شربة ماء لذي كبد رطبة ، ينجو
 بما قدم من هول ما يلقي ، فكل إنسان
 يومئذ ، في ظل خيرته ويره يقول
 المعصوم صلى الله عليه وسلم :
 « اتقوا النار ولو بشق تمرة »
 وخرج البيهقي من حديث أنس
 مرفوعا « أن رجلا من أهل الجنة
 يشرف يوم القيامة على أهل النار ،
 فيناديه رجل من أهل النار : يا فلان
 هل تعرفني ؟ فيقول : لا والله
 ما أعرفك ! من أنت ؟ فيقول : أنا
 الذي مررت بي في دار الدنيا
 فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك ،
 قال : قد عرفتك ، قال : فاشفع لي
 بها عند ربك ، قال : فيسأل الله
 تعالى فيقول : شفعني فيه فيؤمر به
 فيخرجه من النار » .

ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة :

المعسر : هو الضيق والشدة ،
 والمعسر : هو من عليه دين ، وتعسر
 عليه أداؤه ، أو هو من ضاقت ذات
 يده ، ولم يجد لديه ما يكفي لسد
 حاجته . وبعد أن ذكر الرسول صلى
 الله عليه وسلم تنفيس الكرب في
 عمومها ، سواء كان سببها قلة
 المال ، أو اضطراب الحال ، أو
 الأزمات النفسية ، التي يكون مبعثها
 الحزن على فائت ، أو الخوف من
 مستقبل ، ذكر التيسير على المعسر ،
 وذلك يكون بالإبراء ، والهبة ،
 والصدقة ، وعدم مطالبة بالدين ،
 حتى يبذل الله عسره يسرا كما قال
 تعالى : « وإن كان ذو عسرة فنظرة

إلى ميسرة » (البقرة ٢٨٠) أو يضع
 عنه الدين ، ويرى ذمته
 منه ، ابتغاء وجه الله ، فيقبله
 بذلك هم الليل ، وذل النهار ،
 أو يعطيه من المال ما يزول به
 أصاره ، وكلاهما له فضل عظيم .
 وفي الصحيحين : « كان رجل يداين
 الناس ، فكان يقول لفتاه : إذا أتيت
 معسرا فتجاوز عنه ، لعن الله أن
 يتجاوز عنا ، فلقي الله فتجاوز عنه »
 .. وفي رواية قال الله : « نحن أحق
 بذلك منه ، تجاوزوا عنه » ! وقال
 صلى الله عليه وسلم « من سره أن
 ينجاه الله من كرب يوم القيامة ،
 فلينفس من معسر أو يضع عنه »
 وفي حديث آخر : « من أنظر معسرا ،
 أو وضع عنه ، أظله الله في ظله يوم
 لا ظل إلا ظله » ويقول عليه
 الصلاة والسلام : « من أراد أن
 تستجاب دعوته ، وتكشف كربته ،
 فليفرج عن معسر » واقرض
 المحتاج من أعظم درجات المعروف ،
 وأفضل القربات عند الله ، لأن
 صاحب القرض ، لا يطلب إلا محتاجا ،
 فهو أعظم أجرا من الصدقة ، لأنها
 ربما وقعت على غير أهلها .

ومن ستر مسلما ، ستره الله في الدنيا والآخرة :

ستر العيوب فضيلة ، والمتصف
 بها متخلق بأخلاق الله عز وجل ، وقد
 تتابعت النصوص تشيد بهذه
 الفضيلة ، وتعلل بن شأنها ، وتنهي
 عن رذيلة كشف العيوب ، وتتبع
 العورات .. فقد أخرج ابن ماجه :
 « من ستر عورة أخيه ، ستر الله
 عورته يوم القيامة » وأخرج أحمد
 وأبو داود والترمذي : « يا معشر
 من آمن بلسانه ، ولم يدخل الإيمان
 في قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ،
 ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من تتبع
 عوراتهم ، تتبع الله عورته ، ومن

تتبع الله عورته ، يفضحه في بيته «
والستر المطلوب ، إنما هو على من
لم يشتهر بالأذى والضرر ، فهذا
لا يستر عليه ، بل يجب اظهار حاله
للناس ، حتى لا يخدعوا فيه ، فيقعوا
في شره ، أما المستور الحال الذي
لا يعرف بشيء من المعاصي ، فإذا
بدرت منه هفوة ، أو وقعت منه زلة ،
فلا يجوز هتكها والتحدث بها .. هذا
كله في ستر معصية وقعت وانقضت ،
أما المتلبس بالمعصية فعلا ، فالواجب
زجره ولا يحل تركه ، ومن عجز لزمه
رفع الأمر الى الحاكم ، اذا اقتضى
الأمر ذلك ..

أما الشهود ، والأمناء على شئون
الدولة ، والقائمون على مصالح
الناس ، فيجب كشف عيوبهم عند
الحاجة الى ذلك ، حتى توضع أهليتهم
في ميزانها الصحيح ، وليس تجريحهم
من الغيبة المحرمة ، بل هو من
النصيحة الواجبة ..

والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون الله :

هذا من جوامع كله صلى الله
عليه وسلم ، فهذه الجبلية ، شاملة
لجميع الفضائل التي تضمنها الحديث ،
والإعانة فيها مطلقة في أي زمان أو
مكان ، بالرأى ، وبالبدن ، وبالمال ،
وبالجاه والسلطان ، وهي دائمة بدوام
كون العبد في عون أخيه ، وهذا المبدأ
ينطوي على جميع أنواع المساعدات ،
ما كان منها في عصر النبوة ، أو
وجد بعد ذلك على ترالي العصور ،
مهما تنوعت أساليب المعونة ، وتعددت
وسائلها ، وذلك يشمل مشروعات
البر ، والخدمات الاجتماعية ، وكل
ما من شأنه توطيد دعائم التعاون بين
الأفراد والجماعات .. وفي تاريخ
المكرمات في الاسلام صور مشرقة

للتعاون مع الغير ، وإغاثة الملهوف ،
وقضاء الحوائج ، نسجل منها ما يجب
على كل مسلم أن يعيه ، ويفاخر به ،
ويغالي بقيمته ، فهو دليل على أن
الاسلام تتفجر تعاليمه برا ورحمة ،
لتفيض على الناس أجمعين سماحة
ونبلا ..

عن الحسن أنه امر ثابتا البستاني
بالمشي في حاجة له ، فقال : أنا
معتكف ! فقال له الحسن : يا أعمش !
أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك
المسلم ، خير لك من حجة بعد
حجة ..

وروى الامام أحمد أن خباب بن
الأرت خرج في سرية ، فكان صلى
الله عليه وسلم يحلب عنز العيالة ،
فتمتلئ الجفنة حتى يفيض حلابها عن
سابق عهده .

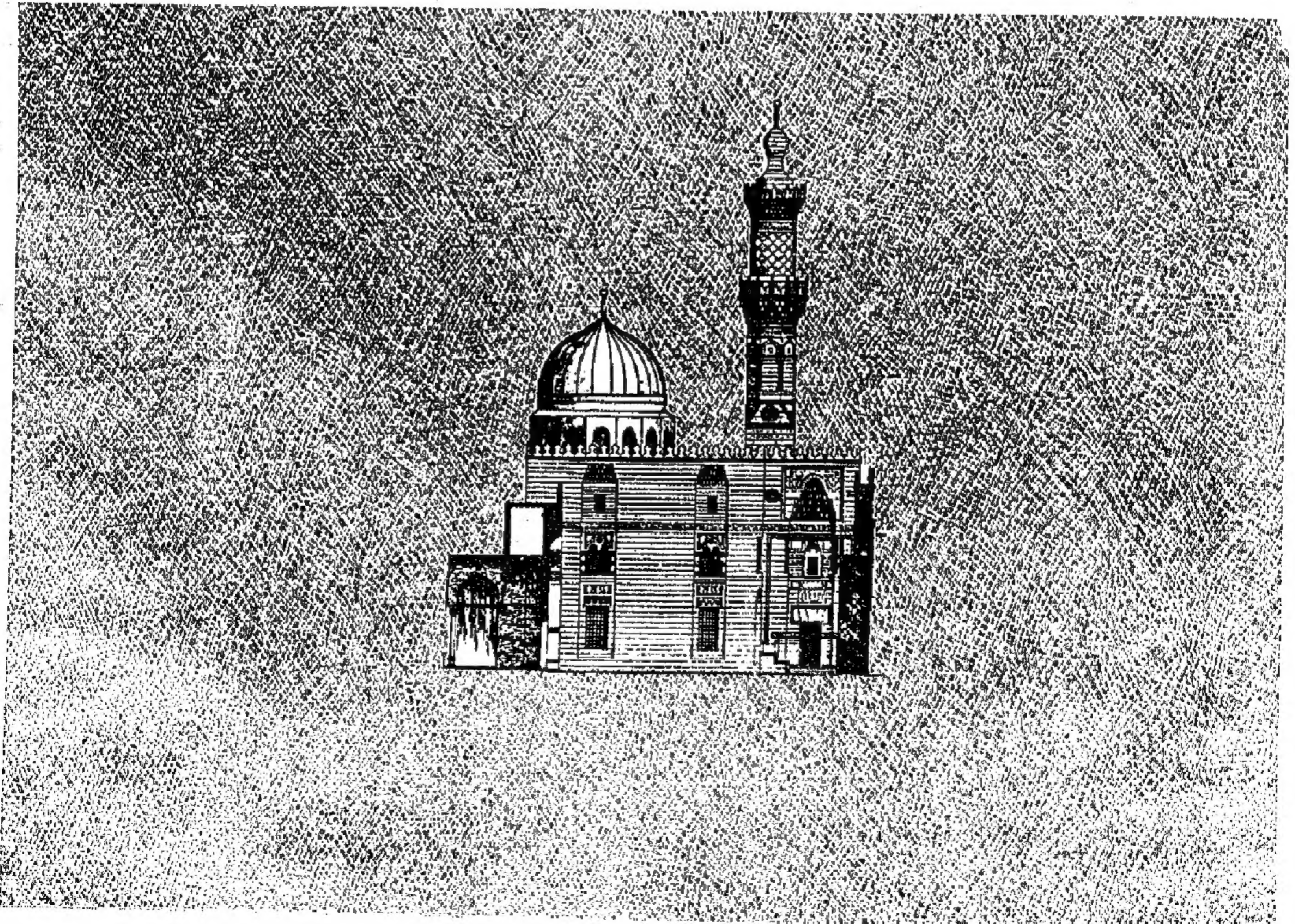
وكان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم ،
لأن العرب كانوا يستقيحون أن تحلب
النساء ، فلما استخلف أبو بكر ،
قالت جارية من الحى : الآن لا يحلب
لنا ! فقال أبو بكر : بلى ، وإنى لأرجو
ألا يغيرنى ما دخلت فيه ، عن شيء
كنت أفعله ، واستمر يحلب لهم ..

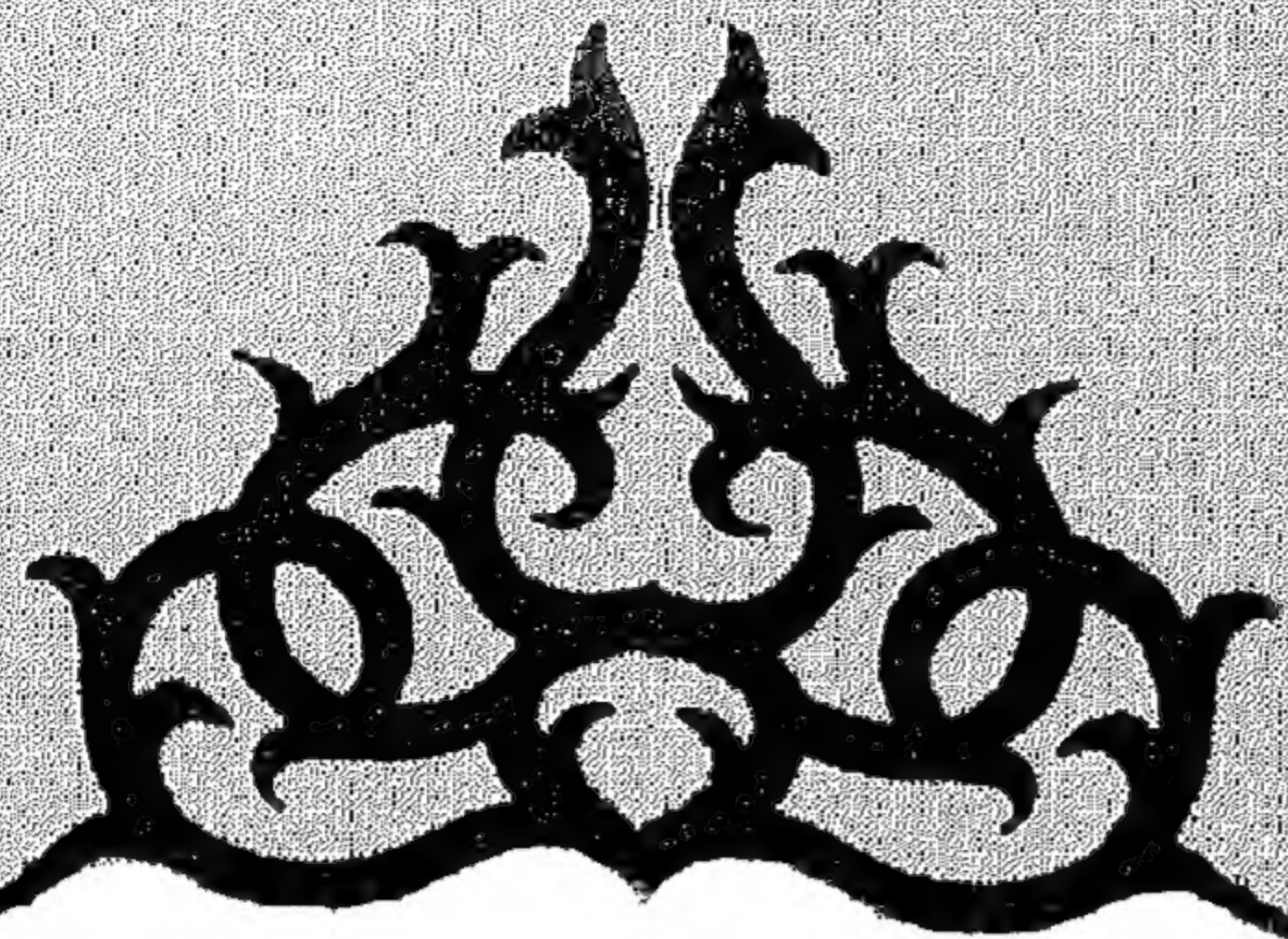
وكان عمر — رضى الله عنه —
يتعاهد الأرامل ، فيستقى لهن الماء ،
ويخرج عنهن الأذى ، ويكنس لهن
البيوت ! وراه طلحة مرة داخلا بيت
امراة ليلا ، فدخل لها نهارا ، فإذا
هي عجوز عمياء مقعدة ، فقال لها :
ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ فقالت
له : منذ كذا يتعاهدنى بما يقوم بى
من البر ، وما يصلح لى شأنى ! فقال
طلحة لنفسه : ثكلك أمك يا طلحة !
أعورات عمر تتبع ! كما كان الخليفة
العظيم ، يتفقد بيوت المدينة ليلا ،
فيوفر لها الأمن ، ويقضى حاجة

المحتاج ، ويعالج مشاكل الناس ،
ويكرم الغرباء الضاربين خيامهم حول
المدينة ، ويؤله بكاء صبي في جوف
الليل ، فلا تهدأ نفسه حتى يكفكف
دموعه !!

وهكذا .. يضع الرسول الكريم
في هذا الحديث ، الأساس الذي تقوم
عليه المعاملات بين الناس ، ويوضح
الاسلوب الذي تعالج به الواجبات
تجاه العلاقات الانسانية ، فهو يجعل
الصلة بين الناس تستمد خصائصها
من منابع نقية لا تذكرها شسوائب
المادة ، ولا تزجها الاطماع والمنافع ،
ولكن يحركها الحب في الله ، والرغبة
الصادقة في مرضاته ، والتمسك
الحسن في الدار الآخرة ، وهذه هي

حقيقة الايمان ، وصفة اولياء الله ،
اصحاب البواعث الربانية الطاهرة ،
الذين يقدم الرسول العظيم لهم هذه
الصورة الكريمة فيقول : « ان من
عباد الله اناسا ، ما هم بانبياء ولا
شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء
بمكاثمهم من الله تعالى » قالوا :
يا رسول الله من هم ؟ قال : هم
قوم تحابوا بروح الله ، على غير
ارحام بينهم ، ولا اموال يتعاطونها ،
فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى
منابر من نور ، ولا يحزنون اذا خاف
الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ،
ثم تلا هذه الآية : « الا ان اولياء
الله ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ،
الذين آمنوا وكانوا يتقون » .





يَوْمَ الْيَهُودِ مَارِيَّةُ جَامِحَةٍ وَلَا إِنْسَانِيَّةٍ فِي السَّلُوكِ

- ظلمهم لأنفسهم ولغيرهم
- كفرهم وصدهم عن سبيل الله
- قتلهم الأنبياء بغير حق
- شيوخ الريا فيهم ، وانتشاره منهم
- اكلهم السحت والأموال بالباطل
- لجاجتهم في السؤال وعدم وفائهم
- تطاولهم •• وتدنيهم في المعتقد والسلوك

الأستاذ الدكتور محمد البهي

من أجل خطورة (الربا) في المجتمع على سلامة توجيه
الإنسان وجهده في الحياة ، وأدائه لرسالته فيها كان قول القرآن
الكريم ..

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذرّوا ما بقي من الربا إن
كنتم مؤمنين .. فإن لم تفعلوا فأنفوا بحرب من الله ورسوله .
وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وإن كان ذو
عسرة فنظرة إلى ميسرة . وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون)) .

فكان هذا القول فيصلا بين ماض وحاضر :
ماض .. تصفى رواسبه من بقايا هذا الوباء في حزم وإصرار
((فإن لم تفعلوا فأنفوا بحرب من الله ورسوله)) !

وحاضر .. يبدأ بداية إنسانية كريمة ، فصاحب المال يأخذ
ماله فقط دون إضافة أو زيادة عليه ((وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم
لا تظلمون ولا تظلمون)) .

وصاحب الحاجة المستضعف يدفع ما اقترضه فحسب إذا كان
ذا قدرة على الدفع ولا أرجىء إلى مسيرة فيه بعد ذلك ((وإن كان
ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة)) !!

على أن أصحاب رؤوس الأموال لو علموا الخير لأنفسهم
لتنازلوا في اقتناع نفسي عما قدموه من قروض دون انتظار
لاستردادها ممن أخذوها منهم وهم في حالة عسر ((وإن تصدقوا
خير لكم إن كنتم تعلمون)) .

انهم بهذا التنازل يعملون على أن تستل الاحقاد من نفوس الضعفاء ويعود لها صفاؤها .. وبالتالي ترجع العلاقات في المجتمع الى وضع طبيعي ، تقوم على أمة متماسكة تؤدي رسالتها خير أداء .. !

وهذا الاجراء — كما تلزم الآية الاخذ به — يتسم (بروح الثورة) .. !!

ان الثورة تقوم على دعامين :
أولاهما : تصفية رواسب الماضي الضعيف المعوق لقياسام المجتمع الجديد .

وثانيهما : اخذ الحياة المستقبلية للأفراد والمجتمع على هدى من مبادئ جديدة ، بحيث تتركز يوما بعد يوم وبحيث يزداد انعكاس أثرها في وضوح على علاقات الأفراد ، وفي تحقيق أهداف مجتمعهم المنشود وهي تلك الأهداف التي قام المجتمع الجديد لتحقيقها ..
وشأن الثورة الا تتراجع ، والا تترك الحبل على الغارب ، والا تسير طواعية او كرها في تجاهل ما يقع .. والا ما عادت ثورة بل تغدو أمرا مألوفاً ، والا ما قام مجتمع جديد ، بل يصبح الوضع عندئذ استمراراً للقديم ..

ومن هذه الروح الثورية الحازمة ، في قطع دابر الربا في المجتمع الاسلامي .. ينهج القرآن منهجه أيضا في أن يقابل هذا الاجراء في الأفراد بروح زكية وبدفع ذاتي قوى ، فيقول :

« وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » !

ان القرآن يعكس المعادلة المألوفة التي كانت جارية لدى القوم ..

كانوا يحسبون أن الربا — وهو زيادة — يضيف الى المال مالا جديدا .. وأن الانفاق ابتغاء وجه الله ولصالح المجتمع — وهو اخراج وانقاص للمال — ينقص المال ولا يبقى عند حده .. !!

ولكن أصبح الأمر على الضد في حساب الاعتقاد والايمان !!

وطالما اعتقدوا وآمنوا ، فهم سعداء بما يعملون طبقا لاعتقادهم وایمانهم .. !!

والربا في تاريخ البشرية لم يتسع في جماعة على نحو ما شاع في جماعة (اليهود) ، ولم يروجه فريق من الناس مثل ما روجه اليهود منذ فجر التاريخ البشرى حتى اليوم . . ورغم ما جاءهم من الرسل محذرين ومنذرين فانهم لم ينتهوا أبدا ، واغلب الظن انهم لن ينتهوا . .

يقص القرآن الكريم عنهم :
« وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان ، واكثهم السحت لبئس ما كانوا يعملون » . .

« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلنا لهم ويصدhem عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكثهم اموال الناس بالباطل ، واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما » . .

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » .

فمن مثل هذه الآيات ، وكذلك من واقع التاريخ الى اليوم . . نجد اليهود يتميزون بالظواهر النفسية الآتية :
أولا : باعتدائهم على الحق واصحاب الرسالات الانسانية ، بالقتل والعناد في المعارضة .

ثانيا : بصدhem عن سبيل الله ، وهي سبيل الخير العام في الامم والشعوب ، وباستئثارهم بالمصلحة لهم وحدهم .

ثالثا : بالمادية الجارفة التي تتمثل في اكل اموال الناس بالباطل ، وباستخدام الربا كطريق رئيسي لاستثمار المال واستغلاله .

رابعا : بارتكاب وسائل الظلم ولو ضد انفسهم .

« واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ، ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون . ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » .

خامسا : بعدم وفائهم بالعهود والمواثيق ، ربما كان لتمسك الاتجاه المادي فيهم — عن طريق الوراثة — الاثر الاول في مصاحبتهم الظواهر الاخرى لتصرفاتهم ومواقفهم . .

وقد تجاوز هذا الاثر لماديتهم الطاغية تصرفاتهم العملية الى ايمانهم القلبي وعقيدتهم النفسية .. فليست هناك امة او مجموعة من الناس ارسل رسول اليها في التاريخ وطالبته برؤية الله عيانا ومشاهدة مثل ما فعل اليهود .

« واذا قلتم يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة » .

وليست هناك امة او مجموعة من الناس طلبت تغيير الطعام ولو الى ادنى في المستوى واهتمت بمذاقه مثل ما فعل بنو اسرائيل مع موسى :

« واذا قلتم يا موسى ان نصبر على طعام واحد ، فادع لنسا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها ، وعدسها وبصلها ، قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بفضب من الله . ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » . وليست هناك امة او مجموعة من الناس امتد بها التطاول بالمال والتفاخر به الى ان تصف نفسها بالغنى بينما تصف الله بالفقر سوى جماعة اليهود ..

« لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق .. » .

مادية جامحة .. في الاعتقاد ..

ومادية أخرى جامحة .. في التصرف والسلوك .. !

هذه المادية الجامحة .. في طرفيها العملي والعقدي تساوي :
« لا انسانية » في المعاملة .. !!

و (الربا) .. والاصرار على التعامل على اساسه ظاهرة طبيعية لدى من فقد الانسانية وتمكنت منه المادية الطاغية ..

واذا قيل : ان اليهود يشجعون الرأسمالية ونظام الحرية الفردية في استغلال رأس المال لذلك لانهم يرون هذا النظام فرصة للسيطرة واستغلال الاكثرية من الناس في حاجتها الى المال ..

والربا أوضح صور الاستغلال البشرى عن طريق المال ،
وأيسرها فى انماء المال وتكثيره ، فهم قراصنة المال فى المؤسسات
المالية والاقتصادية العالمية ، ولكن اذا قيل أنهم يشجعون الفكر
الشيوعى ويرسمون للشيوعية طريق الفكر الانسانى فذلك لأنهم
يريدون تقويض المجتمع المسيحى ، ورفع المسيحية كدين يربط بين
المسيحيين ويقتن لهم السلوك الخلقى ..

اذ السيطرة العالمية — وهى هدف اليهود — لا تنمو الا فى
ظل احتكار المال سواء فى تداوله أو تشغيله .. ولا تنمو أيضا
الا فى ظل انهيار المسيحية ، كدين يجمع بين اصحاب القوة فى
الحضارة الصناعية الحديثة ، إذ ان من عدا المسيحيين من المسلمين
والبوذيين وغيرهم ، فبقدر ما لهم من كثرة عددية ، يغلب عليهم
الضعف فى جوانب القوة الموجهة فى عالمنا المعاصر ..

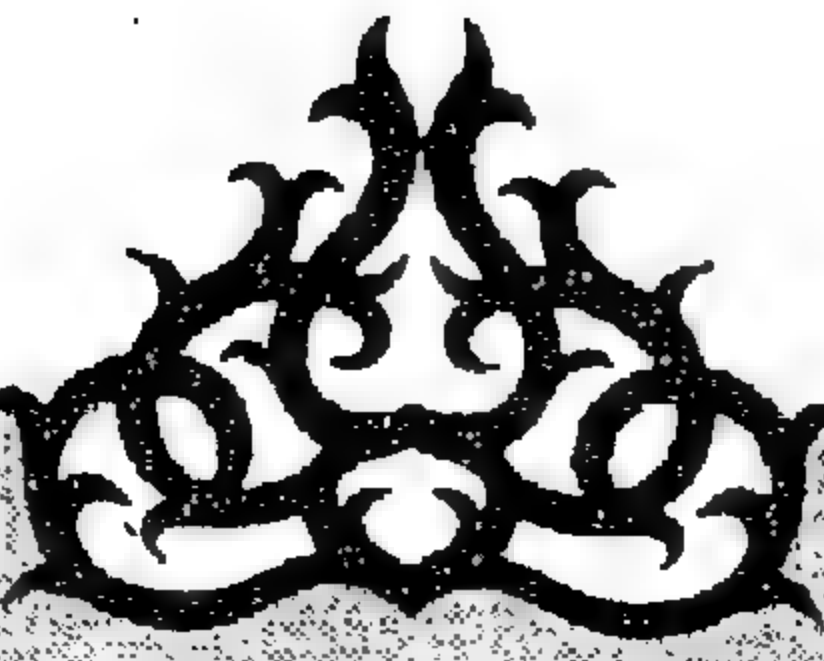
وهناك شك فى ان هؤلاء أو أولئك « من المسلمين والبوذيين »
أو غيرهم اذا كسبوا جانباً من جوانب القوة المعاصرة يكسبون منها عن
طريق الترابط على أساس الدين كقوة ايمانية ، ان الاسلام اليوم
كالبوذية اليوم فى أزمة عنيفة لا يستطيع معها ان يرى مصيره غداً
أو يلهم بعض ظواهرها .

وهذه المظاهر :

أولاً : أزمة الاتحاد الماركسى ، ومعها أزمة (الصليبية
الاستعمارية) وبالأخص بالنسبة للاسلام .

وثانياً : أزمة جمود رجال الدين بالنسبة للاسلام أو البوذية ،
وضعف عرضهم للمبادئ الدينية فى مواجهة العرض الحديث
للأراء والمبادئ المناوئة للقيم السماوية .

وذلك كله بالإضافة الى جهل الناشئة فى المجتمعات الافريقية
والآسيوية ، أو سوء فهمها لمطلوب الدين ورسالته فى أى مجتمع
منها ، ثم فى المجتمع الانسانى العالى .



قصة
الإيمان
والبصيرة

في القرآن الكريم

وتحركات مائة جلال العظم في صدقها

للأستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

ان المتعمق في هذه القصة يجدها متصفة بكل صفات وأهداف القصص القرآنية التي شرحناها في المقال السابق . من حيث أنها جاءت بسبيل العظة والعبرة والتنبيه والتحذير . ومن حيث أنها لم تكن مجهولة كلياً أو جزئياً من سامعي القرآن الكريم الأولين . ومن حيث كونها من الوسائل التدعيمية للدعوة الإسلامية النبوية ومن التشابهات التي يجب الوقوف منها عندما وقف عنده القرآن مع استشفاف ما فيها من حكمة وعظة وعبرة وتحذير وتدعيم .

— ٢ —

ومن الدلائل على ذلك تكرار القصة مثل معظم القصص القرآنية ، حيث تكررت بأساليب مختلفة في سبع سور ، ست منها في سور مكية . وهي سور : الأعراف ، والحجر ، والإسراء ، والكهف ، وطه ، و ص . ومرة في سورة البقرة

المدنية . وبينها وبين قصص الأنبياء السابقين وأقوالهم مماثلة من ناحية التكرار ومن ناحية الأسلوب والسياق . حيث جاءت مقتضبة حيناً ومسهية حيناً . وفى كل مرة جاءت فى سياق التنديد بالكفارة ومواقفهم وتمردهم كما كان ذلك فى القصص الأخرى . وقد ربطت بين موقف إبليس واستحقاقه لغضب الله بسبب تمرده وبين مواقفهم وتمردهم . وأسلوبها وعظى وليس سرداً قصصياً .

— ٣ —

وكلمة (إبليس) هى من جذر (ابلس) بمعنى (يئس) (١) وقد جاء هذا الجذر فى آيات عديدة منها آية ١٣٤ فى سورة الروم : (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) ، وآية (٧٤ و ٧٥) فى سورة الزخرف (إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون . لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) . والكلمة نعت ضم . ولا شك فى أنها كانت مستعملة قبل نزول القرآن بهذا المعنى . وبالتالي إن العرب كانوا يفهمون دلالتها وهى اليأس من رحمة الله . وأنهم كانوا يعرفون أن إبليس علم على من يوسوس للناس ويغريهم بالكفر والمنكرات ويصرفهم عن الله ومكارم الأخلاق . وأنه مطرود من رحمة الله .

— ٤ —

وقصة خلق آدم وزوجته وخروجها من الجنة باغراء الحية من قصص سفر التكوين أول أسفار العهد القديم المتداول اليوم نسخة منه . والذي نعتقد أنه كان متداولاً فى بيئة النبی صلى الله عليه وسلم . وكان ما فيه من قصص معروفاً فى أوساط هذه البيئة . وفى الأصحاح (٢٠) من سفر رؤيا القديس يوحنا من أسفار العهد الجديد المتداول اليوم والذي كان على ما نعتقد متداولاً فى زمن النبی صلى الله عليه وسلم ويثبت أن الحية القديمة هى إبليس . أى أن أهل الكتاب كانوا يتداولون أن الذى أغرى آدم عليه السلام وزوجته ، وكان سبباً فى إخراجها من الجنة وهبوطها إلى الأرض هو (إبليس) ويجوز أن يكون هذا وارداً فى قرطبيس وأسفار لم تصل إلينا ، وفى صيغة القصة فى سورة الأعراف الآيات (١١ — ٢٧) وما جاء فى سفر التكوين عنها (الأصحاحان الثانى والثالث) تطابق غير يسير . وكل هذا يسوغ القول أن سامع القرآن من العرب كانوا يعرفون القصة قبل نزوله . وإذا كانت هناك نقاط لم ترد فى القرآن ووردت فى السفر أو لم ترد فى السفر ووردت فى القرآن فالذى نعتقد أن ما ورد فى القرآن كان هو المتداول أو كان متداولاً . وهكذا تكون القصة من ناحيتها كقصص القرآن جاءت للتذكير بأمر كان معروفاً من السامعين للموعظة والعبرة . فكان ذلك من حكمة إيرادها حتى يتأثر بذلك سامعو القرآن من العرب .

— ٥ —

والمتمعن فى صيغ القصة يجد العظة والتذكير والتحذير هو المقصود الرئيسى فيها . ولقد وجه الخطاب فى معظمها إلى الناس وإلى بنى آدم بصورة عامة . ومما استهدفته القصة كذلك تسلية النبی صلى الله عليه وسلم والمسلمين :

فالذين لا يستجيبون الى الدعوة هم ذوو النيات الخبيثة ، والقلوب المريضة ، المتكبرون المتعالون ، الذين يجد إبليس فيهم مجالا واستعدادا للوسوسة والإغراء ، ومصيرهم جميعا النار . والطريق مسدود أمام إبليس بالنسبة لذوى النيات الحسنة ، والرغبة الصادقة فى الحق والهدى ، الذين يستجيبون الى دعوة الله ورسالة رسوله . وهذا مما تمثل فى ما جاء فى أكثر الصيغ : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين . وإن جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم . إن المتقين فى جنات وعيون . أدخلوها بسلام آمنين) والمعنى فى الآية الأولى محكى عن لسان إبليس (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين) .

— ٦ —

ولعل مما يندمج فى أهداف القصة وأسلوبها أمران مهمان بالنسبة الى عقائد العرب فى الملائكة . فقد كانوا يعتقدون أنهم بنات الله ، ويعبدونهم أو يشركونهم فى الدماء مع الله ليكونوا شفعاء لهم عنده . وفى أذهانهم صورة مخبة عنهم . فأريد بذلك أولا توجيه العرب الذين للملائكة فى أذهانهم هذه الصورة الى الاحتذاء بهم فى طاعة الله واستجابة الدعوة التى دعاهم بها رسوله . وثانيا تفهم العرب أن الملائكة الذين يعبدونهم ويشركونهم مع الله ليسوا الا عبيدا له . يسجدون بأمره لمن خلقه من طين استغراقا فى الخضوع له . وأن من كان هذا شأنه لا يجوز اتخاذها أو شريكا مع الله . واعتقاد القدرة فيه على النفع والضرر والمنع والمنع . وفى القرآن حكاية لتتصل الملائكة من الذين يعبدونهم ، وتقرير عن لسانهم بخضوعهم لله وعبوديتهم له وحده ، كما ترى فى هذه الآيات التى فيها فى الوقت نفسه تنديد بالمشركون وإنذار بما سوف يكون من أمرهم يوم القيامة ، وكيف يتصل منهم الملائكة مما يلوح فيه حكمة قصد حمل المشركون على الارعواء :
١ — « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يسنكرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » النحل (٤٩ و ٥٠) .
٢ — « وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » . الانبياء (٢٥ — ٢٨) .
٣ — « ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون . . سبا (٤٠ و ٤١) .

— ٧ —

كذلك فإن المتعمن فى آيات صيغ القصة السبع يجد أنها تحتل وجوها عديدة للتأويل . وأن فيها ما لا يعلم تأويله الا الله . ولا يدرك العقل البشرى سره . وبكلمة أخرى يظهر له أنها من التشابهات التى أوجب القرآن الوقوف منها عندما اقتضت حكمة التنزيل إحياء منها بالأسلوب الذى جاءت عليه لتحقيق الهدف الذى استهدفته دون تورط فى التخمين والتزيد والتكلف والاستنتاج واستكناه الماهيات والاستنباط الموضوعى على غير طائل ولا ضرورة من دين

وعلم . بحيث يكون الخروج عن هذا النطاق خروجاً عن نطاق الضابط القرآني .
والهدف القرآني ودخولاً في متاهات التأويل التي حذر القرآن ورسول الله منها .

— ٨ —

وإذا كان المفسرون قد أوردوا بحسن نية بيانات كثيرة على هامش صيغ
القصة في صدد خلق آدم وزوجته والجنة والملائكة وإبليس وهويته ودريته
وطرده وخروج آدم وزوجته من الجنة . وما كان في الكون قبلهما من خلق .
وما جرى من حوار بين الله والملائكة وبينهم وبين إبليس . وبينهم وبين آدم
الخ الخ . . شبيبت بكثير من الاغراب والخيال والمبالغة دون سند وثيق من كتاب
الله وحديث وعلم يقيني كما فعلوا بحسن نية أيضاً مثل ذلك على هامش القصص
القرآنية الأخرى فإن كتاب الله لا يتحمل مسئوليته وإن كان فيه دلالة على أن هذه
القصة كانت متداولة مع كثير من الحواشي والزوائد في عصر النبي صلى الله
عليه وسلم وبيئته .

— ٩ —

والجواب الذي أوردناه في بحث القصص القرآنية عن سؤال قد يرد عما
إذا كانت القصص حقائق ووقائع يورد هنا أيضاً . فكل ما جاء في القرآن من
هذه القصة وحى رباني . واننا نقول وينبغي على كل مسلم أن يقول (آمناً به كل
من عند ربنا) مع القول أن القصة مما كان معروفاً عند السامعين . وإن ما ورد
في القرآن في صدها وبصيغها العديدة قد استهدف في الدرجة الأولى تدعيم
الرسالة المحمدية والعبرة والعظة وأنه من التشابهات التي يجب الوقوف منها
عندها اقتضت حكمة التنزيل إحياء وبالاسلوب الذي جاء به لتحقيق الهدف الذي
جاء من أجله والذي شرحنا ما هو الملموح منه دون تزيد ولا تكلف ولا ضرورة لهما
ولا طائل من ورائهما . وليس من ضرورة دينية لاستكناه كنهه الذي حصر الله
علم تأويله في نفسه كما جاء في آية سورة آل عمران .

— ١٠ —

ولقد القي صادق جلال العظم الدكتور في الفلسفة في النادي الثقافي في
بيروت محاضرة بعنوان (مأساة إبليس) ونشرها في كتابه (نقد الفكر الديني)
فيها كثير من التحلل والتعسف والسفسطة دون اعتبار بما هو واضح من أهداف
العظة والعبرة وبما في القرآن من نصوص صريحة حاسمة .
ومن محصل ما قاله أن إبليس الذي كان كبير الملائكة وقد وجد نفسه
أمام أمر وواجب . فالله يأمره بالسجود لغيره . والله أوجب على خلقه وهو من
الجملة أن لا يسجدوا لغيره فتمرد على أمر السجود لغير الله مفضلاً الالتزام
بواجب عدم السجود لغير الله فكانت مأساته ، وكان ضحية تناقض الله بزعمه
— تعالى الله وتنزه عن ذلك — وقد جعل صادق العظم هذا الزعم اللولب والمحور
للذين تدور عليهما محاضراته . وأكثر من الإبداء والاعادة فيهما إلى درجة
الاملال . وهو في ذلك مجازف متهامت . ولقد ناقش كلام بعض المفسرين والباحثين

الذين قالوا ان السجود الذي امر الله به الملائكة هو سجود تكريم وليس سجود عبادة وأبى ان يأخذ بهذا وأصر على القول انه ليس للسجود في القرآن الا معنى واحد وهو العبادة . وتعمى عما في القرآن من آيات مؤيدة لذلك القول . والتي تلزمه الزاما لا فكاك له منه . لأنه منطلق من العبارات القرآنية للقصة . . ولقد جاء في صيغة القصة في سورة الاسراء على لسان ابليس (قال اسجد لمن خلقت طينا . قال ارايتك هذا الذي كرمت على لئن اخرتن الى يسوم القيامة لاحتكن ذريته الا قليلا ٦١ و ٦٢) وهذا المعنى ملموح فيما حكته آيات الأعراف و ص من قول ابليس (أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتك من طين . . الأعراف ١٢ و ص ٧٦) ولقد حكى القرآن سجود أبوى يوسف وأخوته ليوسف في سورة يوسف (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا . .) ١٠٠ ، ولا يمكن لأى كان ان يزعم ان سجودهم ليوسف كان سجود عبادة . وتعمى العظم كذلك عما في القرآن من قول الله له انه في عدم سجوده متكبر متعال كما جاء في صيغتي الأعراف و ص (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها) و (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين) . ولم يحك القرآن أن ابليس اعتذر بأنه لا يجوز له ان يسجد لغير الله . ولكنه حكى قوله جوابا على السؤال الوارد في صيغة سورة ص (قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتك من طين) ثم تعمى عما قرره القرآن من اعتبار الله سبحانه ابليس متهددا عليه بعدم سجوده . واستحقاقه من أجل ذلك الطرد واللعنة المخلدة . والنار مع من يتبعه كما جاء في صيغة الأعراف (قال اخرج منها مذعوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) وفي صيغة الحجر (قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك اللعنة الى يوم الدين) وهو ملزم بهذا كما قلنا الزاما لا فكاك له منه . لأنه ينطلق من العبارة القرآنية للقصة التي لم ترد بعباراتها واسلوبها ومداها في غير القرآن . وتعمى كذلك تعاميا عجيبا عن أن القرآن يسدور جملة وتفصيلا في الدرجة الأولى على الدعوة الى عبادة الله وحده ومحاربة كل أنواع الشرك وعبادة غير الله والسجود لغير الله بأى صورة وتأويل وعمل . وعن ان الله يتنزه والحالة هذه عن ان يأمر الملائكة بالسجود لآدم سجود عبادة . وتعمى عن كون . . اطاعة الملائكة لأمر الله بالسجود لآدم سجود عبادة تجعلهم مشركين وهم الذين ينزههم القرآن عن ذلك ويقرر أنهم دائمو العبادة والتسبيح والتقديس لله وحده . وتعمى عن كونه بدعواه يقف موقفا فيه كل السخف اذ يجعل ابليس أشد حرصا على التمسك بواجب توحيد الله والسجود له وحده من الله نفسه . ويجعله مؤمنا موحدا ضحى بنفسه ببطولة مأسوية — على حد تعبير سخيف له — في سبيل عقيدته رغما عن نصوص القرآن التي تصف ابليس بالكافر المستكبر المتمرد المتعالي على الله الفاسق عن أمره المستحق بذلك لغضب الله ولعنته والخلود في ناره . وتغافل أو غفل عما انطوى في القصة من صيغها المتكررة وسياق هذه الصيغ من أهداف العبرة والتذكير والموعظة التي تبدو لكل قارئ للقرآن دون ما حاجة الى نباهة كبيرة . وكونها هي المقصودة الجوهرية من قصة يعرفها السامعون ويعرفون مداها قبل نزول القرآن . وعن كون آيات الصيغ اذا ما عرضت كلها في نظرة واحدة شاملة من التشابهات التي تتحمل وجوها عديدة للتأويل والتي فيها ما لا يدرك تأويله عقل الانسان وليست من المحكمات . ويقتبس صادق العظم اقوالا لبعض المفسرين والمؤلفين المسلمين عن ابليس وتمرده . ومحاورات مفروضة

متخيلة بينه وبين الله وبينه وبين موسى وبينه وبين بعض المؤلفين . ويقارن بين موقف ابليس و آدم وقصة ابليس وابتلاء ابراهيم بذبح ابنه . وبين هذه القصص وبين بعض قصص فيها مواقف محرجة أو مآسى متناقضة . ولكن كل هذا جزاف لا يتحمل القرآن مسئوليته . ومما قاله في صدد ذلك حتى لكأنه يناقش قصة يعتقد بها — مع أنه ليس معتقدا بها أصلا — (يتكون جوهر الكبرياء المساوية من رفض البطل لأن يبقى سلبيا في وجه ما يعتبره تحديا لواجبه ومنزلته وكرامته حتى لو كان يعلم أن هذا التحدي هو جزء من مصيره وأن كبريائه تنتهي به إلى الدمار واليأس والموت . وهكذا انتهى أوديب بطل قصة شكسبير . وهكذا انتهت انتيجون بطلة قصة أخرى . وهكذا انتهى ابله — كما آدم فلم يعرف هذا النوع من الكبرياء على الإطلاق . ولو كان مقدرا له أن — (شخصية مأساوية لما قال (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنفسنا من الخاسرين) حيث نستنتج إذن أن كبرياء ابليس لم تكن ناتجة عن عجرفة فارغة . ولا عن تطاول على معبوده ، بل كانت كبرياء مأساوية دفعت له لأن يلجأ إلى الله من قضاء الله عليه . ولم يغير ابليس موقفه من ربه حتى بعد أن أصبح طريدا ولعينا . وأقل ما يوصف به هذا الكلام بالنسبة لقصة آدم و ابليس إزاء الله تعالى هو هراء وكلام فارغ . ما دام في القرآن الذي ينطلق العظم من نصوصه ذلك الحسم الصريح الذي يخرج ابليس به من نطاق زعم المأساة والتضحية بالنفس وبطولة العقيدة وكرامة الواجب . . . !

والعظيم يبدأ ويعيد في موضوع المشيئة والإرادة الربانية وكون ابليس غير مستطيع الخروج من نطاقهما ويقول أن في ذلك مأساة له أيضا (لأن الله لو شاء لابليس أن يسجد لآدم لسجد . ولو شاء للملائكة أن لا يسجدوا لما سجدوا . ولو شاء لآدم أن لا يقع في أغراء ابليس لما وقع . ولكنه لم يشأ أن لا يقع آدم في الاغراء . و شاء أن يقع فوق . ولم يشأ أن يسجد ابليس فلم يسجد في حين أنه لم يشأ أن يعصى الملائكة فلم يعصوا وهكذا ذهب ابليس ضحية تناقض الله — تعالى وتنزه — الذي أمره بشيء أو أراد منه شيئا ولم يشأ أن يفعله فلم يستطع أن يفعله بطبيعة الحال) . ولم يكتف بهذا الجدل السفسطى بل اتبعه بتعبير بذىء متهافت حيث قال : (ان ابليس يواجه الرب وهو يناقض نفسه بصورة مباشرة مفضوحة فذهب ضحية هذا التناقض وضحية الموقف الذي وقفه فكان جحوده أعظم تقديس للذات الالهية وأكبر مثل على التمسك بحقيقة التوحيد . . .) وتعامى وهو ينفث هذا الهراء والبذاءة عن ما في القرآن من قرارات محكمة بأن الله أوجد في العقلاء من خلقه قابلية التمييز بين الخير والشر والهدى والضلال والحق والباطل والطاعة والمعصيان وقابلية الاختيار من ذلك . ورتب عليهم نتائج تمييزهم واختيارهم مما تمثل في آيات كثيرة مبثوثة في مختلف سور القرآن . وهي تفيد أن ذلك مطلق لجميع خلق الله العاقلين بما فيهم الملائكة و ابليس والجن . وتغافل عن كون الأمر قد وجه للملائكة و ابليس ضمنا . وعاقبه الله على تمرده لأنه لم يسجد . وان الملائكة اختاروا الطاعة وان ابليس تكبر وعصى . وان ذلك كان باختياره . فاستحق لعنة الله وناره . ولا يصح أن يستخرج من كون الله لو شاء أن يسجد ابليس لآدم لسجد وما استطاع أن يمتنع أن الله لم يشأ ذلك ما دام قد أمر به . والتأويل الأوجه هو أن الله لم يشأ أن يقر ابليس على السجود ويفرض مشيئته بذلك عليه فرضا بل تركه هو والملائكة لاختيارهم فاستجاب الملائكة باختيارهم طاعة وأذعانا . وعصى هو باختياره تكبرا وأنفة . ومن قرارات القرآن المحكمة أن الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها . فلا يصح

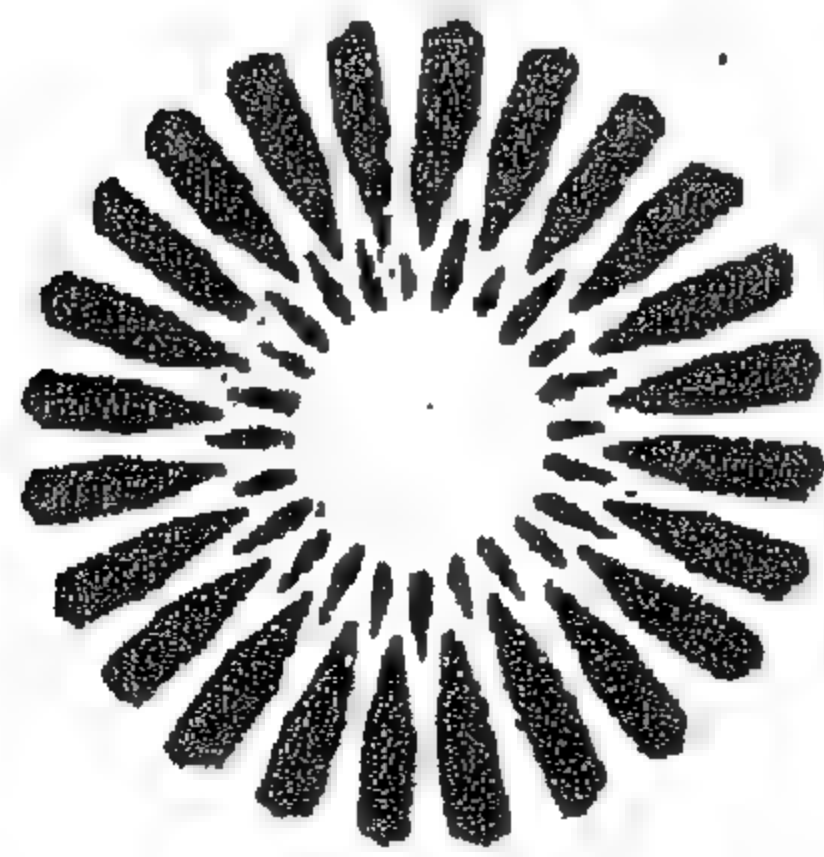
أن يفرض أن الله أمرهم بالسجود إلا مع فرض أنهم قادرون على فعله باختيارهم وقد غفل العظيم عن آيات قرآنية عديدة فيها تأكيد لذلك منها آية ٩٩ من سورة يونس (ولو شاء ربك لآن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) التي لها مثيلات عديدة . حيث تعني أن الله تركهم لاختيارهم ولسم يشأ أن يقصرهم . وفي القرآن آيات حكمت احتجاج الكفار المشركين بمثل الحجبة التي يسوقها العظم ورد عليهم بما فيه حسم لهذه النقطة أيضا بما غفل العظم عنه كذلك . ومنها هذه الآية : (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) النحل ٣٥ ، التي لها مثيلات عديدة ، ويتحجج العظم بما في آيات سورة الأعراف من حكاية لقول إبليس (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) ١٦ ، ١٧ ، لتسويغ كون ما وقع على إبليس كان من إغواء الله — تنزه الله عن ذلك — والعبادة هي حكاية لقول إبليس وليس فيها اقرار لهذا القول ، وجاء بعدها (قال أخرج منها مذموما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) . وكلام إبليس المحكى من نوع ما تحجج به المشركون وقد رد عليهم القرآن ولم يقرهم عليه .

وقد تساق آيات قرآنية قد تفيد أن الناس لا يشاعون إلا ما شاء الله . غير أن هناك آيات تنسب المشيئة إلى الناس مطلقا حيث يصح القول أن تنوع الأساليب مما اقتضته حكمة التنزيل والسياق . والمحيط بجميع القرآن الذي أناه الله حسن النية والفهم والبعد عن المماحكة واجد تخريجا لكل ما قد يبدو مشكلا في آية لحدتها وواجد في القرآن ضوابط محكمة بحيث تفسر المتشابهات وتحل الإشكالات على ضوءها . والمقال يضيق عن تفصيل ذلك . ولعلنا نعود إليه في مقال آخر .

ويستطرد العظم إلى ما في القرآن من اشارات إلى أغراءات إبليس ومرادفه الشيطان وتزيينهما للناس بأذن الله وما يترتب على ذلك . ويحاول أن يجعل ذلك من المسائل القرآنية الكبرى وأن يصوره على أنه شغل الحيز الأكبر في عقائد المسلمين وأعمالهم ونشاطهم وأن يبرز ما في ذلك حسب زعمه من ثغرات وتناقض وتعارض ولا يتورع عن أساءة الأدب نحو الله تعالى فيقول في بعض مواضع من كتابه (أن الله قد سلط إبليس والشيطان على الإنسان وأمره بالإيمان به . وعدم اطاعتها في حين قدر عليه الوقوع في شبكتها . فلم يكن له مناص من ذلك فذهب بدوره ضحية تناقض الله ومكره — تنزه وتعالى عن ذلك . هذا في حين أن هذه المسألة أيضا من المسائل المتشابهة في القرآن التي تتحمل آياتها تأويلات عديدة والتي قد لا يدرك مدى بعضها عقل الإنسان والتي لا يجوز أن تغطي على ما في القرآن من محكمات يوضع بها الأمر في نصابه الحق . وفيها في الوقت نفسه تدعيم للدعوة النبوية . وإذا كان حقا في القرآن آيات فيها ذكر لتسلط إبليس والشيطان بل ولتسليطهما من الله فإن في سياق هذه الآيات ما يفيد بجزم أن ذلك هو بالنسبة للمنحرفين الآثمين الكافرين الفاسقين دون عباد الله المؤمنين المتقين الصالحين المستقيمين فضلا عما فيه من آيات فيها تحذير من اتباع الشيطان وآيات فيها حكاية تنصل الشيطان من الذين يطيعونه ويقعون في أغراءاته بسبيل التحذير والتنبيه أيضا . ولا يصح أن يكون هذا إلا مع فرض جازم بأن الله تعالى يعلم أنهم قادرون على الحذر والنجاة منه . ولا يصح أن يفرض أن الله يقول هذا

ثم يجعل الشيطان قادرا على نقضه . ويكفى القارئ أن يرجع الى المصحف ليرى آيات كثيرة تضع هذا الامر في نصابه الحق وتلقم المتخرصين المسيئين لأديهم نحو الله .

وبعد فإذا كان يحلو لصادق العظم أن يعلن إلحاده . وعدم إيمانه بالله والنبي والمقرآن وأن يقول انه أورد ما أوردته في كتابه (نقد الفكر الديني) على سبيل الدراسة ونقد الفكر الديني عند المسلمين وحسب قائه ملزم — ويقال هذا لكل ملحد على شاكلته — ما دام يستند في دراسته ونقده الى القرآن وهو الدكتور في الفلسفة والمفروض فيه صدق الرغبة في البحث والتحري والتروى والاستنتاج الصادق وعدم المجازفة والمغامرة والقاء الكلام على عواهنه وعدم المماحكة اللفظية وأن يكون أكثر ترويا وأناة وأقل سخفا وبذاءة . وأن يستوعب القرآن من كل جوانبه ويربط بعضه ببعض ويفسر بعضه ببعض وأن لا يعتمد كما يفعل سخفاء المبشرين الى المماحكات الكلامية بقصد اظهار التناقض والثغرات في القرآن وعقائد المسلمين وفي أسس الدين الاسلامي تعسفا وتجنيا . ولو فعل ذلك حقا وصدقا ورغبة في الحق لتبين له الحق ولما سجل ما سجله على نفسه من التعسف والمجازفة وسوء الادب حتى ولا الاحاد ، والحادة لا يسوغ له اخلاقيا وعلميا ذلك التعسف وعدم استيعاب القرآن واعتباره كلاما متكاملا يتم بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا ويوضح بعضه بعضا ويقرر أن فيه نوعين متميزين من الآيات هما آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات التي تتحمل وجوها عديدة والتي في بعضها ما يعيا فهمه على عقل الانسان ويقرر أن الذي يقف عند متشابهه دون محكمه ويتبعه هو الذي في قلبه زيع ويقصد الفتنة في سوء التأويل . والعلم والفلسفة اللذان يجب الاتسام بهما يوجبان عليه ذلك من حيث انه امام مدونة أو وثيقة — بقطع النظر عن تقديس مئات الملايين لها — من واجبه أن يكون في بحثها وفحصها وتحصيلها أمينا مترويا لجميع جوانبها ملتزما بها وضعته من ضوابط .



(١) بعضهم يزعم أن كلمة إبليس معروفة من اليونانية (بابلوس) ونعتقد العكس أي أن اليونانية معربة من العربية . وما دام في القرآن جذر فيصح للكلمة فلا يصح أن يفرض أنها غير عربية وصيغتها عربية . وعلى كل حال فلا محل للمراء أن الكلمة كانت مستعملة عند العرب قبل نزول القرآن . وقد نزل القرآن بلسان عربي مبين .

نظرات في الحديث (٩)

المسند الإمام

للدكتور محمد عبد الرؤوف

يشتغل بالفقه وطلبه على يد القاضي أبي يوسف، قبل ذلك! وفي سنة ١٨٦ بدأ أحمد رحلاته في سبيل العلم وطلب الحديث، فرحل إلى البصرة ثم إلى غيرها من الأمصار، كالكويت، وواسط، ومكة، ليلتقي بكبار علمائها ويمرر إلى فطاحل محدثيها، من أمثال يحيى بن سعيد القطان، ويزيد ابن هارون، وأبي داود الطيالسي، ووكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة ومحمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنهم جميعاً، وقد التقى بكل من ابن عيينة والشافعي بمكة، ولزم مجلس الإمام الشافعي زمناً بها، وكان الشافعي من أشد الناس نفوذاً على شخصية الإمام أحمد رضي الله عنها. وكما لقيه بمكة التقى به في بغداد عندما رحل الشافعي إليها عام ١٩٥ هـ ثم سنة ١٩٨ هـ ولزمه بها حتى غادرها الشافعي إلى مصر،

هذا هو مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. وأليه ينصرف اللفظ عند الإطلاق. والإمام أحمد يرجع نسبه إلى بني شيبان، يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار ابن معد بن عدنان، وقد ولد الإمام عام ١٦٤ هـ في بغداد، وقيل ولد في مرو، وحملته أمه إلى بغداد رضيماً، فهو على كل حال قد نشأ في بغداد أثناء العصر الذهبي للدولة العباسية، وفيها بدأ يطلب العلم يتيماً حدثاً حيث توفي والده وهو صغير، وقد بدأ بملازمة مجلس أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ثم مال إلى الحديث ولزم حلقات شيخ المحدثين ببغداد هشيم ابن بشير حتى مات هشيم عام ١٨٣ هـ وكان قد لزم أحمد مجلسه أربع سنوات، وهذا يعني أن أحمد بدأ يطلب الحديث ويحفظه وهو لم يكمل السادسة عشرة من عمره، وبدأ

وكان أحمد وعد أن يزور الشافعي بها ، غير أن رغبة أحمد في لقاء عبيد الرزاق لينسج منه في اليمن ، ثم ضيق ذات اليد ، وتمجيل المنية بالشافعي عام ٢٠٤ هـ كل ذلك حال دون لقاء الإمامين بعد !

ويزعم (H. Laoust) الذي كتب عن الإمام أحمد في دائرة المعارف الإسلامية في الطبعة الانجليزية الأخيرة أن أحمد لم يلتق بالإمام الشافعي إلا في بغداد عام ١٩٥ هـ ، وأحال في ذلك على ما قاله أبو الفدا في « البداية والنهاية » (١) ، والمعجب أن أبا الفدا إنما يذكر في حديثه عن حياة الشافعي أنه عندما عاد إلى بغداد سنة ١٩٥ هـ رحب به علماءها وذكر ابن حنبل في مقدمتهم (٢) ، وليس يعني ذلك مطلقاً أن هذا كان أول لقاء بين الشيخين ، كما ذكر أبو الفدا عند حديثه عن الإمام أحمد أن الإمام الشافعي قال له في بغداد : « يا أبا عبد الله ! إذا صبح عندكم الحديث فأعلمني أذهب إليه . حجازيا كان أو شاميا أو عراقيا أو يمنيا (٣) ، ولكن هذا لا يمنع لقاء ابن حنبل بالشافعي بمكة من قبل .

ولقاء الشيخين بمكة من قبل ثابت . وملزمة ابن حنبل لحقات الشافعي بها تؤكد معروف ، وحسبنا أن ننقل هنا ما قاله أحد رفاق ابن حنبل كان حج معه وافتقده بمكة ثم عثر عليه في حلقة الإمام الشافعي في المسجد الحرام . يقول :

« حججت مع أحمد بن حنبل ، ونزلت معه في مكان واحد ، وخرج وخرجت أنا بعده ، فلما صليت الصبح درت المسجد فجئت مجلس سفيان بن عيينة ، وكنت أدور مجلسا مجلسا طالبا لأبي عبد الله ، فوجدته عند شاب أعرابي عليه ثياب مصبوغة وعلى رأسه جمة (٤) . فزاحمته حتى تعدت عند أحمد بن حنبل ، فقلت : يا أبا عبد الله : أتركت ابن عيينة وعنده الزهري ، وعمرو بن دينار ، وزباد بن علاقة ، والله به عليم ؟ قال : أسكت فإنه إن فاتك حديث بطلو تجده بنزول ، لا يضرك في دينك ولا في عقلك ، وإن فاتك أمر هذا الفتى لا تجده إلى يوم القيامة ، ما رأيت أفقه في كتاب الله من هذا الفتى القرشي » (٥) .

وفي سنة ١٩٨ هـ كرر الرحلة إلى مكة المكرمة بقصد الحج ثم مواصلة السفر بعد إلى اليمن للسمع من الإمام عبد الرزاق الصنعاني الذي سارت بذكره الركبان . وكثرت رحلات طلاب الحديث إليه ، ولقد كان عبد الرزاق بمكة عند وصول أحمد إليها بعد أن أقام بها زمنا . وتصادف أن كان قدوم أحمد عشية رحيل عبد الرزاق منها إلى اليمن ، وكان مع أحمد رفيقه وزميله المحدث اللامع المحقق يحيى بن معين وكان يعرف عبد الرزاق ، فلمحه بالمطاف فقدم له أحمد فسر عبد الرزاق بلباقته وأثنى عليه لما كان يسمع عنه من فضل ، ولما هم عبد الرزاق بالانصراف عرض يحيى على أحمد أن يلتبس من

١ (أهال على الجزء العاشر من الكتاب المذكور صفحات ٢٥١ - ٢٥٥ ، وصفحات ٢٢٦ و ٢٢٧ .

٢ (الجزء العاشر من البداية والنهاية ، ص ٢٥٢ .

٣ (نفس المرجع ، ص ٢٢٧ .

٤ (هي شعر الناصية المنسقة على الجانبين .

٥ (« أحمد بن حنبل » للاستاذ عبد الحليم

الجفدي ، (المجلس الأعلى للثلاثون

الإسلامية ١٩٧٠) ، ص ٦٦ و ٦٧ .

الامام عبد الرزاق أن يضرب لهما موعداً من الغد للسمع منه بمكة ، ولكن أحمد ، لرفاهة حسه ورقة ذوقه أثر الا يؤخر الشيخ عن قصده وفضل أن يلحقا به الى اليمن مع ما في ذلك من الجهد وعناء السفر وطول الطريق (٦) .

وبعد جوار بيت الله بضعة أشهر قام بالرحلة الى صنعاء عام ١٩٩ هـ سيرا على الأقدام وقد تأثر أحمد بطريقة شيخه عبد الرزاق في الرواية إذ كان عبد الرزاق لا يعتمد على الذاكرة وحدها بل كان دائما يروي من كتاب ، وذلك حتى كف بصر الشيخ العظيم رحمه الله !

وهكذا تحمل أحمد في رضى مشاق السفر وأخطار الطريق رغبة في العلم وسعياً وراء الحديث ليلتقى ويحفظ من جهازة علماء الأمصار وكبار محدثيها حج خمس مرات ، ثلاثاً منها ماشياً ، كما كانت أكثر رحلاته من أجل العلم مشياً ، يرتزق في أسفاره من عمل يده وحمل الأثقال في الطريق ، ولم يقبل عطاء أو صلة مادية حتى ما عرض عليه من مشايخه الذين أحببوه وعرفوا فضله .

وحوالى سنة ٢٠٤ هـ . أى لما بلغ أحمد من العمر أربعين عاماً عقد حلقات درسه في بغداد فاقبل عليها الراغبون من الطلاب من كل صوب وحديث ، ونال الشيخ بالغ الإعجاب وعظيم التقدير ، فكان ممن تخرج عليه وحفظ عنه وروى له كبار أئمة المحدثين الخالدين من أمثال البخارى ، ومسلم ، وأبى داود السجستاني ، كما كان من

بينهم ولداه صالح ، وعبد الله .
ولسنا بحاجة هنا لمزيد البيان عن إيمان الإمام أحمد ، ودينه ، وورعه ، وزهده ، وقناعته ، وسهره ، وصلاته وفقهه ، وعلمه ، وشجاعته ، واحتماله الأذى في سبيل تمسكه بما يعتقد أنه الحق ، ومجاهرته به في صلابة وثقة تامة مهما ناله في سبيل ذلك من التعذيب والأذى ، كما حدث له أيام محنة القول بخلق القرآن رضى الله عنه وجزاه عن الإسلام والمسلمين أطيب الجزاء ، فلقد ملأ الحديث عن ذلك صفحات الكتب والمجلات ، وحسبنا هنا أن نسوق شهادة الشافعى له : « خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أعلم من أحمد » (٧) ، ومن أجمل ما قرأنا في وصفه قول الحافظ الذهبي نسي شأنه :

« عالم العصر وزاهد الوقت . محدث الدنيا ومفتى العراق وعلم السنة وبازل نفسه في المحنة ، قل أن ترى العروة مثله ، كان رأساً في العلم والعمل . والتمسك بالآثر ، ذا عقل رزين وصدق متين وأخلاص مسكين وخشية ومراقبة العزيز العليم ، وذكاء وفطنة وحفظ وفهم وسعة علم ، هو بل من أن يمدح بكلمى وإن أفوته بفكره فمى » (٨) .

توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ٢٤١ هـ فشهد جنازته أكثر من ثمانمائة ألف مسلم ، وأسلم يومها عشرون ألفاً ببركته (٩) ، رضى الله عنه وطيب ثراه ونفعنا بعلمه وبركاته .

٦ (ترجمة الإمام أحمد في مقدمة « المسند » بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر (ط . المعارف ١٣٦٨) الجزء الأول ص ٦١ . وسوف نشير الى هذه المقدمة التي نقل فيها نصوصاً قديمة عن حياة الإمام أحمد

كما سبأها هو : « طلائع المسند » .

٧ (« طلائع المسند » ، ص ٢٧ .

٨ (المرجع السابق .

٩ (نفس المرجع ، ص ١٢٠ .

ولقد كان لشخصية الامام احمد نفوذ بالغ على الجماعات الاسلامية والاجيال المتعاقبة ولا يزال أثره ملموسا في الحركات الاصلاحية في المعمور الحديثة ، وبالإضافة الى ذلك فقد ترك الامام للأجيال آثارا علمية جلية رغم ميله الى الاحتياط وعزوفه عن التأليف والابتكار واعتماده على النقل وما تركه السلف من الآثار ، رغم ذلك كله خلف للأجيال آثارا علمية خالدة ، من ذلك كتابه : « علل الحديث ومعرفته الرجال » الذي نرجو أن نتعرض له عندما نتحدث عن تطور علم نقد الحديث ان شاء الله تعالى ، وكتب أثناء المحنة في سجنه رسالة في « الرد على الجهمية والزنادقة » ، وله أيضا « كتاب الصلاة » وكتب في « التفسير » و « المناسك » و « فضائل الصحابة » و الفاسخ والمنسوخ وأعظم ما خلف الامام للأجيال كتابه « المسند » الذي جمع فيه مسانيد ما يزيد على ثمانمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجعل لكل صحابي من هؤلاء بابا يسجل فيه ما يختاره من أحاديث يرويها عن طريق هذا الصحابي بأسانيدها . ويكرر المتن أو الاسناد أو كليهما ، وهو الغالب ، طالما كان هناك اختلاف أو مزيد فائدة (١٠) . واختار كعنوان لكل باب كلمة « مسند » فيقول مثلا : « مسند أبي بكر » ، « مسند عمر بن الخطاب » و « مسند عائشة » و « مسند أبي هريرة »

وهكذا . وكثيرا ما يختار كلمة « حديث » فيقول : « حديث عبد الرحمن بن عوف » و « حديث أبي عبيدة » مثلا ، وان كان ما يرويها للصحابي أكثر من حديث واحد ، وإذا كان الباب لعدد من الصحابة يختار كلمة « مسند » ، كقوله « مسند أهل البيت » و « مسند المدنيين » ، ثم يستعمل كلمة « حديث » للفصل الخاص بكل صحابي مدرج تحت العنوان الكبير ، مثل : « حديث الحسن » و « حديث الحسين » و « حديث ثابت بن عبد الله الأنصاري » و « حديث سلمة بن الأكوع » رضي الله تعالى عنهم جميعا .

ولقد رتب أبواب المسند على أساس الأسبقية في الاسلام أولا ، ثم على أساس العشيرة ، ثم على أساس العامل الجغرافي ، أعني الأمصار التي استقر بها بعض الأصحاب رضي الله تعالى عنهم . فنجدته يبدأ بمسانيد العشرة وبعض من يتعلق بهم ، ثم بمسند أهل البيت ، ومسند بني هاشم ، ومنهم عبد الله ابن عباس . ثم بمسانيد ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبي رمثة وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله ، ويتلو ذلك مسند المكيين فمسند المدنيين فمسند الشاميين فمسند الكوفيين فمسند البصريين فمسند أمهات المؤمنين وأحاديث النساء

١. — لهذا كثرة التكرار في المسند حتى بلغ المكرر به ربع الكتاب . ومثل ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، يرويه أحمد مرة عن شيخه يونس عن الليث ثم أخرى عن شيخه الخزاعي عن الليث ، الاول بالصفحة رقم ١٨٥

من الجزء الثاني من المسند ط القاهرة ١٣١١ هـ والآخر بالصفحة التالية ، والاسنادان فيما عدا شيخى الامام متفقان ، والمتن في كل منهما متفق تماما ما عدا ترتيب كلمتين فيه ، والامثلة على ذلك كثيرة .

وبعض المبهمة أسماؤهم ، ويندر أن يصادفك حديث لصحابي مدرجا في مسند صحابي آخر . كما صادفنا حديث لابن عباس مدرجا في مسند أبي بكر (١١) . وآخر من أحاديث جرير بن عبد الله البجلي في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (١٢) . ولقد استوعب الإمام في مسنده الكثير من الصحف الحديثية وما تقدمه من المسانيد ، فبلغ عدد الأحاديث في المسند الإمام أربعين ألفا ثلاثين أو أربعين ، منها عشرة آلاف مكررة . وقد زاد عدد ما روى لابن عباس على ألف والسبع مائة . ولابن مسعود بالمسند تسعمائة حديث ، ولعبد الله ابن عمر أكثر من الألفين ، ولعبد الله ابن عمرو بن العاص قريب من ألف ، من بينها ما يزيد على المائتين من صحيفته الصادقة برواية حفيده عمرو ابن شعيب المتوفى سنة ١١٨ هـ ، ولأبي هريرة بالمسند ما يقرب من أربعة آلاف حديث ، أما مسانيد العشرة فعدد أحاديثها : ثمانون للصديق ، وثلاثمائة لابن الخطاب ، ومائة وثلاثة وستون لعثمان بعضها من زيادات عبد الله بن أحمد وبعضها أخبار عن عثمان ، وسبع مائة وثمانية عشر لعلي بن أبي طالب ، ومائة وثلاثة عشر لطلحة ، وأربعة وثلاثون للزبير بن العوام ، وستة وسبعون لسعد بن أبي وقاص ، وثلاثون لسعيد ابن زيد ، وخمسة وثلاثون لعبد الرحمن بن عوف ، واثنان عشر لأبي

عبدة ، رضي الله عنهم جميعا . ومن الصحف الحديثية التي استوعبها المسند صحيفة همام بن منبه (١٣) المسماة : « الصحيفة الصحيحة » ونحو النصف من صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص (١٤) المسماة « الصحيفة الصادقة » . وكذلك استوعب صحيفة سمرة بن جندب أو أكثر أحاديثها (١٥) ، وصحيفة نبيط بن شريط الأشجعي الملقب بأبي سلمة (١٦) رضي الله عنهم جميعا . وقد شرع أحمد في تدوين المسند في بداية القرن الثالث ، أي بعد سماعه من عبد الرزاق وعودته من اليمن (١٧) ، ثم قرأه على ولديه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن اسحق ، ويقول أبو بكر يعقوب بن يوسف المطوعي : « جلست إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل ثلاث عشرة سنة وهو يقرأ المسند على أولاده ، ما كتبت منه حرفا واحدا ، وإنما كنت أكتب آدابه وأخلاقه وأتحدثها » (١٨) ، وحيث يقال إن أحمد قطع الرواية ثلاث عشرة سنة قبل وفاته في ٢٤١ هـ (١٩) فيظهر أن المسند قد تم تدوينه وروايته بين عام المائتين وسنة ٢٢٨ هـ ، والمشهور أن الإمام انتقى أحاديث المسند من بين سبع مائة ألف حديث وخمسين ألفا حفظها (٢٠) ، والمسند الذي بأيدينا هو برواية عبد الله ابن الإمام أحمد الملقب بأبي عبد الرحمن والمتوفى عام ٢٩٠ هـ ، ورواه عنه أبو بكر أحمد بن

١٦ - الجزء الرابع ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

١٧ - « طلائع المسند » ص ٢٥ .

١٨ - نفس المرجع .

١٩ - نفس المرجع ، ص ٣١ .

٢٠ - « الطلائع » ، ص ٢١ .

١ - الجزء الأول ، ص ٨ .

٢ - الجزء الثاني ، ص ٢٠٤ .

٣ - الجزء الثاني من المسند ، ص ٣١٢ - ٣١٩ .

٤ - الجزء الثاني ، ص ١٧٨ - ٢٢٧ .

٥ - الجزء الخامس ، ص ٧ - ٢٣ .

جعفر القطيعي المتوفى عام ٣٦٨ هـ ، وكل منهما اضاف زيادات من عنده ، ولكن زيادات القطيعي يسيرة جدا . والمنهج الذي اتبعه الامام رضى الله عنه في اختيار الاحاديث بمسنده هو الاخذ بمن عسرف بالحفظ والضبط والعدالة ، وكذلك الاخذ عن المستور ، أى من لم يعرف بالكذب ولم تكن هناك شبهة في دينه ، وذلك اذا لم تتعارض رواية أحدهم مع من عرف بالعدالة والضبط ، أما من عرفوا بالكذب أو اشتبه في ديانتهم فقد أعرض عنهم ولم يأخذ بروايتهم ، وهكذا روى أحمد عن ثبت صدقه وصح ضبطه وعرفت عدالته كما روى عن المستور وضعيف الحفظ ما لم يتعارض مع ما روى عن العدل الضابط ، ولقد كان من شأن الامام الاحتياط في كل شيء ، لذلك تراه في الاحكام يلزم المالك باسكان ذي الحاجة الذي لا مأوى له ، ويوجب الزكاة في مال القاصر ، ويرى أن الغيبة وقول الزور من مفطسرات الصيام ، وكما احتاط أحمد في الفقه احتاط في رواية الحديث ، فهو من ناحية يرفض الاخذ بمن عرف بالكذب أو اشتبه في ديانتهم ، ومن ناحية أخرى لا يترك حديث المستور فقد يكون صادقا ، ولا رواية ضعيف الحفظ ، فقد يكون ذاكرا ، فكان الاحوط الاخذ منهما وتسجيل ما عندهما مما لا يتعارض مع الثابت عن العادل الضابط .

ولا يطعن على المسند أن الامام قد اختار أن يروى عن المستور كما يروى عن المعروف بالعدالة ، وإن يأخذ عن

ضعيف الذاكرة كما يروى عن قوى الذاكرة والحفظ ، فإن القصد الاول من تدوين المسانيد هو تقييد الحديث وتدوينه حرصا عليه من الضياع وللانتفاع به في فضائل الاعمال ، فلزم الاحتياط بتسجيل ما يحتمل الصحة وعدم اهماله أو تركه ليقضى عليه بموت حفظته ، وكما من حديث رواه مستور أو راو غير معروف بالضبط وهو في الواقع ونفس الامر صحيح ، وكما من حديث رواه العدل الضابط فزل وتعثر ، ثم على الفقيه الذي يستعمل المسند في استنباطه أن يختار منه ما يراه حجة سالحة باستعمال مقاييس الصحيح ومعاييره ولقد روى أن عبد الله بن أحمد سأل أباه الامام فقال : « ما تقول في حديث ربيع عن حذيفة ؟ » قال : « الذي يرويه عن عبد العزيز بن أبي رواد ؟ » قلت : « يصح ؟ » قال : « لا ، الاحاديث بخلافه ، وقد رواه الخياط عن ربيع عن رجل لم يسموه » . قال : « قلت له : فقد ذكرته في المسند ؟ » فقال : « قصدت في المسند الحديث المشهور ، وتركت الناس تحت ستر الله تعالى ، ولو أردت أن أقصد ما صح عندي لم أرو من هذا المسند الا الشيء بعينه الشيء ، ولكنك يا بني تعرف طريقتي في الحديث ، لست أخالف ما ضعف اذا لم يكن في الباب ما يدفعه (٢١) ومما يروى عن الامام في هذا الصدد قوله « عملت هذا الكتاب اماما ، اذا اختلف الناس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع اليه » (٢٢) وقوله : « اذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام تشددنا في الاسانيد ، واذا

٢١ - « طلائع المسند » ، ص ٢٧ .
٢٢ - المرجع الاخير ، ص ٢٢ . وتدل هذه التصوص في وضوح على أن المسند

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وفيما لا يضيع حكما ولا يرفعه تساهلنا في الاسانيد (٢٣) .

وهكذا دون الامام أحمد جامعاً خصباً ، واقام للاسلام صرحاً شامخاً ، ولا يضيره ان يكون في بعض اسانيده ضعف ، فلقد ذكر الامام ان قصده هو تسجيل الصحيح وما يحتمل الصحة ، وقد يصح الحديث ضعيف الاسناد عن طريق اسناد آخر ، ولقد استخدم الحاكم كتاب المسند مصدراً من اهم مصادره عندما استخرج احاديث رأى انها صحيحة على شرط صاحبي الصحيحين أو أحدهما مما لم يرو في الصحيحين ، فاتى بكتاب يشغل أربع مجلدات كبيرة (٢٤) . كما لا يضير المسند ما زعمه أبو الفرج ابن الجوزي من ان بالمسند خمسة عشر حديثاً موضوعة زادها بعضهم تسعة أخرى ، وبالعكس ان قولها شهادة عظيمة للمسند ، وانما زعمنا ذلك بعد تتبع احاديث المسند وتشريحها وتقييمها على حسب المقاييس والمعايير الدقيقة ، فظهرت نتيجة سفيهاً مضل المسند وأكدت قيمته ، حيث دل قولها على ان بالمسند عدا هذه الاحاديث التي بلغ مجموعها أربعة وعشرين — صحيح أو محتمل الصحة ولقد تصدى للرد على القول بكون هذه الاحاديث موضوعة الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه : « القول

المسند في الذب عن مسند الامام أحمد » ، والواقع ان الامام في غنية عن ذلك ، وما عشرون أو أربعسة وعشرون حديثاً وردت في فضائل بعض البلدان كمرو وعسقلان من ثلاثين ألفاً أو أربعين ألفاً وكفى بالمرء نبلاً ان تعد معاييه ، وسبحان من تنزه عن الخطأ والزلل !

ولقد تلقى العلماء والمحدثون كتاب المسند بالعناية والترحيب والاجلال والتقدير فنسخوه وتداولوه ، وحفظه البعض ووعوه اذ ظنوا ان « المسند » استوعب ما احتوت عليه الصحاح والسنن الا ما ندر . لذلك قدر للكتاب الخلود ، وسلمت اجزاؤه من الضياع ولا تزال مجلداته المخطوطة تشغل خزائن الكتب بالمكتبات المعروفة ، فوصل الكتاب اليها بحمد الله تعالى كاملاً تاماً سليماً رغم ضخامة الحجم وطول الزمن ، وتم طبعه لأول مرة بدار الحلبي بالقاهرة عام ١٣١٣ هـ ، فملا ستة اجزاء من القطع الكبير بحروف صغيرة وكلمات متقاربة ، وقد استخدمت هذه النسخة وترتيب صفحاتها في عمل نهارس الحديث في السنوات الاخيرة (٢٥) .

ولذلك نعتد على هذه الطبعة في الاشارة الى صفحات الكتاب .

ومن عناية العلماء بالمسند ان بعضهم رتب احاديثه على الابواب في القرون الماضية (٢٦) ، كما رتب

٢٣ — « الامام أحمد بن حنبل » للاستاذ عبد

الحليم الجندي ، ص ٢١٩ .

٢٤ — « طلائع المسند » ، ص ٢٠ ، ٢١ .

٢٥ — من ذلك : « مفتاح كنوز السنة » لأحمد

فؤاد عبد الباقي : « والمعجم المفهرس

لائع الحديث النبوي » أعده عدد من

المستشرقين ، وتم طبعه في السنوات

الاخيرة بمطبعة « بريل » بهولندا .

٢٦ — رتب على الابواب في القرن الثامن

للهجرة : علي بن الحسين المشهور

بأبن زكّون ، وسماه : الكسواكب

الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد

على ابواب البخاري .

أحدهم مسانيد على حسب حروف المعجم لأسماء الصحابة (٢٧) ، ومن الجهود المشكورة في السنوات الأخيرة ما صنعه العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني من عمل فهرس للمسانيد على حروف المعجم أيضا مبينا به صفحات كل مسند منها بالطبعة المشار إليها . ونشرت في صدر الجزء الأول من المسند في الطبعة المصورة من الطبعة الأولى التي صدرت ببيروت سنة ١٩٦٩ .

ومن خير المحاولات وأعظم الجهود التي بذلت في عصورنا الحديثة لترتيب المسند وتيسير استعماله ما قام به المرحوم الشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي من تبويب أحاديث المسند على حسب موضوعاتها مصدرا كل منها باسم الصحابي الراوي للحديث فقط دون سائر السند ، وقسم المسند كله إلى سبعة أقسام سمي كلا منها « كتابا » وكل كتاب قسمه إلى عدد من الأبواب ، ويحتوي كل « باب » على الأحاديث التي تشترك في الموضوع الذي يدل عليه عنوان الباب وسمى الكتاب كله : « الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني » ، ثم أعلق على هذا الكتاب بتذييل للأحاديث . ذاكرا لاسانيدها شارحا لمآلها ومخرجا لها وسمى ذلك : « بلوغ الاماني من أسرار الفتح الرباني » . كما أن المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر شرع في إعادة طبع « المسند » محققا وترك ترتيبه كما هو ، لكن له رقم الأحاديث وعلق عليها في الهوامش مقيما لاسانيدها . وفي نهاية كل جزء أتى بفهرس مبوب للأحاديث على حسب موضوعاتها مشيرا إليها

بارقامها ، ثم أنه يرمز في صفحات طبعته لأرقام صفحات الأحاديث في الطبعة الأولى ، وقد أمكنه أن يتسم أحاديث الجزء الأول من الطبعة الأولى ووصل من الجزء الثاني حتى بداية صحيفة همام بن منبه ، فصدر ذلك في خمسة عشر مجلدا ، ثم اخترمته المنية قبل أن يتم عمله الجليل . رحمه الله تعالى وأجزل له الأجر !

وقد روى المسند عن الإمام أحمد ابنه عبد الله كما ذكرنا ، ولقبه عبد الرحمن وتوفي سنة ٢٩٠ هـ عن سبعة وسبعين عاما كعم أبيه ، ولقد تلقى المسند عنه صغيرا ، كما تلقى المسند عن عبد الله تلميذه أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي المولود سنة ٢٧٤ هـ والمتوفى عام ٢٦٨ هـ عن ستة وتسعين عاما ، فتلقي المسند عن عبد الله صغيرا أيضا ، وكل من عبد الله والقطيعي الملقب بابي بكر زاد على أصل المسند زيادات تلقاها عن غير طريق الإمام أحمد ، وزيادات القطيعي قليلة ، ويقول القطيعي في روايته لكل حديث عن عبد الله : « حدثنا عبد الله » ، ومعناه أنه تحمل عنه بالسمع من قراءته ، ويقول عبد الله غالبا في تحمله عن أبيه : « حدثني أبي » أي بقراءته على كذلك . وينص على ذلك في بداية المسند وفي أول بعض المسانيد ، فيقول « من كتابه » وأحيانا يقول عبد الله : « قرأت على أبي » ومعناه أنه تحمل الحديث لا بالسمع منه بل بقراءته على أبيه وأبوه يسمع ، وإذا بدأ عبد الله رواية عدد من الأحاديث تحملها بهذه الطريقة يقول : « قرأت على أبي من هنا » . وأحيانا يقول عبد الله : « وجدت هذا الحديث في كتاب أبي »

٢٧ - رتب المسند على حروف المعجم لرواته من الصحابة أبو بكر محمد بن أبي محمد عبد الله المقدسي وغيره .

وقد يزيد على ذلك قوله « بخطه » تأكيداً ومعنى هذا أن عبد الله يحمل الحديث بطريق « الوجادة » ، وقد يضيف عبد الله في إحدى الحالتين الأخيرتين قوله : « وسمعت منه » ، ومعنى هذا كله أن عبد الله تلقى أحاديث المسند بطريق السماع من أبيه وهو الغالب ، وتلقى بعضها بطريق القراءة عليه ، وبعضها بطريق الوجادة ، وبعضها بالسماع والقراءة وبعضها بالسماع والوجادة ، والنص على كل ذلك في الأسانيد يدل على الدقة والحرص والأمانة ، واليسك النماذج التالية :

١ - « حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم ، قال : حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، من كتابه ، قال : حدثنا عبد الله ابن تميم قال : أخبرنا اسماعيل ، يعني ابن أبي خالد ، عن قيس قال : قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ! أنكم تقرأون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وأنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه » (٢٨) .

٢ - « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ثنا أبو أحمد ، ثنا سفيان ، عن عطاء ابن السائب عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بنتاً له تقضى ، فاحتضنها فوضعها بين ثدييه ، فماتت وهي بين ثدييه ، فصاحت أم أيمن ،

فقيل : أتبيكين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : لست تبكي يا رسول الله ! قال : « لست أبكي ، إنما هي رحمة . ان المؤمن بكل خير على كل حال ، ان نفسه تخرج من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى » (٢٩) .

٣ - « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ثنا يزيد بن هرون ، قال : ثنا جرير بن حازم ، قال : ثنا محمد بن يعقوب ، عن عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي ، الظهر أو العصر ، وهو حامل حسن أو حسين ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها ، قال : اني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، فرجعت في سجودي ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم وسلم الصلاة قال الناس يا رسول الله ، انك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطالها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو انه يوحى اليك ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان أعجله حتى يقضى حاجته » (٣٠) .

٤ - « حدثنا عبد الله قال : قرأت على أبي ، حدثنا معاوية بن عمرو ، قال : ثنا زائدة ، ثنا ابراهيم الهجري عن أبي الحرص ، عن عبد الله (ابن مسعود) ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله عز وجل يفتح أبواب السماء ثلاث الليل الباقي ثم يهبط الى السماء الدنيا ، ثم ينسط يده ثم يقول : الا عبد يسألني فأعطيه ؟ حتى يطلع الفجر » (٣١) .

٢٠ - « المسند » ، الجزء السادس ، ص ٤٦٧ .

٢١ - « المسند » ، الجزء الاول ، ص ٤٤٦ - ٤٤٧ .

٢٨ - « مسند الامام احمد بن حنبل » ، الجزء الاول ، ص ٢ .

٢٩ - « المسند » ، الجزء الاول ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

هـ — « حدثنا عبد الله قال : قرأت على أبي من هنا فافر به وقال : حدثني محمد بن ادريس الشافعي ، اخبرنا سعيد بن مسالم . (يعني القداح) . ثنا ابن جريح ، أن اسماعيل بن أمية أخبره عن عبد الملك بن عمير أنه قال : حضرت أبا عبيدة بن عبد الله ابن مسعود واتاه رجلان يتبايعان سلعة ، فقال هذا : أخذت بكذا وكذا ، وقال هذا بعث بكذا وكذا : فقال أبو عبيدة : أتى عبد الله بن مسعود في مثل هذا فأمر بالبائع أن يستحلف ، ثم يخير المبتاع أن شاء أخذ وإن شاء ترك » (٣٢) .

٦ — « حدثنا عبد الله قال : وجدت هذا الحديث في كتاب أبي ، ثنا حجاج ، ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي السفر ، عن سعيد بن شفي ، عن ابن عباس أنهم جعلوا يسألونه عن الصلاة في السفر ، فقال ابن عباس : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من أهله لم يزد على ركعتين حتى يرجع » (٣٣) .

٧ — « حدثنا عبد الله ، قال : وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخطه ، ثنا أسود بن عامر ، ثنا جعفر الأحمر ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصح قبلتان في مقر واحد ، وليس على مسلم جزية » (٣٤) .

٨ — « قال أبو عبد الرحمن : وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده ، حدثنا سعيد بن محمد الوراق ، قال : ثنا رشدين بن كريب ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

شرب تنفس مرتين في الشراب » (٣٥) .

٩ — « حدثنا عبد الله قال : وجدت هذا الحديث في كتاب أبي ، وأكثر على أن شاء الله أتى سمعته منه ، ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا عبد الله ابن هبيرة ، عن عبد الله بن زريق الغافقي ، عن علي بن أبي طالب ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأنصرف ثم عاد ورأسه يقطر ماء ، ف صلى بنا ثم قال : « أتى صليت بكم أنفا وأنا جنب ، فمن أصابه مثل الذي أصابني أو وجد رزا في بطنه فليصنع كذا صنعت » (٣٦) .

ثم أن الإمام أحمد رضي الله عنه اقتصر في تدوين المسند على رواية الأحاديث دون إضافة أو تعليقات عليها أو على أسانيدھا إلا فيما ندر نسبيا ، فإذا علق هو أو ابنه عبد الله أو القطيعي فانما هي تعليقات قصيرة ومفيدة . وندر أن يملأ التعليق سطرا أو سطرين ، وكلها تدل على الحرص والامانة ، واليك بعض الأمثلة :

١ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثني سليمان عن إبراهيم التيمي ، عن الحرث بن سويد ، عن علي رضي الله عنه ، قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذباء والمزفت » .

قال أبو عبد الرحمن : سمعت أبي يقول : ليس بالكوفة عن علي رضي الله عنه حديث أصح من هذا . (٣٧) .

٢٦ — الجزء الأول من المسند ، ص ٩٩ .

٢٧ — المرجع السابق ، ص ٨٢ .

٢٨ — نفس المرجع ، ص ١٢٢ ، وبلاحظ أن هذا الحديث من زيادات عبد الله بن أحمد

٢٢ — « المسند » الجزء الأول ، ص ٤٦٦ .

٢٣ — « المسند » الجزء الأول ، ص ٢٨٥ .

٢٤ — نفس المرجع .

٢٥ — المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

١١ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، عن أبي اسحق عن هبيرة عن علي قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر ايّظ اهلـه ورفع المئزر » .

قيل لأبي بكر : ما رفع المئزر ؟ قال : اعتزل النساء (٣٨) .

١٢ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا سفيان ابن حسين عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب كتاب الصدقة ، فلم يخرجـه الى عماله حتى قبض ، فقرنه بسيفه فلما قبض عمل به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض فكان فيه : « نى خمس من الابل ثاة وفي عشر شاتان ، وفي خمس عشرة ثلاث شياه ، وفي عشرين أربع شياه ، وفي خمس وعشرين ابنة مخاض » .

قال لي أبي : ثم اصابتني علة في مجلس عباد بن العوام فكتبت تمام الحديث ، فاحسبني لم أفهم بعضه فشككت في بقية الحديث فتركته (٣٩) .

١٣ — « حدثنا عبد الله قال : قرأت على أبي هذا الحديث وسمعتـه منه ، قال : ثنا الاسود بن عامر ، ثنا شعبة قال عبد الله بن دينار ، أخبرني ، قال : سمعت ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال : « من كان متحريها فليتحرها في ليلة سبع وعشرين » قال شعبة : وذكر

لي رجل ثقة عن سفيان أنه كان يقول : إنما قال : « من كان متحريها فليتحرها في السبع البواقي » قال شعبة : فلا أدري ذا أو ذا ، شعبة شك .

قال أبي — الرجل الثقة يحيى بن سعيد القطان (٤٠) .

١٤ — « حدثنا عبد الله ، حدثنا أبي ، ثنا عبد الصمد ، ثنا همام ، ثنا عباس الجزري ، ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما عبد كاتب على مائة أوقية فأداها الا عشر أواق فهو عبد ، وأيما عبد كاتب على مائة دينار فأداها الا عشرة دنائير فهو عبد » .

كذا قال عبد الصمد : « عباس الجزري » كان في النسخة . « عباس الجويري » « فاصلحه أبي كما قال عبد الصمد : الجزري (٤١) » .

١٥ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا يزيد بن هرون ، ثنا الحجاج ابن ارطاة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته الى أبي العاص بمهر جديد ونكاح جديد » .

قال أبي في حديث حجاج : « رد زينب ابنته » قال . هذا حديث ضعيف ، أو قال « واه » ، ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن شعيب ، إنما سمعه محمد بن عبد الله العزمي ، والعزمي لا يساوي حديثه شيئا ، والحديث الصحيح الذي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرهما على النكاح الاول (٤٢) .

٤١ — نفس المرجع ، ص ١٨٤ .

٤٢ — نفس المرجع ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

٣٩ — الجزء الثاني من المسند ، ص ١٤ .

٤٠ — الجزء الثاني من المسند ، ص ١٥٧ ،

١٥٨ .

١٦ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبي ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة
عن أبي التباح ، قال : سمعت أبا
زرعة يحدث عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « يهلك
أمتي هذا الحي من قريش » قالوا —
فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : « لو
أن الناس اعتزلوهم » .

وقال أبي في مرضه الذي مات فيه :
اضرب على هذا الحديث فإنه خلاف
الاحاديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، يعني قوله : « اسمعوا
وأطيعوا واصبروا » (٤٣) .

وقد يحدث التعليق على الاسناد في
اثنايه ، ومن ذلك ..

١٧ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبي ، ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل —
قال أبي وهو عبد الله بن عقيل ،
صالح الحديث ، ثقة . — ثنا عمر بن
حمزة عن سالم عن أبيه قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « اللهم العن فلانا ، اللهم العن
الحريث بن هشام ، اللهم العن سهيل
ابن عمرو ، اللهم العن صفوان بن
أمية » فنزلت هذه الآية : (ليس لك
من الامر شيء أو يتوب عليهم أو
يعذبهم فأنهم ظالمون) . قال . فتنب
عليهم كلهم » (٤٤) .

وأحاديث المسند كلها مرفوعة إلا
قليلاً من الموقوف أو المقطوع ،
واسانيدھا متصلة غير ما قد يبههم فيه
اسم الصحابي أو اسم أحد الرواة أو
يرويه المحدث عن راو آخر لا يتأتى أن
يكون قد سمع منه مباشرة ، ومما ورد
موقوفاً على الصحابي نقتبس ما يلي :

١٨ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبي ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا
أبي ، عن أبيه قال . وحدثني حسين
ابن عبد الله عن عكرمة مولى ابن
عباس عن ابن عباس قال . لما أرادوا أن
يحفروا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كان أبو عبيدة بن الجراح يضرح
كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد
ابن سهل يحفر لأهل المدينة فكان يلحد
فدعا العباس رجلين ، فقال لأحدهما .
اذهب الى أبي عبيدة ، وللآخر : اذهب
الى أبي طلحة ، اللهم خر لرسولك .
قال : فوجد صاحب أبي طلحة أبا
طلحة فجاء به ، فلحد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم » (٤٥) .

١٩ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي
ثنا روح بن عبادة ، ثنا شعبة عن يعلى
ابن عطاء ، قال : سمعت عمرو بن
عاصم بن سفيان بن عبد الله ، قال
سمعت أبا هريرة يقول أن أوفق الدعاء
أن يقول الرجل اللهم أنت ربي وأنا
عبدك ظلمت نفسي وأعترفت
بذنبى ، يارب اغفر لى ذنبى أنك أنت
ربى ، أنه لا يغفر الذنب إلا أنت »
(٤٦) ومما نسب الى تابعي ما يلي :

٢٠ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبي ، ثنا محمد بن سلمة ، عن محمد
ابن اسحق ، عن محمد بن عمرو بن
عطاء قال : قال لى على بن الحسين :
« اسم جبريل عليه السلام عبد الله ،
واسم ميكائيل عليه السلام عبيد الله »
(٤٧) .

ومن الآثار الموجودة بالمسند نقتبس
ما يلي :

٤٦ — الجزء الثاني ، ص ٥١٥ .

٤٧ — الجزء الخامس ، ص ١٥ ، ١٦ .

٤٣ — الجزء الثاني ، ص ٣٠١ .

٤٤ — الجزء الثاني من المسند ، ص ٩٣ .

٤٥ — الجزء الاول ، ص ٨ .

٢١ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا عبد الرزاق قال : أهل مكة يقولون : أخذ ابن جريح الصلاة من عطاء . وأخذها عطاء من ابن الزبير ، وأخذها ابن الزبير من أبي بكر ، وأخذها أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم . ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريح » (٤٨) . ومما حدث فيه انقطاع بابها اسم الراوى ، أو بسبب تعذر سماع راو من يروى له فى الاسناد نسوق ما يلى :

٢٢ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا سريح بن النعمان ، ثنا بقية ابن الوليد ، عن أرطاة بن المنذر ، عن بعض أشياخ الجند ، عن المقدام بن معدى كرب ، قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن لطم خدود الدواب ، وقال : « ان الله عز وجل قد جعل لكم عصيا وسياطا » (٤٩) .

٢٣ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا معتمر ، قال : سمعت أيوب قال : وحدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى قال : ثنا أيوب المعنى عن حميد بن هلال عن أبي بردة عن رجل من المهاجرين يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « يأبىها الناس توبوا الى الله واستغفروه ، فانى أتوب الى الله واستغفره فى كل يوم مائة مرة ، أو أكثر من مائة مرة » (٥٠) .

٢٤ — « حدثنا عبد الله — حدثني محمد بن أبي بكر المقدمى وأبو ربيع الزهرانى ، قالا : ثنا حماد بن زيد ، عن الحجاج ، عن عطاء ، عن عثمان قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم توضأ فغسل وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا ، وغسل ذراعيه ثلاثا ، ومسح رأسه وغسل رجليه غسلا » (٥١) .

ومن دأب الامام أحمد أنه اذا روى حديثين متتاليين بسند واحد ان يذكر الاسناد عند سياق الحديث الاول ، ولا يكرره عند سياق الحديث التالى ، وأوضح مثل لذلك ما صنعه فى روايته صحيفة همام بن منبه ، التى اقتبسنا بدايتها فى المقال الثانى من هذه السلسلة ، فلقد روى أحمد الحديث الاول من هذه الصحيفة باسنادها عن عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة ، ثم أتى على سائر احاديثها بدون اسناد مقدها لكل منها بقوله : « وقال أبو القاسم » ، أو : « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، أو نحو ذلك . ولم يكرر الاسناد الا مرة واحدة عندما فصل بين حديثين منها بزيادة من عنده ، فلما استأنف سرد ما بقى من الاحاديث كرر الاسناد فى أولها . (٥٢) .

أما اذا اختلف الاسناد ولو من طرفه الأدنى فان الامام يأتى بالاسناد كاملا لكل حديث ، وأفضل مثل لذلك ما ورد بالسند من احاديث الصحيفة الصادقة فى سلسلة متصلة ، كلها عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ابن العاص ، واليك ما يلى من هذه الصحيفة :

٢٥ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا خلف بن الوليد ، ثنا أبو جعفر ، يعنى الرازى ، عن مطر الوراق ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أنه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عطاء عن عثمان ولم يأخذ عطاء عنه مباشرة .

٥٢ — الجزء الثانى ، ص ٣١٨ .

٥٣ — الجزء الثانى ، ص ١٧٨ ،

٤٨ — الجزء الاول ، ص ١٢ .

٤٩ — الجزء الرابع ، ص ١٣١ .

٥٠ — الجزء الرابع ، ص ٢٦١ .

٥١ — الجزء الاول ، ص ٧٢ . وهنسا يروى

يصلى في نعليه ، ورأيته يصلى حافيا ، ورأيته يشرب قائما ، ورأيته يشرب قاعدا ، ورأيته ينصرف عن يمينه ، ورأيته ينصرف عن يساره » (٥٣) .

٢٦ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا اسماعيل ، ثنا ليث ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم ، ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كتب الله له بها حسنة ورفع بها درجة ، او حط عنه بها خطيئة » (٥٤) .

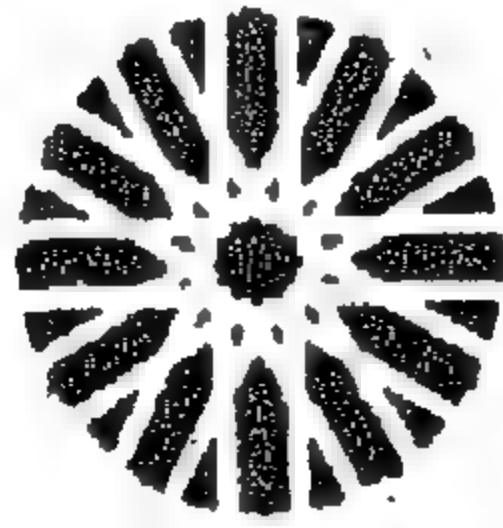
٢٧ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا اسماعيل ، عن ليث ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من منع فضل مائه او فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة » (٥٥) .

وقول الراوى في الاسناد : « عن جده » يعنى جد أبيه شعيب ، لا جد ابنه عمرو ، وجد شعيب هو عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهم جميعا ، ويقول فؤاد سيرجين في شأن هذه الصحيفة (٥٦) : لا نستطيع ان نعرف من اسانيد ابن حنبل ما اذا

كان استخدم الصادقة نفسها نفسى روايات مختلفة او أنه استمر احاديثه من مصادر اخرى .

والذى نتأكده هو ان الامام احمد قد رواها كما روى غيرها من مكتوب لا من مجرد الذاكرة ، ولكنه فى نفس الوقت لم ينقل من مكتوب وحده دون سماع او اجازة كما قد تشعر به هذه العبارة ، ونظرا لان الامام لم يأت باحاديث الصادقة كلها ، اعنى ما روى منها . دفعة واحدة بل وصل بعضه وفرق بعضه ، فانه يغلب على الظن انها لم تكن بيده فى مصدر واحد والا لاحتمل ان يروى ما روى دفعة واحدة متصلة كما صنع فى روايته لاحاديث صحيفة همام .

وبعد . فمسند الامام احمد من المصادر الاسلامية الجامعة ، ومن كنوز تراثنا الخالدة ، والحديث عنه يطول ، فمن اراد المزيد فليرجع الى المسند نفسه ليرتشف من معينه الخصب ، وبالفراغ من الكلام على مسند الامام ينتهى حديثنا عن مرحلة تدوين المسانيد لنشرع فى المقال القادم ان شاء الله فى الحديث عن مرحلة تدوين الصحاح والسنن . وبالله التوفيق .



لانه فى احدهما يقول : « حدثنا ليث وفى الآخر يقول « عن ليث » فكررها لهذا الاختلاف اليسير .

٥٦ — « تاريخ التراث العربى » الجزء الاول ١٩٧٠ ، ص ٢٥٤ .

٥٣ — الجزء الثانى ، ص ١٧٨ .

٥٤ — الجزء الثانى ، ص ١٧٩ .

٥٥ — نفس المرجع ، قد يلاحظ ان الاسنادين للحديثين الاخيرين كل منهما عين الآخر ، وقد وردا متتاليين ومع ذلك تكرر الاسناد ، ولعل الامام كثر الاسناد هنا

كثيرا ما قفى القرآن الكريم على
أحكام شرعية وعلى أوامر ونواه
بالدعوة الى العلم بأسرارها ،
والتفكير فى آثارها ، والمصرف
بحكمتها ، ليستبين الناس ما فيها من
خير لهم أفرادا وجماعات ، وليزدادوا
يقينا بأن الله تعالى قد فرضها عليهم
وهو العليم بنفوس عباده ، الخبير
بما يلائم طبائعهم ، المحيط بما يصلحهم
ويصلح لهم ، الغنى عن طاعتهم ،
الذى لا تضره معصيتهم ، فالخير لهم
فى أن يتبعوا ما أمرهم به ، وأن
يجتنبوا ما نهاهم عنه عن عقيدة
ويقين ، والا يحتكموا فيما أمرهم به
أو نهاهم عنه الى أهوائهم ، لأن
الأهواء تصرف عن الحق ، وتزين
الشر ، ولأنها تتغاير وتتناثر وتتبدل
وتفرق المجتمع ، وتشيع فيه البلبلة
والفوضى والاضطراب ، فيفقد الوحدة
والألفة والانسجام .

والأهواء الى هذا كله موقوتة
لا دوام لها ، ضعيفة ليس لها من
القوة الذاتية والوازع النفسى
ما لشرع الله تعالى .

فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن
تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم .
١ - من هذا الضرب قوله
سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم
خير لكم ، لعلكم تذكرون . فان لم
تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا ، هو أزكى لكم ، والله
بما تعملون عليم » (١) .

وقوله سبحانه : « فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من
عند الله مباركة طيبة ، كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » (٢) .

أحكام قرآنية مقرونة بالدعوة إلى التفكير

للدكتور أحمد الحولى

فى هذه الآيات أدب رفيع يأمر الله به عباده ، عسى أن يعصوه ويتذكروه ويعقلوه ويعملوا به ، لأن فيه خيرا كثيرا لهم .

فلا يصح أن يقتحم أجنبى دارا غير داره قبل أن يستأذن ، ويحىي من فيها ، فإن لم يجد بها أحدا فليس يصح له أن يدخل ، وإن كان بها أحد ولم يأذن له بالدخول فعليه أن يرجع ، لأن هذا من الآداب الاجتماعية التى ينبغى على المسلمين أن يراعوها ، حتى لا يؤذوا غيرهم بالمفاجأة أو الاطلاع على ما لا يصح أن يطلعوا عليه من شئون الناس ودخائلهم وأسرارهم ، وحتى يشعر كل شخص بأنه فى مسكنه حر آمن طليق يستريح إذا شاء ، ويتصرف كما يشاء ، ويلبس ما يريد ، ويعمل ما يشتهى ، وينام كما يحب .

ولا شك أن الاستئذان يهد للقاء طيب بين الزائر والمزور ، ويعود الحالة النفسية الملائمة للمجالسة والمؤانسة والحديث .

٢ — ومن هذا الضرب قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل : فيها اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما أكبر من نفعهما » ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون . فى الدنيا والآخرة » (٣) .

فقد تدرج القرآن الكريم فى تحريم الخمر ، فنزلت فيها أربع آيات على أربع فترات . أولاها قوله تعالى : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » (٤) فكان المسلمون يشربونها حلالا لهم ، ثم قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أفئتنا فى

الخمر ، فانها مذهبة للعقل ، سائلة للمال ، فنزل قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل : فيها اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما أكبر من نفعهما » (٥) ، فشربها قوم وتركها آخرون .

ثم اجتمع بعض المسلمين فشربوا حتى ثملوا ، وحانت الصلاة ، فنزلت الآية الكريمة : « ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (٦) ، فقل من يشرب الخمر بعد ذلك .

ثم سكر بعضهم ، فتفاخروا وتهاجوا وتضاربوا ، فكان التحريم القاطع فى قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متبهون » (٧) .

فانتهى المسلمون عن الخمر بعد أن حرمها الله تعالى ، وجاء فى ختام التحريم أن الله يبين الأحكام للذين يفكرون فى أمورهم الدنيوية والأخروية ، فيعملون ما يصلح لكل من الدارين ، ويؤثرون الآخرة على الأولى .

٣ — كذلك نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أصدقاء لهم ، لأن الكفار لا يألون جهدا فى إيذاء المؤمنين والكيد لهم ، ليحقيق الهلاك بهم ، وأن المؤمنين ليستطيعون أن يتبينوا هذا فى بعض ما يبدر من السنة هؤلاء الأعداء ، على الرغم من حرصهم الشديد على كتمان ما فى

نفوسهم ، وليس من شك في أن ما تخفى صدورهم أكبر .

هذه الحقيقة كشف الله عنها للمؤمنين العقلاء الذين يتدبرون فيما بينه لهم ربهم ليعملوا به ، فيخلصوا لدينهم ، ويوالوا أحباب الله ويمادوا أعداءه .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبيالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون » (٨) .

٤ — ونهى الله تعالى عن الاشرار ، وأمر ببر الوالدين ، ونهى عن قتل الأولاد فرارا من الفقر ، ونهى عن ارتكاب الفواحش جهرة وفي الخفاء ، ونهى عن القتل إلا في قصاص أو جهاد أو رجم ، وجاء في ختام هذا كله أن المسلمين متوقع منهم أن يفعلوا ما وصاهم به ربهم ، ليعملوا ما أمر به ، وليكفوا عما نهاهم عنه ، ثم نهى عن ردائل ، وأمر بفضائل ، وعقب على النهى والأمر بالتذكر والتعقل والتقوى .

قال سبحانه : « قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ، ألا تشرکوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق ، نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله

أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (٩) .

٥ — كان بنو عامر في أيام حجه لا يأكلون الطعام إلا قوتا يقيم بهم ، ولا يأكلون دسما ، يريدون بذلك أن يعظموا حجهم ، فقال بعض المسلمين : نحن أولى بأن نصنع هذا الصنيع ، فأمرهم الله بأن يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا ، وبأن يلبسوا ثيابهم ، ويتجملوا في صلاتهم ، لأن الذين يحرمون التجميل في الصلاة وما لذ من طعام وشراب يكذبون على الله .

ووعده الله عباده المؤمنين أن تكون طيبات الدنيا التي يشتركهم فيها الكفار خالصة للمؤمنين يوم القيامة ، وجاء في ختام الآية أن الله تعالى يفصل الأحكام لقوم يدركون ويعلمون أن الله تعالى هو الذي يحلل ويحرم .

ومعنى هذا أن التحليل والتحريم الخاضع للأهواء افتراء على الله ، واجترأ على العلم ، ولهذا قال ابن عباس : كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خصلتان : سرف ومخيلة .

قال تعالى : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، واكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين . قل : من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » (١٠) .

٦ — وقال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ، فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون . بالبينات والزبر ، وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلمهم يتفكرون » (١١) .

وذلك ان قريشا انكروا ان يكون رسول الله بشرا مثلهم يأكل ويشرب ويمشي في الاسواق ، فرد عليهم سبحانه وتعالى بان رسله السابقين جميعا بشر ، ولكن الله اختصهم بالوحي ، وطلب من المنكرين ان يسألوا اليهود والنصارى ليعلموا منهم ان الله لم يبعث الى الأمم السابقة الا رجالا يوحى اليهم .

ثم بين لهم انه أنزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم ليوضح للناس ما أمروا به ، وما نهوا عنه ، وما بشروا به ، وما أنذروا ، لعلهم يصسفون الى أمره ونهييه وتبشيره وتحذيره أصفاء من يتدبر ويتأمل ويعى .

٧ — وفي القرآن الكريم كثير من هذا الضرب :

(١) فمثلا بعد تفصيل أحكام في معاملة المسلمين للمشركين قال تعالى : « فان تابوا وأقاموا الصلاة

وآتوا الزكاة فآخوانكم في الدين ، ونفصل الآيات لقوم يعلمون » (١٢) .

(ب) وبعد بيان بعض أحكام الطلاق قال سبحانه : « وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » (١٣) .

(ج) وبعد الأمر بالعدل والاحسان واعطاء الأقارب والنهي عن الفاحشة والمنكر والعدوان. تعقيب بالدعوة الى التذكر للعمل بما أمر الله واجتناب ما نهى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون » (١٤) .

(د) وبعد الأمر بالايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله تعقيب بأن هذا هو الخير لمن يعلمون وينكرون « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » (١٥) .

هكذا تقترن كثير من الأحكام بتقدير العلم ، والحض على الفكر ، والدعوة الى التدبر ، والحث على التذكر ، لأن القرآن الكريم يربى العقول ، ويغذى القلوب ، ويرفع العلم والعلماء مكانا عليا .

(٩) سورة الأنعام ١٥١ — ١٥٣ .

(١٠) سورة الاعراف ٣١ ، ٣٢ .

(١١) سورة النحل ٤٣ ، ٤٤ .

(١٢) سورة التوبة ١١ .

(١٣) سورة البقرة ٢٣٠ .

(١٤) سورة النحل ٩٠ .

(١٥) سورة الصف ١٠ ، ١١ .

(١) سورة النور ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) سورة النور ٦١ .

(٣) سورة البقرة ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٤) سورة النحل ٦٧ .

(٥) سورة البقرة ٢١٩ .

(٦) سورة النساء ٤٣ .

(٧) سورة المائدة ٩٠ ، ٩١ .

(٨) سورة آل عمران ١١٨ .



للدكتور : محمد سلام مذكور

الحكم الوضعي هو خطاب الله المتعلق بجعل الشيء سببا أو شرطا أو نائما أو صحيحا أو غير صحيح . فالحكم الوضعي على هذا ينحصر في هذه الأقسام : السببية ، الشرطية ، المانعية ، الصحة وعدمها ، وإن كان بعض الأصوليين يرى أن الصحة والفساد يرجعان إلى الحكم التكليفي إذ الصحة ترجع إلى إباحة الانتفاع ، والبطلان يرجع إلى التحريم ، ويرى البعض أنها حكم عقلي إذ العقل يمكنه أدراك صحة الأشياء دون خطاب الشارع ، ويرى آخرون أن الصحة في المعاملات حكم وضعي لأن ترتب الأثر على العقد من فعل الشارع ، أما في العبادات العقلية ..

مسلك الحنفية في الحكم الوضعي :

لفقهاء الحنفية في الحكم الوضعي مسلك يختلف بعض الاختلاف عن مسلك غيرهم ، فهم يرون أن خطاب الشارع إذا لم يدل على اقتضاء أو تخيير وكسان دالا على صفة لشيء مرتبط بالحكم التكليفي ككونه سببا أو شرطا فيه أو مانعا منه سمي خطاب وضع ويقسمون الحكم الوضعي ثمانية أقسام : ركن ، وعلة ، وسبب ، وشرط ، وحكمة ، وعلامة ، ومانع ، وصحة وفساد . وعلى كل فالحكم الوضعي مرتبط بالحكم التكليفي لأنه إما أن يكون سببا له جعله الشارع ليعرف به توجه الخطاب إذ من شأن الحكم أن يكون له سبب يعرف المكلف به توجه الخطاب إليه ، كما أن من شأنه أيضا أن يكون له شرط يتوقف عليه اعتبار الحكم ، وأن يكون له مانع ينعدم الحكم بوجوده واليك بيان كل منها .

أولا - السبب :

السبب في اللغة كل ما يتوصل به الى غيره وعند الأصوليين معنى ظاهر منضبط جعله الشارع أمارة للحكم بمعنى أنه إذا وجد توجه الخطاب الى المكلف ومن الأصوليين من عرف السبب بأنه ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم . أقسام السبب : ينقسم باعتبارات مختلفة الى عدة تقسيمات .

أ - فينقسم من ناحية قدرة المكلف على فعله الى قسمين :

١ - سبب من فعل المكلف وفي مقدوره كالسفر الذي رخص الشارع من أجله في الانطار والقصر وكتقيد الزواج الذي جعله الشارع سببا في حل العشرة بين الزوجين وعقد البيع الذي جعله الشارع سببا في تملك المبيع وكذا جميع أفعال المكلفين التي رتب الشارع عليها أحكاما . وهذا النوع قد يكون مأمورا به كالنكاح الواجب للقادر عليه الذي يخشى الوقوع في الزنى ، وقد يكون منهيًا عنه كالقتل بغير حق فإنه سبب لوجوب القصاص ، وقد يكون مباحا كالسفر الذي هو سبب الفطر والقصر وعقود المعاوضات المالية من بيع وإجارة التي هي سبب في ترتب الآثار عليها وهذه الأسباب التي هي من فعل المكلف إذا نظرنا إليها من جهة كونها يطلب فعلها أو تركها أو الإذن فيها تكون من قبيل الحكم الاقتضائي أو التخييري ، ومن جهة كونها سببا في ترتب شيء آخر تعتبر من قبيل الحكم الوضعي .

٢ - سبب ليس من فعل المكلف ومقدوره مثل دخول وقت الصلاة فإنه سبب لوجوبها ومثل الاضطراب الذي هو سبب لإباحة المحظور ، ومثل البلوغ الذي هو سبب في سقوط الولاية ، والقراءة التي هي سبب في استحقاق الإرث . وهذا القسم من قبيل الأحكام الوضعية الصرفة .

ب - وينقسم السبب من ناحية ترتب الحكم التكليفي عليه الى قسمين :

١ - سبب يترتب عليه حكم تكليفي ، سواء كان من فعل العبد كالقتل الذي يترتب عليه وجوب القصاص أم كان ليس من فعل العبد ولا في مقدوره كدخول الوقت الذي هو سبب في وجوب الصلاة .

٢ - سبب لا يترتب عليه حكم تكليفي سواء كان من فعل المكلف كسائر العقود التي تترتب عليها آثارها من ثبوت الملك في البيع والحل في الزواج أم كان ليس من فعل المكلف ولا في مقدوره كالموت الذي يترتب عليه الإرث .

ج - وينقسم السبب من ناحية مشروعيته الى قسمين :

١ - أسباب ممنوعة لإفضائها الى المفسدة وإن اتصل بها شيء من المصلحة كما في الإنكحة الفاسدة فإنها أسباب ممنوعة وإن أدت الى الحاق الولد بأبيه نتيجة الدخول .

٢ - أسباب مشروعة : وإن اتصل بها مفسدة كالامر بالمعروف والنهي عن

المنكر فان كليهما سبب مشروع لما يترتب عليه من اقامة الدين وان اتصل به اتلاف مال او نفس وكذا الجهاد فانه سبب مشروع لاعلاء كلمة الله وان اتصل به فساد في المال والنفس .

ارتباط السبب بالسبب :

تترتب المسببات على الاسباب التي جعلها الشارع امارا لها ولو لم يرد الفاعل لأن المرتب للأحكام هو الشارع لا الفاعل فالنكاح تترتب عليه جميع احكامه ولو لم يرغب فيها العاقد ولذلك فان المهر يثبت بالعقد حتى لو اتفقا على نفى المهر عند التعاقد ، وكذلك الطلاق فانه يقع في محله ممن هو أهل لايقاعه حتى لو قصد بلفظ الطلاق عدم الايقاع (واذا بدا لنا تخلف المسبب عن السبب في بعض الصور فان مرجع ذلك في الواقع يكون نتيجة تخلف شرط أو وجود مانع سواء أدرك العقل ذلك كتخلف النسل عن الوقاع وتخلف الانبات عن القاء البذر ، أو لم يدرك العقل كما يحدث في خوارق العادات كعدم احراق النار لابراهيم وكاحياء عيسى للموتى باذن الله فان المسبب فيها قد تخلف عن سببه وهو النار المحرقة بطبيعتها وزهوق الروح المفضى الى الموت ولا ينافى هذا ما يقوله الأصوليون من أن الأمر بالسبب لا يستلزم الأمر بالسبب فان معناه أن الشارع لم يقصد في التكليف بالاسباب التكليف بالمسببات فواضح أن الأمر بالزواج وهو سبب في التناسل لا يستلزم الأمر بالنسل إذ هو ليس في مقدور الأفراد وانما هو من فعل الله .

فمشرعية الاسباب لا تستلزم مشروعية المسببات فاذا تعلق الحكم الشرعي بالسبب لا يلزم أن يتعلق بالمسبب فالأمر بالنكاح لا يستلزم الأمر بحلية البضع لأن المكلف مأمور بتعاطي الاسباب وليس عليه أن تتم المقاصد .

فالمسببات من فعل الله ولذلك قالوا : على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك المقاصد ، كما أن الآيات القرآنية تدل على ضمان الرزق نفسه لا التسبب فيه إذ لو كان المراد نفس التسبب لما طوّل المكلف بتعاطي الاسباب لأنها مضمونة ومن الواضح أن المسبب في استحقاق العقوبة لا يكون قاصداً وقوع العقوبة عليه ولو راغباً في العقاب أما في غير المنهيات من الاسباب المطلوب فعلها أو المأذون فيها فان الكثير منها ما يترتب عليه مالا يتفق مع رغبة الفاعل فكثيراً ما يتعاطى الفرد السبب معرضاً عن بعض آثاره فتقع رغم اعراضه ومن ذلك من يتزوج بقصد الاستمتاع دون رغبة في النسل فيحدث النسل رغم ذلك . وكثيراً ما يقصد من السبب نتيجه التي تنشأ منه عادة فلا تقع ، فمن يسعى لنيل بعض مآربه ويحشد لتحقيقها جميع الاسباب المألوفة فيتخلف مطلوبه بل وقد تكون النتيجة عكسية . فالربط بين السبب والمسبب بفعل الله سبحانه وتعالى .

ثانياً - الشرط :

الشرط في اللغة العلامة واشراط الساعة علاماتها . ويعرفه الأصوليون بأنه ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم أو هو الوصف الظاهر المنضبط الذي يتوقف عليه وجود الشيء من غير انقضاء اليه . فالحكم لا يتحقق وجوده الشرعي بحيث تترتب عليه آثاره الا اذا وجد شرطه فمثلاً يتوقف وجود الصلاة المجزئة الصحيحة على وجود شروطها الشرعية من طهارة البدن والثوب وستر العورة واستقبال القبلة مع أنه لا يستلزم من تحقق هذه الشروط ووجودها وجود الصلاة نفسها فقد يتطهر الفرد ويستتر عورته ويستقبل القبلة دون أن يقوم بالصلاة فعلاً .

ويفترق الشرط عن السبب . اذ السبب يفضى الى السبب فوجود السبب يستلزم وجود السبب كما قلنا ، لكن وجود الشرط لا يستلزم وجود الشروط فيه . فالسبب مرتبط بالسبب وجودا ، والشروط فيه مرتبط بالشرط عدما ، فدلسوك الشمس في كبد السماء اذا وجد وجد التكليف بالصلاة كما أن الوضوء يلزم من عدمه عدم الصلاة ولا يلزم من وجوده شيء .

أقسام الشرط :

١ - وينقسم الشرط من ناحية النظر الى الحكم التكليفي الوضعي قسمين : شرط تكليفي . وهذا من ناحية كونه شرطا في شيء آخر يعتبر حكما وضعيا ومن حيث كونه مطلوبا بذاته فهو حكم تكليفي وهو باعتبار ما فيه من تكليفه إما أن يكون مأمورا به كالطهارة للصلاة ، أو منهيًا عنه ككنكاح المحلل الذي هو شرط لمراجعة الزوجة المطلقة ثلاثا وانقاص النصاب قبل تمام الحول فانه شرط لاسقاط الزكاة وهو منهي عن تعمله وواضح ان هذا النوع من الشروط قصده الشارع فعلا أو تركا وله في الحقيقة - كما قلنا - اعتباران فمن ناحية كونه شرطا فهو حكم وضعي ومن ناحية طلب فعله أو تركه فهو تكليفي .

ب - شرط وضعي بحت . غير مطلوب الفعل أو الترك ولكن ينظر اليه من ناحية شرطيته فقط فيلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده شيء وهذا كحولان الحول في الزكاة والاحصان في الزنى للرجم والحرز في السرقة للقطع فانها كلها شروط وضعية لا تكليف فيها وليس للشارع قصد في تحصيله من حيث هو شرط كما أنه لا قصد للشارع في عدم تحصيله .

٢ - وينقسم الشرط باعتبار صلته بالسبب قسمين :

أ - شرط للسبب . فيكمله ويرتب عليه أثره كالعمدية في القتل لوجوب القصاص ، وكالشهادة في عقد الزواج لحل المتعة . فالقتل سبب لوجوب القصاص ولكن شرط سببته ان يكون عمدا عدوانا وعقد الزواج سبب لما ترتب عليه من الآثار لكن بشرط وجود الشاهدين وكذا فان مرور الحول شرط للملك النصاب المالي الذي هو سبب لوجوب الزكاة في الأموال .

ب - شرط للسبب فيكمله مثل موت المورث موتا حقيقيا أو حكما وحياة الوارث وقت وفاة المورث فهما شرطان للارث الذي سببه القرابة أو الزوجية أو الولاء على ما بيناه في كتابنا (أحكام الأسرة في الاسلام) الجزء الرابع الخاص بالميراث .

٣ - وينقسم الشرط باعتبار مصدره قسمين :

١ - شرط شرعي وهي الشروط التي يشترطها الشارع في جميع الماهيا الشرعية كالزواج والبيع والهبة والاجارة وغير ذلك ، وما اشترطه للعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج .

ب - شرط جعلي اشترطه المتعاقد في عقده ، وما يشترط في التصرفات التي يتم فيها الالتزام من جانب واحد كالطلاق والوقف والوصية والجمعالة (الوعد بمكافأة) ومع هذا فقد وضع الشارع حدودا لما يشترطه الناس اذا التزموها كانت العقود صحيحة والشروط ملزمة واذا تجاوزوها كانت الشروط

لاغية ومع هذا فقد تؤثر على العقد نفسه فتبطله . على ما بيناه تفصيلا في كتابنا (المدخل للفقه الاسلامي

ثالثا - المانع :

المانع في اللغة الحائل بين الشيئين ، وفي الاصطلاح الاصولي . وصف يمنع تحقق الحكم حتى مع قيام السبب او ما اعتبره الشارح حائلا دون وجود الحكم او دون اقتضاء السبب فهو إما مانع للحكم كاختلاف الدين في منع الارث بين غير المسلم والمسلم . فالارث حكم وسيبه القرابة او الزوجية واختلاف الدين مانع من الارث الذي هو الحكم وإما مانع للسبب كالدين - يسكون الياء - بالنسبة لملك نصاب الزكاة فملك النصاب سبب في وجوب الزكاة بشرط حولان الحول والدين مانع من تحقق السبب .

ويقسم الجمهور المانع قسمين : مانع مؤثر في السبب ، ومانع مؤثر في الحكم وقد مثلنا لهما . بينما يقسمه الشاطبي أربعة أقسام (١) .

١ - مانع لا يجتمع مع الطلب الأمر أو الناهي نحو زوال العقل بنوم أو جنون فانه لا يجتمع مع الطلب الذي هو التكليف .

٢ - مانع يمكن اجتماعه مع الطلب فيرفعه من أصله كالحيض والنفاس الذي يرفع أصل الطلب بالنسبة للصلاة ومس المصحف .

٣ - مانع يمكن اجتماعه مع الطلب لكنه لا يرفع أصل الطلب التكليفي وان رفع اللزوم وحوله الى طلب تخيري مثل الانوثة المانعة من وجوب صلاة الجمعة والميدين ، والجهد ولكنها لا تمنع من التخيير في فعلها .

٤ - مانع يرفع الطلب بمعنى رفع الاثم فقط كأسباب الرخص التي تمنع التحتم بمعنى رفع الحرج عن تارك العزيمة ميلا الى جهة الرخصة كتقصر المسافر للصلاة وفطره وتركه للجمعة (٢) .

اما الحنفية فانهم يقسمون المانع خمسة انواع :

١ - مانع يمنع انعقاد السبب مثل بيع الميتة فهو غير منعقد اذ كون محل العقد ميتة منع السبب - العقد - من صلاحيته لترتب الاثر الشرعي عليه .

٢ - مانع يمنع تمام السبب بالنسبة لغير العاقد كبيع الفضولي فانه يتوقف على اجازة المالك ، ولكن السبب قد تم بالنسبة للفضولي ولذا فانه لا يملك فسخ العقد فيما يمكن نفاذه عليه شخصيا عند عدم اجازة الاصيل كما لا يملك فسخه فيما لا يمكن نفاذه عليه .

٣ - مانع يمنع ابتداء الحكم كخيار الشرط لاشتراطه للملك فبالنسبة للبائع مثلا نجده يمنع خروج البيع من ملكه مع انعقاد العقد في حقهما ولذا يثبت الملك للمشتري من وقت البيع دون حاجة الى امر آخر بعد ارتفاع الخيار بانتهاء المدة او الاختيار .

٤ - مانع يمنع تمام الحكم كخيار الرؤية فمن اشترى ما لم ير فله الخيار اذا رأى ويملك المبيع بمجرد العقد لكن لا يتم القبض مع عدم الرؤية . فله ان يرد المبيع ويفسخ العقد دون توقف على قضاء او رضاء الآخر .

هـ - مانع يمنع من لزوم الحكم مع ثبوته كخيار المبيع الذى يمنع لزوم الملك رغم ثبوته اذ المشتري له حق التصرف فى المبيع بالمبيع وهذا امانة ثبوت الملك ، كما أن له حق الفسخ للمعيب .

بقى أن نقول أن الموانع غير مقصودة للشارع ولا يجوز التماسها لتعليق الاحكام فالمكلف غير مطلب بتحصيل الموانع أو رفعها مع ملاحظة أن التحايل بفعل الموانع لاسقاط الاحكام أمر مذموم وحرمة جمهور الفقهاء .

الصحة والفساد وصلتهما بالحكم الوضعى :

الصحة كما يقول البيضاوى (٣) استتباع الغاية وهو فى المعاملات يختلف عنه فى العبادات فتتحقق الصحة فى العبادات بوقوعها مجزئة على وجه لا يجب معه قضاؤها كما يرى الفقهاء وتتحقق فى المعاملات بصلاحياتها لترتب آثارها عليها .

والفساد : عدم موافقة الفعل ذى الوجهين أمر الشرع فلا يترتب عليه اثره أو هو عدم استتباع الغاية دون نظر لسبب الفساد كما يرى جمهور الفقهاء اذ كل ما لا يترتب عليه اثره فهو فاسد أو باطل سواء كان الخلل فى أصله وأركانه أو فى وصف اتصف به وأمر خارج عنه - مع هذا فالاسنوى يقول (٤) : أن دعوى ترادف الفساد والبطلان مبنوعة باطلاقتها لأن ذلك خاص ببعض أبواب الفقه كالصلاة والبيع وأما الحج والعمرة والكتابة والخلع وغيرها فقد فرقنا فيها بين الفساد والبطلان .

أما الحنفية فانهم وإن وافقوا غيرهم فى عدم التفريق بين الفساد والبطلان فى العبادات وما ألحق بها كعقد الزواج فانهم يفرقون بينهما فى غير ذلك من العقود والتصرفات وقالوا ان الباطل ما لم يشرع بأصله ولا بوضعه والفساد من العقود ما شرع بأصله دون وصفه .

وأساس هذا الخلاف أن الجمهور لا ينظرون الى سبب نهى الشارع عنه ويرون كل ما نهى عنه الشارع غير صحيح ولا يترتب عليه أى أثر . أما الحنفية فينظرون الى سبب النهى فإن كان يرجع الى أصل العقد انعدم وجوده فى نظر الشارع أما اذا كان النهى لوصف لحق بالعقد فانه قد تترتب عليه بعض الآثار على ما بيناه تفصيلا فى موضعه (٥) .

وبذا نكون قد انتهينا من موضوع الحكم الوضعى ومن أقسام الحكم الشرعى عامة أرجو أن أكون قد أحسنت عرضه وبينته للقارئ حتى يكون على بينة من الاحكام الشرعية التى فى اتباعها والمحافظة عليها عصبة ديننا وصلاح دنيانا ، وفقنا الله الى تفهم أحكامه والسير فى جميع مرافق الحياة على ضوئها حتى تسلم لنا عاقبتنا وننعم برضاء الله وتحسن لنا حياتنا الدنيا كما حسنت لسلفنا فى صدر الاسلام ونطمئن الى حسن العاقبة .

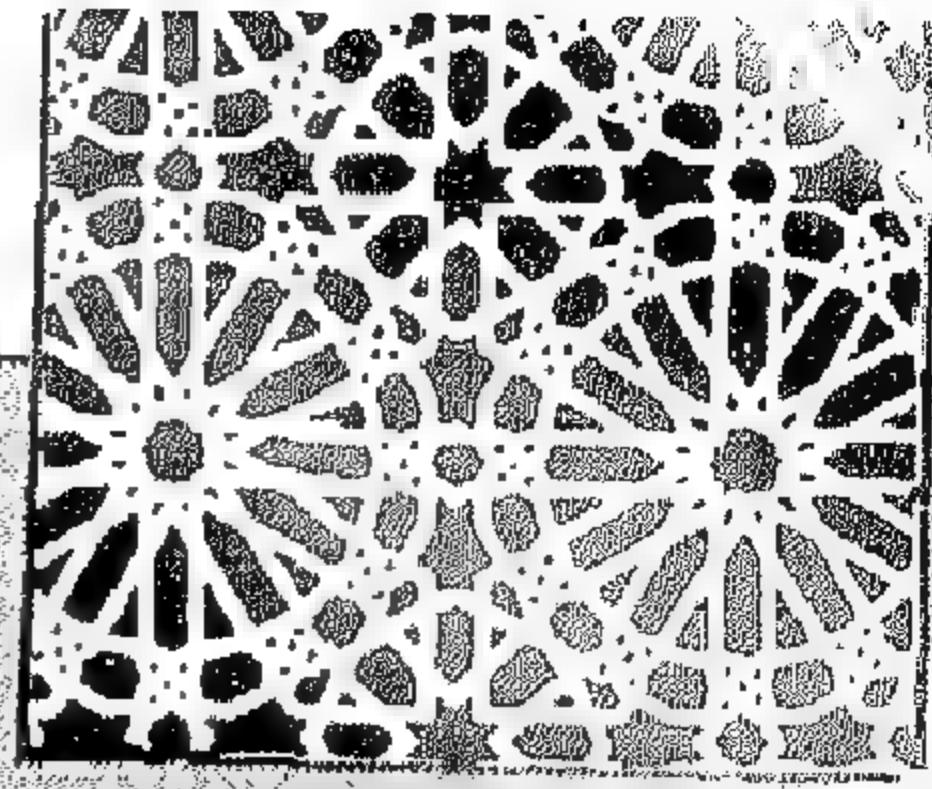
(١) الموافقات ١ ص ١٤٨ .

(٢) وجهة نظر الشاطبى فى اعتبار هذا قسما انه لا بد فيه من الأولوية فلا يستوى فيه الأمران .

(٣) المتهاج ١ ص ٤٢ .

(٤) حاشية الاسنوى على المتهاج ١ ص ٤٣ .

(٥) مباحث الحكم عند الأصوليين ، المدخل للفقه الاسلامى .



أضواء

على حركة المنافقين

في عهد النبوة

للأستاذ / عبد القادر طاشي التركستاني

الحلقة - ٢

● خطورة المنافقين :

شكل المنافقون في عهد النبوة خطرا عظيما على الصف الإسلامي وعملوا على تفتيت وحدة المسلمين وبعث بذور الفرقة والتخاذل بين الناس وكانوا أشد خطرا من المشركين لأنهم يختصمون — زيادة على الكفر — بأمور منكرة منها : —

(١) أن المنافق قصد التلبيس والكافر لم يقصد ذلك .

(٢) أن الكافر لم يرض لنفسه الكذب بل استنكف منه والمنافق رضى به .

(٣) أن المنافق يفقد بنفسه خلق الشجاعة والشهامة ويتردى من نفاقه في الخصال الدنيئة كالجبين والخداع والتردد .

(٤) أن المنافق أخطر من الكافر على المؤمن لعدم وضوح معتقده (١) .
(ولقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن

وجلى لعباده أمورهم ليكونوا منهم على حذر (٢) .

والآيات التي تحدثت عن (المنافقين) والمنافقين (لو ضمنت الى بعضها لبلغت ما يقرب من عشر القرآن الى جانب آيات أخرى تنص على أمور عامة يمكن أن تشمل المنافقين وغيرهم من الكفار والذين في قلوبهم مرض .

ومن أجل هذه الخطورة يحذر القرآن المسلمين - دائما - من

مخالفة المنافقين فيقول (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين

والمنافقين) (٣) ويقول : (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل

على الله) (٤) ويقول : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا باطنة من دونكم

لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي

صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) (٥) وبين القرآن مصير

المنافقين في اليوم الآخر بأوضح بيان ليحذر المسلمين من انتهاج سبيلهم ،

والركون إليهم فقال تعالى : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من

النار) (٦) وهو مصير يتفق مع عملهم الخبيث في الأرض . لقد كانوا - في

الحياة الدنيا - يزاولون تهية أنفسهم لهذا المصير المهين .

وبعد أن حرر الله بهذه الآيات ضمير الفرد المسلم وتحذير الجماعة

المسلمة من الاطمئنان الى المنافقين أمر المسلمين بجهادهم فقال تعالى :

(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس

المصير) (٧) .

وهذا الجهاد ضرورة لحماية المعسكر الإسلامي والمجتمع المسلم

من هذه العناصر المخربة والعصبة

الفاسدة (وتجمع الآية بين الكفار والمنافقين في الأمر بجهادهم والغلبة عليهم لأن كلا من الفريقين يؤدي دورا مماثلا في تهديد المعسكر الإسلامي وتحطيمه أو تفتيته) (٨) ولقد اختلف في هذا الجهاد . . وكيف يكون ؟

(١) فقال بعضهم - وروى ذلك عن علي رضي الله عنه - هو الجهاد

بالسيف كالمشركين وقد اختار هذا الرأي ابن جرير رحمه

الله (٩) .

(٢) وقال بعضهم : بل تكون الغلبة في المعاملة والمواجهة وكشف

خبيئاتهم للأنظار ، وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه (١٠) .

(٣) وقال بعضهم : جهاد المنافقين : أخذ الحيلة من مكرهم وعدم

تمكينهم من ادخال الفتنة على المؤمنين (ومجاهدة المنافقين . . . تقتضي في حد ذاتها بذل

الجد والأية الكريمة لم تحدد هذا الجهد فهو يشتمل على طرق

لا حصر لها : من اظهار الحجة والدعاية الحسنة والأخذ باللين

أو بالشدة حسب الظروف الملائمة وفي هذا أبلغ الاعجاز إذ يترك الباب مفتوحا للذكاء أن

يتخذ ما يستطيعه من وسائل لإحباط كيد النفاق في حدود ما

أحل الله دون اقتحام الأبواب الآثام والمنكرات) (١١) .

ومن هنا فإنه يتحتم علينا أن نتعرف على موقف الرسول صلى الله عليه

وسلم من المنافقين . .

● موقف الرسول من المنافقين :

لخص الأستاذ (البهي الخولي) موقف الرسول من المنافقين فيما يلي :

١ - كان يترك الى الله سرائرهم

(١) النفاق والمنافقون ٢٨٦ . (٢) صفات المنافقين ١٦ (٣) الاحزاب ١

(٤) الاحزاب ٤٨ (٥) آل عمران ١١٨ (٦) النساء ١٤٥ (٧) التوبة ٧٣

(٨) الظلال م ٨ ج ١٧٢/٢٨ (٩) الظلال م ٤ ج ١٠/٢٥٥ (١٠) نفس المصدر .

(١١) النفاق والمنافقون ٢٥٢

ويعاملهم بما يبدو من ظواهرهم ،
جاءه منافق ليتوب من نفاقه فقال :
يا رسول الله الإيمان على لساني
والنفاق في قلبي ولا أذكر الله إلا
قليلا . فقال عليه السلام : اللهم اجعل
له لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وارزقه
حبي وحب من يحبني وصير أمره الى
خير . فقال الرجل : يا رسول الله
إنه كان لي أصحاب من المنافقين ،
وكنيت رأسا فيهم أفلا آتيك بهم ؟
فقال عليه السلام : من أتانا استغفرنا
له ومن أصر فالله أولى به ولا تخرقن
على أحد سترنا .

٢ - كان يشفق عليهم من أثم ما
يجرمون فإذا أنباه الله من أمرهم
شيئا استدعى أحد أصحابه فقال له :
ادرك القوم فانهم قد احترقوا فاسألهم
عما قالوا . فان أنكروا فقل : بلى
قلتم كذا وكذا كما حدث في غزوة
تبوك لما حاولوا إرهاب المسلمين
من الروم .

٣ - كان يشعرهم أن أغضاءه
عنهم هو أغضاء الكريم الذكي الفطن
لا أغضاء الغفلة والبلادة فكان أحيانا
يغمزهم بما يكاد يكشف أمرهم ، فكلامهم
غير كلام المؤمنين الصرحاء (فاعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن
القول) (١٢) وأحوالهم غير أحوال
المؤمنين المطيعين (ولو أرادوا
الخروج لأعدوا له عدة) (١٣) ولكنهم
لم يعدوا شيئا كما أعد غيرهم فكان
من علامة المنافقين عدم اهتمامهم
بالاستعداد للقتال اكتفاء بعذر كاذب
يعتذرون به للرسول ، بل كان
الاعتذار نفسه من جملة صفاتهم
الميزة لهم .

٤ - وصف ما عليهم من الجبن
وتفاهة القدر . . (فإذا أنزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين
في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر

المقشعي عليه من الموت فأولى لهم
طاعة وقبول معروف) (١٤) وإذا
رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولوا
تسمع لقولهم كأنهم خشب
مسندة) (١٥) ، (١٦) .

من خلال ما تقدم نرى السماحة
النبوية العظيمة ، والموقف المادل
الكريم ، فلا نملك إلا أن نقف أجلا
لتلك السماحة وأن نصف ذلك الموقف
بأنه أعدل المواقف .

.. لقد أمسك النبي عن قتل
المنافقين مع علمه بنفاقهم ، وقد نشأ
بين الأئمة الفقهاء في هذا الصدد
كثير من الجدل والنقاش نلخصه في
النقاط الآتية : -

١ - قال الإمام مالك رحمه الله :
النفاق في عهد رسول الله هو
الزندقة فينا اليوم فيقتل الزنديق إذا
شهد عليه دون استتابه ، وإنما كف
رسول الله عن قتل المنافقين
ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه
إذا لم يشهد أحد على المنافقين وقد نقل
في ذلك أنه لم يشهد على ابن أبي
الزيد بن أرقم وحده ، ولا على
الجلال بن سويد إلا عمير بن سعد
ربيبه ولو شهد على أحد منهم رجلان
بكفره ونفاقه لقتل .

وقد رد على ذلك : -

أ - بأن النبي حكم بقتل
الحارث بن سويد لأنه قتل المجذر بن
زياد غيلة في موقعة أحد وعلم النبي
بذلك عن طريق الوحي وقضى
بقتل الحارث لهذا العلم .

ب - أن قاعدة أن القاضي لا يحكم
بعلمه إنما تستند على الإجماع
والإجماع لا ينعقد ولا يثبت إلا بعد
النبي وانقطاع الوحي . ولقد
قال صلى الله عليه وسلم في صراحة
ووضوح لا يحتمل التأويل أنه إنما يحكم
بالظاهر وأن الله يتولى السرائر ،

وذلك حين عرض عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يأذن له في قتل ابن أبي فقال (ترعد له إذن أنف كثيرة بيثرب ثم كيف إذا تحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه) . وقال لأسيد ابن حضير حين عرض عليه قتل المتأمرين عليه في العقبة عند عودتهم من تبوك (١٧) (إني أكره أن يقول الناس إن محمداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم) . فقال : يا رسول الله (أليس يظهرون الشهاداة) . فهذه أدلة واضحة على أن الامتناع عن قتلهم كان سياسة حكيمة أطفأت نار الفتنة كلما أوشكت أن تشتعل .

٢ — وللشافعي رحمه الله في المسألة رأيان : الأول كراي مالك ، والثاني أن من شهد عليه بالزندقة فجدد وأعلن وتبرأ من كل دين سوى الإسلام فإن ذلك يمنع من اراقة دمه .

٣ — وكان من هذا الرأي أبو حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل رحمهم الله وقد علل الشافعي هذا الرأي بأنه إنما منع رسول الله من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه من الإسلام مع العلم بنفاقهم لأن ما يظهرونه يجب ما قبله (١٨) .

ويظهر — والله أعلم — أن هذا الرأي الأخير هو الصواب وهو الموافق لروح الشريعة ومقاصد الإسلام . يقول الطبري رحمه الله : أن الله تعالى جعل الأحكام بين عباده على الظاهر وتولى الحكم على سرائرهم دون أحد من خلقه فليس لأحد أن يحكم بخلاف ما أظهر لأنه حكم بالظنون .

● صفات المنافقين في القرآن الكريم :

ليس كالنفاق جامعاً لمختلف الآفات

والصفات الذميمة في الدين والدنيا ، وخطره على العقائد والنفوس والمجتمع أشد الأخطار ولذلك عني القرآن الكريم بتوضيح الكثير من صفات المنافقين وأحوالهم . وسنحاول استعراض بعض تلك الصفات مستلهمين آيات الكتاب التي تشير إليها .

١ — وأول تلك الصفات الحيرة والتربص والتذبذب (إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأرتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) (١٩) وهذه الصفة تنجم عنها صفات أخرى كالتأمر في الظلام والجبن والنذالة والاضطراب والقلق وقد مثل الله حيرة المنافقين في القرآن بمثلين فقال تعالى : (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ، يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ، أن الله على كل شيء قدير) (٢٠) إنه تصوير رائع لحال أولئك الذين يرون النور أمامهم فلا يستفيدون منه فتغلف قلوبهم الحيرة ويستولى على نفوسهم القلق والاضطراب ، يتربصون بالمؤمنين (فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين) (٢١) إنهم مذبذبون ، انتهازيون ، لا تستقر قلوبهم على شيء (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد

(١٧) سنلقى مزيداً من الضوء على هذه القصة في صفحات تاليات — أن شاء الله —

(١٨) (مختصراً) من كتاب النفاق والمنافقون لإبراهيم على سالم ٢٢٩ — ٢٣١ .

(١٩) التوبة ٤٥ (٢٠) البقرة ١٧ — ٢٠ (٢١) النساء ١٤١

له سبيلا (٢٢) . إنهم كما قال الرسول (مثل الشاة العابرة بين الغنمين تعبر الى هذه مرة والى هذه مرة) . يلقون المسلمين بوجه ويلقون الكفار بوجه ويمسكون العصا من وسطها ويلوون كالديدان والثعابين (٢٣) ، وإن موقف الاهتزاز هذا لا يشير الا الاحتقار والاشمئزاز كما انه يوحى بضعف المنافقين الذاتى وهو ما يجعلهم لا يستطيعون اتخاذ موقف حاسم هنا أو هناك .

٢ — ومن صفاتهم الخداع والاستهزاء بالقرآن ! ولز المؤمنين ! (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا) (٢٤) (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا) (٢٥) . (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء !) (٢٦) (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون !) (٢٧) .

٣ — ومن صفاتهم : الخوف والجبن وهما صفتان ملازمتان لهما لزوم الروح للانسان فهم خائفون أبدا جبناء دوما يعملون فى الظلام ويجبنون عن المواجهة والمصارحة (يحلفون بالله أنهم لم تكذب وما هم منهم ولكنهم قوم يفرقون . . لو يجدون ملجأ أو مقاراة أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمعون) (٢٨) وإنها لصورة مزرية يبدو من خلالها فرع المنافقين الداخلى وجبنهم الروحى ، وهم (ولا يأتون بالبأس الا قليلا أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يفشى عليه من الموت . . . يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يات الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسألون عن

أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) (٢٩) إنهم يكرهون القتال كراهية الموت فان نزل بهم القتال فروا فرار الفئران الى جحورها . . . وهم بعد ذلك يخافون شيئا آخر . . . يخافون أن يكشف القرآن أعييهم ويفضح ما تخفى صدورهم (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون) (٣٠) أفليسوا إذن فى خوف دائم وجبن متصل ؟؟

٤ — وهم بعد ذلك يأمرؤن بالمنكر وينهون عن المعروف (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون) (٣١) .

إذا رأوا ذكرا لله عنفوه أو صائما سفهوه أو سائرا فى طريق خير دعوه الى تركه ، ويدعون الناس الى الخمر والربا والعقوق والتبرج . . وغير ذلك . . إنها نفوس حائرة وطبائع ملوثة فلا يستغرب ذلك منها .

٥ — خبث الطبع وسوء الطوية ، فهم مغلفون بالحق ومطبوعون على الشك (يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا !) (٣٢) . حقا وحسدا وعدوانا . و (إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين أى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) (٣٣) .

٦ — التشاغل عن أداء الطاعات منهم (إذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) (٣٤) وأنى لهم أن يقوموا بنشاط وهمة وباعثهم اليها لا ينبثق من أعماق ضمائرهم إنما يدفعون اليها دفعا تقية وخداعا . ثم هم (لا ينفقون

(٢٢) النساء ١٤٢ (٢٣) الظلال م ٢ ج ٢٦٢/٥ (٢٤) البقرة ٨ و ٩ (٢٥) التوبة ١٢٤ (٢٦) البقرة ١٣ (٢٧) البقرة ١٤ (٢٨) التوبة ٥٦ و ٥٧ (٢٩) الأحزاب ١٨ — ٢٠ (٣٠) التوبة ٥٤ (٣١) التوبة ٦٧ (٣٢) المنافقون ٧ (٣٣) النور ٤٨ — ٥٠ (٣٤) النساء ١٤٢

إلا وهم كارهون (٤٣) بل إنهم يزيدون على ذلك بأن يلـمـزوا المتصدقين ويسخروا منهم (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم ! سخر الله منهم) (٣٦) .

٧ - ومن صفاتهم أيضا : التخلف عن الجهاد والتثاقل عن القتال وتخاذيل المجاهدين وهي صفة من أنكى صفاتهم وأخطر أحوالهم ، أن هذا التخلف وذلك التثاقل نتيجة حتمية للجبن الذي يلزمهم والحب الشديد والحرص البالغ على الحياة و (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة) (٣٧) .

.. ولذلك إذا وجب القتال رأيتهم يتسارعون الى النـبـى يستأذنون فى عدم الخروج ويتسابقون الى الاعتذار اليه بالمعاذير الواهية السخيفة (ومنهم من يقول انـنـى لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا) (٣٨) (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) (٣٩) وكيف لا يرضون بأن يكونوا مع النساء وفى ذلك منجاة لهم من الموت الذى يكرهون ؟ (ويستأذن فريق منهم النـبـى يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا) (٤٠) . ورغم تخلفهم عن الجهاد فهم لا يرضون لغيرهم أن يجاهدوا فى سبيل الحق بل انهم كمعادتهم يخذلون المسلمين ويعوقون غيرهم عن الاشتراك فى

القتال (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لأخوانهم هلم إلينا ولا ياتون البأس الا قليلا) (٤١) ويمسد ذلك ينشرون الأراجيف ويعملون على خلخلة الصف المسلم فى المعركة (إذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) (٤٢) .

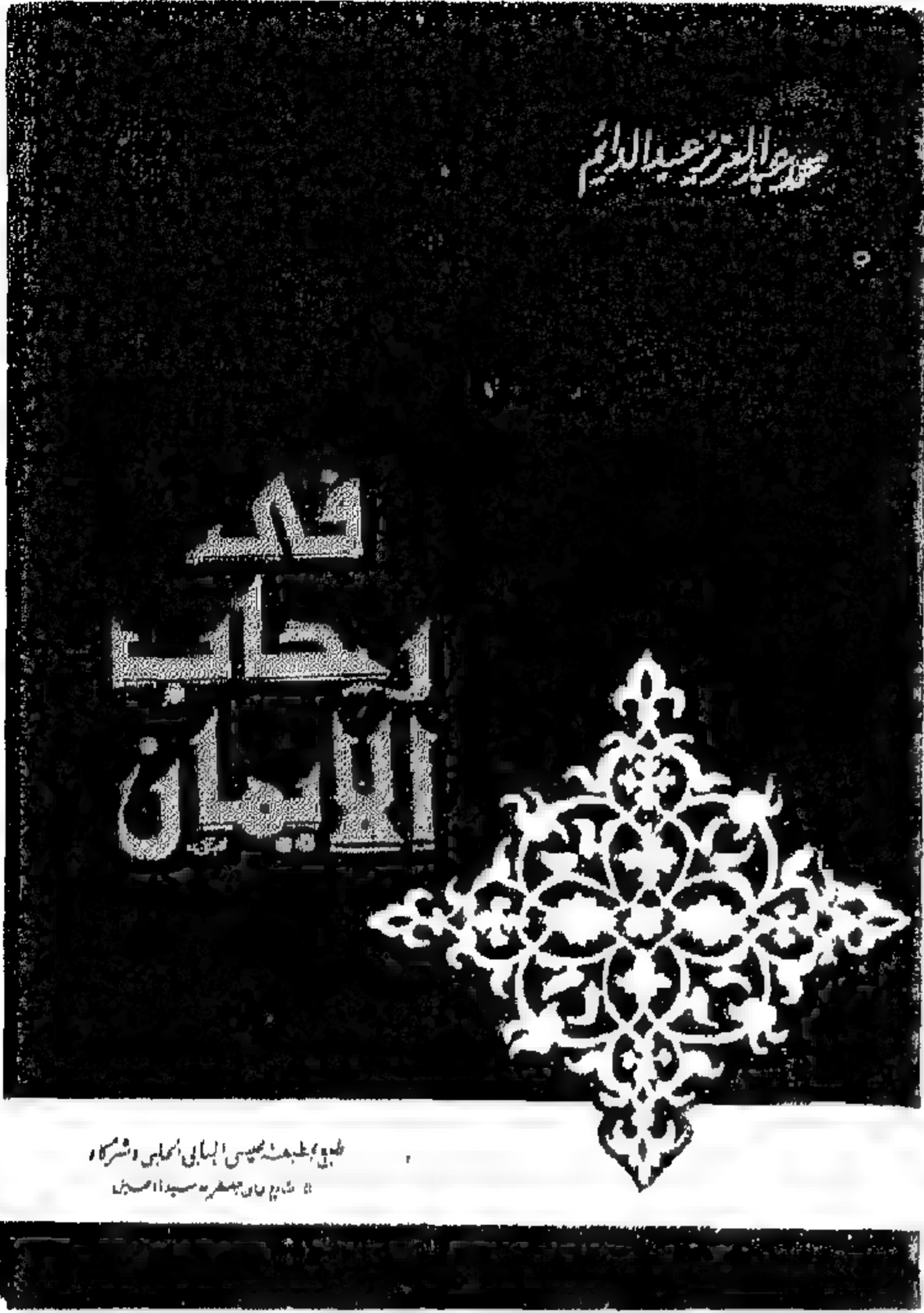
٨ - العناد وتبرير ما يأتون من فساد : - يقول الله تعالى مصورا عنادهم (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) (٤٣) وفوق عنادهم فانهم يتعالون على الناس ويتطاولون عليهم بل إنهم ليستكبرون عن أن يستغفر لهم رسول الله (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوأ رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) (٤٤) وتجدهم يبررون أعمالهم الاجرامية بتبريرات ملتوية كالتواء نفوسهم ويدعون الاصلاح والاحسان وهم أبعد ما يكونون عن الاصلاح والاحسان (وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا إنما نحن مصلحون إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) (٤٥) (وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا) (٤٦) .

تلك هى الصورة التى رسم فيها القرآن الكريم ملامح المنافقين وكشف فيها أحوالهم كشفا ظهرت من خلاله الحقيقة ناصعة جلية وتحددت معالم طريق النفاق المحفوف بالردائل والمنكرات والمزروع بالفساد والفتن .

(٣٥) النساء ١٤٢ (٣٦) التوبة ٧٩ (٣٧) التوبة ٤٢ (٣٨) التوبة ٤٩ (٣٩) التوبة ٨٦ و ٨٧

(٤٠) الاحزاب ١٣ (٤١) الاحزاب ١٨ (٤٢) الاحزاب ١٣ (٤٣) البقرة ١٣

(٤٤) المنافقون ٥ (٤٥) البقرة ١٢ (٤٦) النساء ٦١



مكتبة المجلة

أعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض

في رحاب الإيمان

كلمات منيرة أضاء بها قلب كاتبها الفاضل الأستاذ محمد عبد العزيز عبد الدايم . وفاضت على قلمه البليغ فشقت طريقها الى الأسماع عن طريق إذاعة القرآن الكريم من القاهرة ، ثم أخرجها في كتاب تحتوى صفحاته على تفاسير من آيات القرآن الكريم ، أو شرح لأحاديث الرسول أو أثر صحيح عن صحابي كما يشتمل الكتاب على نماذج من الأدب الرفيع ، وسير أعلام الإسلام ، واللوان من فقه الشريعة الإسلامية الفراء في مجال العقيدة والعبادات والمعاملات والأحكام المختلفة ، يجمع بينها جميعا أنها في محراب الدين الخالص وفي رحاب الإيمان .

وقد استطاع المؤلف المذيع أن يتناول هذه الموضوعات المتعددة بحذق ومهارة وقوة واقتدار مفصلا في مجال التفصيل مجملا في مواضيع الاجمال بارزا الجوهر واللب غير غافل عن الجزئيات أو التفريعات . والكتاب يعتبر حصيلة قراءات واسعة في أمهات الكتب وعيون الآثار والأخبار ، كل ذلك في أسلوب سهل سائغ ، وعبارة رصينة محكمة ، وبيان بليغ مبين .

ومن موضوعات الكتاب ، في درجة القرآن ، خواطر من الحياة ، سبحات مع الرسول ، مواقف خالدة ، مناجاة ودعاء ، في رياض الصالحين ، من كلمات الصالحين ، وتحتوى صفحاته على (٣١٦) صفحة ومن مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة .

مُراعاة المشرع الاسلامي بحال الجاني عند تنفيذ العقوبة عليه

للاستاذ محمد فتحي بهنسي

لما كان الفرض من عقاب الجاني هو رده حتى لا يعود الى الجريمة ومنع
الغير من محاكاته بارتكاب الجريمة ولم يكن الفرض ابدا التكيل به او تعذيبه
فان المشرع راعى حال الجاني اذا كان مريضا او به مانع يضره اذا نفذت
عليه العقوبة .

١ - مرض الجاني :

اذا كان المحكوم عليه مريضا ووجبت عليه عقوبة : ينظر فإن كان مرضه
من الامراض التي ينتظر ان يشفى منها وكان قد وجب عليه حد من الحدود
في زنا او شرب او سرقة حبس حتى يبرأ وذلك لانه لو اقيم الحد على المريض
ربما انضم ألم الجلد الى ألم المرض فيؤدي ذلك الى هلاك الجاني - والحد انما
يقام للزجر لا للاهلاك .

وان كان مرضه لا يرجى شفاؤه واستحكم ذلك المرض فالراجع انه يقام
عليه الحد اذا لم يكن هذا الحد رجما .

اما الرجم فيقام في بادئ الامر برغم المرض لان الرجم مفروض فيه انه
عقوبة مهلكة فلا يمتنع اقامتها بسبب المرض .

ويلحق بالمرض البارد الشديد أو الحر الشديد الذى يخاف أن يهلك فيه الجانى إذا أقيمت عليه العقوبة . فالتقاضى يحبس به الى أن يزول البرد أو الحر . كما يلحق بالمرض المرأة النفساء لأنها بمنزلة المريضة .

فى رواية أبى داود عن أبى جميلة عن على قال : فجرت جارية لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا على انطلق فأقم عليها الحد قال : فأنطلقت ، فإذا بها دم يسيل لم ينقطع فأتيتها فقال : يا على ، أفرغت ؟ فقلت : أتيتها ودمها يسيل فقال : دعها حتى ينقطع دمها . ثم أقم عليها الحد .

والراجح أنه دم نفاس لا حيض لأن الحائض بمنزلة الصحيحة فى إقامة الحد عليها والنفساء بمنزلة المريضة .

روى مسلم والترمذى : خطب على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : يا أيها الناس أقيموا الحدود على أرقائكم من أحسن منهم ومن لم يحسن . فإن أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت ، فأمرنى أن أجدها ، فأتيتها فإذا هى حديثة عهد بنفاس فخشيت أن أناجلتها أن أقتلها . فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : أحسنت أتركها حتى تماثل .

٢ - كبر السن :

إن كان المحكوم عليه شيخا كبيرا يجب أن توقع عليه عقوبة الجلد بشكل لا يهلكه فيقتصر على ضربه بدرة أو بأداة لا تهلكه .

روى أبو داود والنسائى عن أبى أمامة بن سهل عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، أنه اشتكى رجل منهم حتى أضنى ، فعاد جلده على عظم ، فدخلت عليه جارية ليعضهم فهنس لها فوقع عليها . فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك . وقال : استفتوا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى قد وقعت على جارية دخلت على فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : ما رأينا بأحد من الضر مثل الذى هو به ولو حملناه اليك لتفسخت عظامه . ما هو إلا جلد على عظم . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا له مائة شبر أخ فيضربوه بها ضربة واحدة . (١)

٣ - المرأة الحامل :

إن كانت المرأة المطلوب توقيع عقوبة الجلد أو الرجم حبلى حبست حتى تلد ، لحديث الغامدية :

فقد روى الموطأ كما روى مسلم عن بريدة قال بعد أن ذكر قصة ماعز : فجاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله ، انى قد زنيت فطهرنى . وأنه ردها فلما كان من الغد قالت : يا رسول الله ، لم تردنى ؟ لعلك أن تردنى . كما رددت ماعزا ، والله انى لحبلى . قال : أما لا ، فاذهبى حتى تلدى ، فلما ولدت أتته بالصبي فخرقة . فقالت هذا قد ولدته . قال : فاذهبى فأرضعيه حتى تقطميه فلما قطمته أتته بالصبي فى يده كسرة خبز . فقالت : هذا يا نبي الله وقد قطمته وقد أكل الطعام . فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر

لها الى صدرها. وامر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد ، فسبها . فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها . فقال : مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابيت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له . ثم أمر فصلى عليها ودفنت »

ومجرد ادعاء المرأة بأنها حبلى لا يؤخر تنفيذ العقوبة وإنما يعرضها القاضي على أهل الخبرة — فإن قلن هي حبلى حبسها حتى تلد ، فإن لم تلد خلال المدة الطبيعية للحمل ، قدر الفقهاء مدة حبسها بستين ترجم أو تجلد بعدها للتيقن بعدم حملها .

٤ — قطع يد السارق :

كل مال محرز بلغت قيمته نصابا اذا سرقه بالغ عاقل لا شبهة له في المال ولا في حرزه قطعت يده اليمنى من مفصل الكف وهو الكوع فإن سرق مرة ثانية بعد قطعه قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب فإن سرق ثالثة فقد رأى البعض بأنه لا يقطع بعد ذلك ولكنه يعزر ويحبس حتى يتوب . ويبرر هؤلاء قولهم بها روى عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه أتى بسارق فقطع يده ثم أتى به الثانية وقد سرق فقطع رجله ثم أتى به الثالثة وقد سرق فقال لا أقطع : ان قطعت يده ، فبأى شيء يأكل وبأى شيء يتمسح ، وان قطعت رجله فبأى شيء يمشى انى لأستحي من الله فضربه بخشبة وحبسه .

وروى أن سيدنا عمر أتى بسارق أقطع اليد والرجل وقد سرق نصابا يقال له سدوم وأراد أن يقطعه فقال له سيدنا علي : إنما عليه قطع يد ورجل فحبسه عمر ولم يقطعه .

قال كمال الدين بن الهمام في ذلك :

كان غالبية الفقهاء يفعلون كما فعل علي . وأخرج عن مكحول أن عمر رضي الله عنه قال : اذا سرق فاقطعوا يده ثم ان عاد فاقطعوا رجله ولا تقطعوا يده الاخرى وذروه يأكل بها ويستنجى بها ولكن احبسوه عن المسلمين . وأخرج عن النخعي أنهم كانوا يقولون : لا يترك ابن آدم مثل البهيمة ليس له يد يأكل بها ويستنجى بها . وهذا كله قد ثبت ثبوتا لا مرد له . (٢)

إكراه المتهم لحمله على الاعتراف :

من الامور التي تدل على رعاية الشريعة لحقوق المتهم تلك المناقشات الفقهية التي أثيرت بين الفقهاء كل منهم يفتصر الى رأى معين ، فالشريعة كما سنرى تحرم إكراه المتهم لحمله على الاعتراف بجرمه فإن اعترف بناء على إكراه فهو اعتراف باطل وما ترتب عليه باطل ويقتض من المكره سواء كان قاضيا أو غيره .

وإنما يرى البعض صحة اعتراف المتهم اذا كان هذا الاعتراف مبني على إكراه وكان ذلك المتهم من ذوى السيرة السيئة المشهور عنهم ارتكاب الجرائم وذلك رعاية للصالح العام .

وقد فصل ذلك ابن قيم الجوزية فقد قسم المتهمين الى ثلاث فئات :

الفئة الاولى :

المتهم حسن السير والسلوك الذى لم يسبق اتهامه قبل هذه المرة فلا يجوز حبسه ولا ضربه ولا اكراهه ولا يجوز عقابه الا اذا ثبتت مسئوليته بطريقة من طرق الاثبات على سبيل القطع .

الفئة الثانية :

المتهم المعروف بالقجور ، الذى يكون له من سوابقه ما يشهد عليه بذلك وقد قال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية :
ما علمت احد من ائمة المسلمين يقول : ان المدعى عليه فى جميع هذه الدعاوى يحلف ويرسل بلا حبس ولا غيره . فليس هذا — على اطلاقه — مذهباً لأحد من الأئمة الاربعة ولا غيرهم من الأئمة . ومن زعم ان هذا — على اطلاقه — وعمومه هو الشرع فقد غلط غلطا فاحشا مخالفا لنصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الأئمة .

وبمثل هذا الغلط الفاحش تجرأ الولاة على مخالفة الشرع ، وتوهموا ان الشرع لا يقوم بسياسة العالم ومصلحة الأمة وتعدوا حدود الله ، وتولد من جهل الفريقين بحقيقة الشرع خروج عنه الى انواع من الظلم والبدع والسياسة ، جعلها هؤلاء من الشرع ، وجعلها هؤلاء قسيسة ومقابلة له ، وزعموا ان الشرع ناقص لا يقوم بمصالح الناس ، وجعل أولئك ما فهموه من المعلومات والاطلاقات هو الشرع ، وإن تضمن خلاف ما شهدت به الشواهد والعلامات الصحيحة ، والطائفتان مخطئتان فى الشرع أقبح خطأ وافحشه .

ويسوغ ضرب هذا النوع من المتهمين كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتعذيب الذى غيب ماله حتى أقر به ، فى قصة ابن أبى الحقيق على قول البعض .

وفى قول آخر لا يسوغ ضربه وهو قول أصبغ وآخرين . وقال عمر بن عبد العزيز ، ومطرف وابن الماجشون : انه يحبس حتى يموت .
قال ابن قيم الجوزية :

وأما ضرب المتهم اذا عرف ان المال عنده : وقد كتبه وأنكره فيضرب ليقر به . فهذا لا ريب فيه . فإنه ضرب ليؤدى الواجب الذى يقدر على وفائه ، كما فى حديث ابن عمر ، أن النبى صلى الله عليه وسلم لما صالح أهل خيبر على الصفراء والبيضاء « الذهب والفضة » سأل زيد بن سعيد — عم حبي بن أخطب — فقال : أين كنز حبي ؟ فقال : يا محمد أذهبته النفقات . فقال للزبير : دونك هذا قمسه الزبير بشيء من العذاب . فدلهم عليه فى خربة . وكان حلياً فى مسك ثور . فهذا أصل فى ضرب المتهم .

قال ابن حزم : وإنما من صبح قبله حق ومنعه فهو ظالم قد تيقن ظلمه فواجب ضربه أبدا حتى يخرج مما عليه ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده إن استطاع » وأمره عليه الصلاة والسلام بجلده عشرة فأقل فيما دون الحد وذلك فيما صح أنه عنده أو يعلم مكانه .

المتهم المجهول الحال — فهو لا يعرف ببر ولا فجور — فهذا يحبس حتى ينكشف حاله عند عامة علماء الاسلام ، وذلك حتى يتبين للحاكم أمره .
وقد احتجوا على ذلك بحديث رواه أبو داود في سننه وأحمد وغيرهما من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة .

وقد قال صاحب المبسوط في ذلك :

لما كان القاضي لا يعرف عدالة الشهود فإنه يحبس المدعى عليه حتى يسأل عن الشهود وهذا لأنه لو خلى سبيله هرب فلا يظفر به بعد ذلك ولا وجه الى أخذ الكفيل منه لأن الكفيل نوع احتياط ، وحبسه ليس بطريق الاحتياط بل بطريق التعزير لأنه صار متهما بارتكاب الفاحشة فيحبسه تعزيرا ولهذا لا يحبسه في السجون قبل ظهور عدالة الشهود ولأن الحبس أقصى العقوبة هناك فإنه بعد ما ثبت الحق لا يعاقبه الا بالحبس فلا يجوز أن يفعله قبل ثبوت الحق بخلاف الحدود . فإذا ظهرت عدالة الشهود نظر في أمر الرجل .

كما أخرج أبو داود والنسائي عن أزهر بن عبد الله الحرازي : أن قوما من الكلاعيين سرق لهم متاع . فاتهموا ناسا من الحاكمة ، فأتوا بهم النعمان بن بشير فحبسهم أياما ثم خلى سبيلهم . فأتوا النعمان ، فقالوا : خلّيت سبيلهم بغير ضرب ولا امتحان ؟ فقال لهم النعمان : ما شئتم ، إن شئتم أن أضربهم فإن خرج متاعكم فذاك . وإلا أخذت لهم من ظهوركم مثلما أخذت من ظهورهم . فقالوا هذا حكمك ؟ قال : هذا حكم الله ورسوله .
إنما هل يجوز ضرب هذا النوع من المتهمين ؟

قال صاحب المبسوط :

إذا أقر بالسرقة عند العذاب أو عند الضرب أو عند التهديد بالحبس فإقراره باطل لحديث ابن عمر رضي الله عنه : ليس الرجل على نفسه بأمين إن جوعت أو خوفت أو وثقت .

وقال شريح : القيد كره والسجن كره والوعيد والضرب كره وهذا لأن الإقرار إنما يكون حجة لترجيح جانب الصدق فيه فلما امتنع من الإقرار حتى هدد بشيء من ذلك فالظاهر أنه كاذب في إقراره .

وبعض المتأخرين من الحنفية افتوا بصحة إقرار السارق بالسرقة مع الإكراه لأن الظاهر أن السارق لا يترون في زماننا طائعين وسئل الحسن بن زياد رحمه الله : أيحل ضرب السارق حتى يقر فقال : ما لم يقطع اللحم ولا يبين المعظم . وأفتى مرة بجواز ضربه ثم ندم واتبع السائل الى الأمير فوجده قد ضرب السارق وأقر بالمال وجاء به فقال : ما رأيت جورا أشبه بالحق من هذا .

كما ورد في المدونة الكبرى :

قلت : رأيت إذا أقر بشيء من الحدود بعد التهديد أو القيد أو الوعيد أو الضرب أو السجن أيقام عليه الحد أم لا في قول مالك ؟
قال : قال مالك : من أقر بعد التهديد أقيم . فالوعيد والقيد والتهديد والسجن والضرب كله تهديد عندي وأرى أن يقال .

قلت : والوعيد والتهديد عند مالك بمنزلة السجن والضرب . قال : قد أخبرتك بقوله في التهديد فما سألت عنه عندي مثله .
قلت : رأييت إن أقر بعد القيد والضرب ثم ثبت على إقراره أقيم عليه مالك الحد وإنما كان أصل إقراره غير جائز عليه .
قال : لم أسمع من مالك في هذا إلا ما أخبرتك أنه قال : يقال .

معاملة المحبوس في السجن :

قال أبو يوسف للرشيدي : لم تزل الخلفاء يا أمير المؤمنين تجرى على أهل السجن ما يقوتهم في طعامهم وأدمهم وكسوتهم في الشتاء والصيف . وأول من فعل ذلك على بن أبي طالب كرم الله وجهه بالعراق ثم فعله معاوية بالشام ثم فعل ذلك الخلفاء من بعده .
وقد وضع عمر بن عبد العزيز نظاما دقيقا للسجن يحقق للمسجون كرامته وأدميته .

ورد في كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف :
حدثنا بعض شيوخنا عن جعفر بن يرقان قال :

« كتب إلينا عمر بن عبد العزيز : لا تدعن في سجونكم أحدا من المسلمين في وثاق لا يستطيع أن يصلي قائما ولا يبيت في قيد إلا رجل مطلوب وأجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم في طعامهم وأدمهم . » فمر بتقدير ما يقوتهم في طعامهم وصير ذلك دراهم تجرى عليهم في كل شهر يدفع ذلك اليهم ، فإنك إن أجريت عليهم الخبز ذهب به ولاية السجن والقوام والجلوزة (الشرطة) .
وول ذلك رجلا من أهل الخير والصلاح يثبت أسماء من في السجن ممن تجرى عليهم الصدقة ، وتكون الأسماء عنده ويدفع ذلك اليهم شهرا بشهر يقف ويدعو باسم رجل يدفع ذلك اليه في يده فمن كان منهم قد أطلق وخلي سبيله رد ما يجرى عليه ، ويكون للأجراء عشرة دراهم في الشهر لكل واحد ، وليس كل من في السجن يحتاج إلى أن يجرى عليه ، وكسوتهم في الشتاء قميص وكساء ، وفي الصيف قميص وإزار .

ويجري على النساء مثل ذلك وكسوتهن في الشتاء قميص ومقنعة وكساء ، وفي الصيف قميص وإزار ومقنعة ، وأغنهم عن الخروج في السلاسل يتصدق عليهم الناس ، فإن هذا عظيم أن يكون قوم من المسلمين قد أذنبوا وأخطأوا وقضى الله عليهم ما هم فيه فحبسوا يخرجون في السلاسل يتصدقون وما أظن أهل الشرك يفعلون هذا بأسارى المسلمين الذين في أيديهم . فكيف ينبغي أن يفعل هذا في أهل الإسلام؟ . وإنما صاروا إلى خروج في السلاسل يتصدقون لما هم فيه من جهد الجوع وربما أصابوا ما يأكلون وربما لم يصيبوا .
إن ابن آدم لم يعرف من الذنوب ، فتفقد أمرهم ومر بالأجراء عليهم مثل ما فسرت لك . ومن مات منهم ولم يكن له ولي ولا قرابة غسل وكفن من بيت المال وصلى عليه ودفن ، فإنه بلغني وأخبرني به الثقة أنه ربما مات منهم الميت الغريب فيمكث في السجن اليوم واليومين حتى يستأمر الوالي في دفنه وحتى يجمع أهل السجن من عندهم ما يتصدقون ويكثرون من يحمله إلى المقابر فيدفن بلا غسل ولا كفن ولا صلاة عليه ، فما أعظم هذا في الإسلام وأهله .

ولو أمرت بإقامة الحدود لقل أهل الحبس ولخاف الفساق وأهل الدعارة وتناهوا عما هم عليه . وإنما يكثر أهل الحبس لقلّة النظر في أمرهم . إنما هو حبس وليس فيه نظر فمر لا تك جميعا بالنظر في أمر أهل الحبس في كل يوم فمن كان عليه أدب وأطلق ومن لم يكن له خلى عنه .

عقاب المجرم تطهير له :

المراجع أن المذنب إذا عوقب أو اقتص منه في الدنيا لا يعاقب ولا يقتص منه في الآخرة لقوله عليه الصلاة والسلام : من أذنب ذنبا فعوقب به في الدنيا لم يعاقب به في الآخرة .

وعن الترمذي عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أصاب حدا فعجل عقوبته في الدنيا فالله أعدل من أن يثني على عبده في الآخرة . ومن أصاب حدا فاستتره الله عليه فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه »

وهناك قول بأن الطهارة من الذنب لا تحصل بإقامة الحد بل بالتوبة . ولهذا يقام الحد على كره منه . ويشجع المعاقب على التوبة حتى يظهر من الذنب . مما تقدم نلاحظ أن الشريعة حفظت للإنسان كرامته وأدميته ولو كانت قد أعمته الشهوات واستبدت به الأهواء فضل سواء السبيل وانصرف إلى مرتبة الجريمة ومال نحوها فتارة تأخذ بيده تشجعه على التوبة إلى الله تعالى ، وتارة تدعو الناس إلى الستر عليه . فإن عوقب كانت رحمة به ، إن كان شيئا غائيا أو مريضا لا يحتمل ألم العقوبة فإن كان الرجل ليس من أهل الإجمام أو الفجور حرم حبسه أو إهانته حتى تثبت عليه التهمة فقد تكون الشبهات في غير موضعها أما إن كان من الأشرار المفسدين في الأرض الذين يثبت سعيهم بالفساد يوجع عقوبة حتى يرتدع وينزجر به غيره .

(١) انظر ص ٢٢٩ ابن عابدين الجزء الثالث : ألا أن يقع اليأس من برئه فيقام عليه أي أن يضرب ضربا خفيفا يحتمله ولو كان المرض لا يرجى زواله كالسل أو كان ضعيف الخلقة فعدنا وعند المشافعي يضرب بمشكال فيه مائة شمشاخ دفعة وتقدم في الإيمان أنه لا بد من وصول الكل إلى بدنه ولذا قيل لا بد أن تكون مبسوط . والمشكال والمعكول عنقود النخل .

(٢) انظر ص ٣١٩ جزء ٣ ابن عابدين

وتقطع رجله اليسرى من الكعب أن عاد أي بعدما قطعت يمينه فإن عاد ثالثا لا يقطع وحبس وعزر بالضرب حتى يتوب سوما روى يقطع ثالثا ورابعا أن صبح حمل على السياسة أو نسخ كما فعل أبو بكر الصديق في أقطع اليد والرجل الذي جاءه من اليمن وسرق حليا لزوجته أبي بكر وقطع شمساه بعد اعترافه — رواه الموطأ .

وانظر ص ١٤٠ جزء ٩ المبسوط .

قال إبراهيم النخعي : اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال : أقطعه حتى أتى على قوائمه كلها يريد به قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومنهم من قال : أقطع يده ورجله ثم أحبسه يريد به قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما ، قال : لماذا أحب إلى وبه أخذ علمائنا رحمهم الله لأن القطع شرع للزجر لا للتلذذ وفي تفويت منفعة الجنس اتلاف حكيم على ما أشار إليه على رضي الله عنه .

فِي مَوْسِمِ الْحُجَّجِ

قم ، واسقنا من كوثر الندمان
تكبيرة الاحرام في سمنى لها
ما زلت اذكرها ، يهز جوانجى
كم رف بالأعطاف منها شارد
خفقت بها تلك الحمائم ، وهى فى
وهفا بها الفردوس ينفج عنبرا
والصبح تيساه المعاطف مشرق
ايقظنه ، وبثثن فى اعطافه
فترى البشائر منه حولك قد بكرن
مزمورهن هو المناجاة التى
عنت الوجوه لربها ، وتخشعت
وترى العيون تهلت عبراتها
الفيق ، والأحداث ملء خواطرى
ماذا هناك ؟ محمد فى صحبه
دوى النداء ، وما قضيت لبانة
ما كان رقرق الدموع يرده

واذع به ما شئت من الحان
وتر ، يهيج كوامن الأشجان
ويشف قلبى سحرها ، وكيانى
ما كان من انس ، ولا من جان
حبراتها كالدر ، والمرجان
ويميس بين شقائق النعمان
مئلق كالزئبق النيسان
ما رق من نغم ، ومن أوزان
وانت منها بارق التحنان
اش ، فؤاد الصادح الهيمان
و النور منها ساطع البرهان
وقد ارتوت بالدمع الهتان
للقهقري تغدو ، وهن روانى
وله لواء العز ، والسلطان ؟
يا قلب حين دلفت بالركبان
عما به من غمرة الأشجان

المجلد

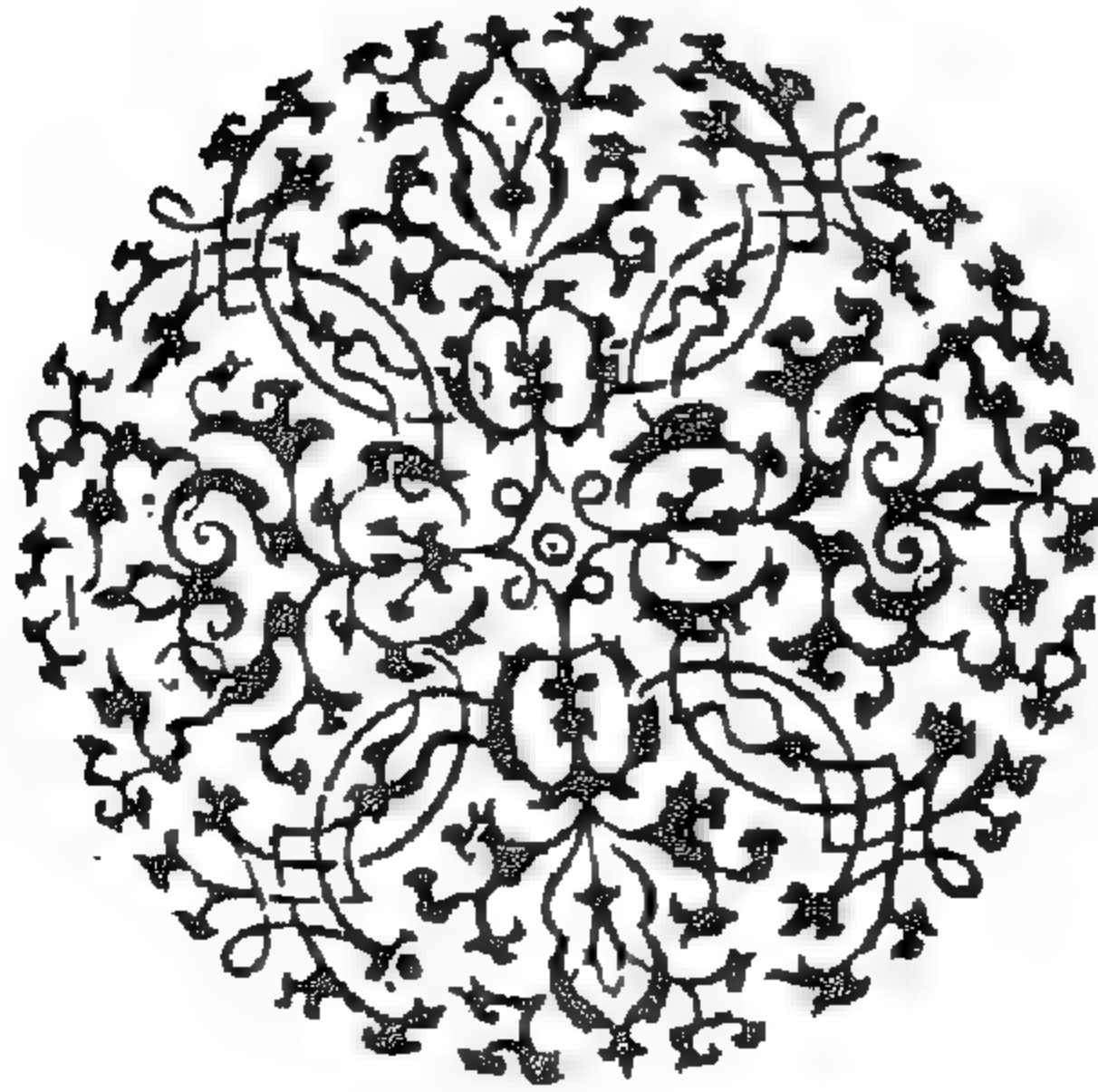
للاستاذ محمد هارون الخلو

ارسى عماد الحق ربك فى الورى
وعلى السفوح جحافل تصفى لخير
يا قوم ، تلك رسالتى ، ما تشهدون
هو ذاك احمد بين روض مزهر
تغشى العيون حماه ، وهى رفيقة
صلت عليه ، وسلمت فى زهوة
ما ارتد طرف عنه ، والنجوى به
فيرى ، ويبصر ، وهو موصول الرؤى
لله دين قيم قد شده
تخذ الزمان به منارات الهدى
اشراق نور الله فيه مناسك
قم فى رحاب البيت ، واسع بظله
واخفض جناحك عنده فى خشية
واجهر بتلبية النداء ، فانما
واملا فؤادك باليقين ، فكم ترى
وانزل باكرم منزل ، واجلسه
وبه تهاوى معقل الشيطان
الخلق ، وهو مطيب الأردن
اذا سئلتهم عن فتى عدنان
عبق ، بروح الخلد ، والريحان
فى ظله ، مسحورة الأجفان
كم من قلوب بالمزار حوانى
تصبى النهى ، وتشف كل جنان
بالنور ، خفاق الجوانح ، حان
فى ظل صرح شامخ البنيان
والرشد ، وهو موطن الأركان
للروح ، وهو تميمة الخيران
ظل الهدى والنور ، والايمان
فلقد نزلت بساحة الرحمن
لك فى حمى المولى ابر حنان
لله من نعم ، ومن احسان
وابره فى عزة ، وامان

وأمر فؤادك باليقين ، وأنت فى الحرم الأمين بمنزل الرضوان
 ضيف على الملك الكريم ، وكم ترى لله من من على الانسان
 وله الجلالة لا يعز بظلمها .. فى الكون الا بارىء الأكوان
 أحد ، وليس وراءه أحد سوا ه ، وما له بين الورى من ثانى
 تجرى المقادر وفق حكمته التى عنت الوجوه لها بكل زمان
 واليه يرجع كل أمر فى الورى أعظم بملك الواحد الديان
 طف ، واستلم ركن الهدى بحفاوة وارم الجمار ، وشد خير بنان
 الله أكبر ، قد أفضت ، وأنت فى نسك تلوذ بأعظم الأركان
 تنفى لربك بالسريرة خائما وعليك منه سحائب الففران
 تنثر الحياة ، وما بها من زخرف لحياة خلد فى الفرادس دان

• • •

لله أنت ، وأنت أعظم مرسل فيما سطعت به على الأكوان
 النور يهدى فى يمينك حيثما يمت والبشرى بكل لسان
 قد جاء بالحق المبين مبلفا عن ربه ، وأضاء بالقرآن
 خير البرية فى الأنام محمد بدر الدجى ، ومنارة العرفان



الحضارة الغربية

في

ساعاتها الخامسة والعشرين

- ٣ -

للدكتور عماد الدين خليل

والحضارة المعاصرة — بعد هذا — لا تمتلك عناصر البقاء . انها فضلا عن ماديتها الطاغية وآلياتها الرتيبة ، وقياسها التجريدي الميت ، وفضلا عن اتاحتها المجال لظهور أبشع وأقسى طبقتين في التاريخ : الرقيق التكني والمواطنون سيطرتا على مقدرات الانسان وعرضتا وجوده للاختناق ، وفضلا عن اتساق الشرق والغرب على تشديد القبضة على خناق الانسان ، وتحطيم قيمه ومثله وسحق وجدانه ، وردم منابع عاطفته ووحيه وأحلامه فضلا عن هذا وذاك فهي حضارة التكاثر الذي يحيل الحياة الى جحيم ، وتفقيش لا نهائي عن الذهب : « سوف تنتزعون الجلود غدا بحثا عن الذهب تحتها ، ثم تنتزعون العضلات عن العظام بحثا عن الذهب — الذهب ! الذهب ! الذهب ! اننا اليوم في البداية : انكم لا زلتم تبحثون فوق الجلد ، لكن الجلد سينتزع والتفتيش سيستمر — ص ٤٧٧ » .

وهي حضارة القتل والتحطيم وتهديم بنيان الله : « ان سائق سيارتنا والجنود المسلحين بالعصى والمسلحين منهم بالرشاشات الذين ينتظرون بفارغ الصبر اللحظة المناسبة لقتلنا ، لا يسمعون هم أنفسهم شيئا ، ما من أحد منهم يسمع . مع ذلك انهم يتهدمون مثلنا وبالطريقة ذاتها التي نتهدم بها — هل تراهم وهم يتهدمون ؟ — ص ٤٠٥ » .

الحضارة التي ولغ فيها الانسان في الدماء حتى غدا شيطاننا مريدا : « له وجه انسان ولكنه ليس انسانا . انه آله ، انه الشيطان ، انه يشسبه الانسان بكليته باستثناء الروح . . لقد ولغ الآخرون جميعا في الدم وهم الآن كالغفاريت . انهم ليسوا بشرا . . لم يبق بين كل هؤلاء رجل واحد يمكن أن يكون انسانا — ص ٤١٤ — ٤١٥ » .

وهي حضارة السجن الذي يقف فيه الانسان على حدود الحياة والموت تحيطه جدران صماء لا نهاية لها ، وتغيب عنه معالم السماء والأفق البعيد ، وحيث يضيق الانسان فلا يعرف له موضع قدم ولا يعرف له مصيرا ، ويلتبس عليه الفهم وتختفى معالم الاشياء ، لأن صلته بالسماء قد انقطعت وتلقيه عن الله قد أوقف ، وسدت عليه سبل الرؤية الى فوق . اسمعوا شكواه وانصتوا الى عذابه وهو في الغربة : « اننى منذ عام أقف على حدود الحياة والموت . منذ عام وأنا على أطراف الحياة والحلم . لقد خرجت من نطاق الزمان ومع ذلك لا زلت أعيش . . ان كل هذه الآلام منشؤها عدم معرفتى ، هل أنا سجين أم متمتع بحريتى ؟ اننى أرى نفسى سجيناً ومع ذلك لا أتوصل الى تصديق أننى فى السجن . انى أرى أننى لست حراً طليقاً ، ومع ذلك فان عقلى يحدثنى بأنه ليس هناك من موجب يستدعى ابتعادى عن الحرية . . ان العذاب الذى يحدثه عدم الفهم هذا أكثر إيلاماً وشدة من العبودية . ان الرجال الذين سجنونى هنا لا يمتنوننى ولا يريدون معاقبتى ولا يطلبون موتى . انهم يريدون انقاذ العالم فقط !! مع ذلك فانهم يعذبوننى ويقتلوننى تدريجياً . . انهم يعذبون ويقتلون الانسانية كلها . اننى لست الوحيد الذى أتألم ، وأنا أعرف ذلك . ان أولئك الذين يديرون العالم راحوا ينشئون مستشفيات هائلة لإبراء جراح البشر . لكن مواليتهم لا تقيم المشافى بل السجون . . ان كل شيء يموت كما لو كانت اللعنة قد حلت عليهم . ان تفكيرى لا يستوعب شيئا . ولهذا السبب أريد ان أموت . . ان قواى لم تعد تحمل هذا العذاب — ص ٤٢٧ — ٤٢٨ » .

وهي الحضارة التى تعكس عذابها وتمزقها على التعبير الذاتى للانسان المعاصر : فى الرسم : يقدم لنا بيكاسو لوحة « تمثل امرأة تسوها الألم الشديد ، لدرجة لم يعد وجهها يحتفظ بشيء انسانى على قسماته . . لوحة تظهر الانسان الذى سحقه الألم وقطعه أشلاء كقطع آله . ليس فى اللوحة الا العواامل الجوهرية : العينان والأنف والفم والأذنان . كانت كل قطعة من هذه القطع تعيش منفردة مستقلة لوحدها ، فقد تفاقمت بينها بسبب الألم . لقد تنصل الجسد البشرى عن وحدته بسبب ذلك — ص ١٦٧ » .

فى النحت : « هناك نحات سويسرى اسمه البرتوجيا كوميتى حقق فى حقل النحت مبادئ عن الجمال المذكر والمؤنث — التى حققتها الحضارة فى الحياة العملية — بتبديد الدهن واللحم من الأجساد البشرية . . ان الجسم البشرى قد حول بهذا الشكل الى مقياس واحد ، فأخذ أشكالا محددة جافة لا تزيد على حجم سلك حديدى » وتستفز هذه السخرية المرة (جيورجيو) فيصرخ بسخرية أكثر مرارة : « اننى أعرف منذ الأزل أن حضارتكم كلها مبنية على

مبادئ جمالية . وغدا عندما يصبح سطح الكرة الأرضية معمورا ببشر من ذوى الأجساد المتحولة بحسب قوانين الجمال الجديدة ، وأعراف من جياكوميتى وفنكم ، فان العالم سيشتع ثناء وجمالا !! — ص ٣٩٣ .

فى الرقص والموسيقى : « كانوا كلهم يرقصون على ايقاع الجاز والآلة .. كان يرى مجتمعا كاملا يتخبط متشنجا كتلك الأجساد ، فأغمض عينيه وغطاها بيديه وصرخ : لا أريد .. لا أريد — ص ٤٩٦ .

وفى المسرح : « سوف يستمر التاريخ على عرض مشاهد دوريا .. وغدا ستعزف قطعة جديدة عامة عنوانها (المجموعة الميكانيكية) — باليه — وسيكون مشهدا لا رجال فيه ، سيعتلى المسرح رجال آليون وآلات ومواطنون بغير وجوه !! — ص ٥٠٣ .

وفى الشعر والرؤيا والخيال : « اننى آسف اذ اتبأ بأشياء مفاجئة كهذه . لكن مهمتى كشاعر ترغمنى على ذلك . ينبغى أن أصرخ وأن أحمل الأصداى قولى حتى ولو كان قولا محجوبا — ص ٨٦ .

فى الرسم والنحت والرقص والموسيقى ، وفى المسرح والشعر والرؤيا والخيال نجد هذا الانعكاس المحزن للحضارة المعاصرة وتمزقها . والذي لا يجد هذا العذاب ، وذلك التمزق فى كل لوحة أو قطعة منحوتة ، وفى كل رقصة أو لحن موسيقى ، وفى كل قصيدة ومسرحية ورواية ، فليس له عينان أو أذنان ، بل ليس له وجدان يتيح له رؤية عميقة لمأساة حضارة لا تعرف الله .

ومن ثم فهى حضارة التدهور والسقوط ، قالها (أزوالد اشينجلر) من قبل فى كتابه الشهير ، وها هو جيورجيو يعرض علينا رؤياه : « شاهدة قارة بكاملها ، بما عليها من رجال وقوانين ومعتقدات وآمال ، تموت سجيئة فى المعسكرات ، حبيسة القوانين الآلية ، فى ظل مجتمع نكص حتى بلغ الوحشية البربرية .. الآن لست أريد متابعة النظر لأننى تعبت ، ولأن المشهد طال أكثر من المعتاد . اننى — اذا ظلت على المشاهدة — فسوف لن أرى الا الاتقاض . سأرى مدنا متهدمة ورجالا متهدمين ، وبلدانا وكنايس وآمالا كلها متهدم محطم — ص ٥١٠ .

— ٤ —

هل ثمة من أمل ؟ الغربيون — دائما — عندما يصلون الى هذه النقطة يحلمون .. ينساح خيالهم الى البعيد وتمتد رؤاهم الى مستقبل يسعد فيه الانسان . كيف يتم ذلك ؟ وفى أى طريق ؟ وعلى أى مركب يجتاز بنا الظلمات ؟ انهم هم أنفسهم لا يعرفون ؟! وهذا امر طبيعى لأى انسان لا يتلقى عن الله ، ولا يسلم نفسه لله ، ولا يختار طريق الله ، ولا يدع رسوله العظيم يقود المركب المتأرجح فى الظلمات .. كثيرون هم أصحاب الأحلام ، وكثيرون هم أولئك الذين رسموا لنا أحلامهم فى (يوتوبيات) وعوالم مثالية ، فلا هم عرفوا الطريق الى أحلامهم ، ولا تحققت تلك الأحلام .. من عهد أوغسطين — حيث فقدت المسيحية روحها وقطع الانسان صلته الحقيقية بالله — والى عهد كاتبنا الرومانى هذا ، عبر أحلام (سافونارولا) و (توماس مور) والاشتراكيين الطوبائيين و (نيتشه) و (اشينجلر) و (هكسلى) و (توينبى) وغيرهم كثير .. ودون الخلاص تتقطع أنفاس وتجف أقلام وتتهاوى آمال وأحلام .. ذلك أن المصدر

لا يشفى المرضى والأعمى لا يهب النور والرؤيا للمتخبطين فى الظلمات ، والذي يرتكز على خياله فحسب كالاعرج الذي يريد أن يصل الى نهاية الشوط قبل أولئك الذين يركضون على قدمين . ان المرض لا يعطى الا الوباء ، والعمى لا يهب الا الضلال ، والظلمات لا تنبثق الا عن ظلمات اشد وأقسى . . ان هنالك طريقا واحدا ونداء واحدا ، ورؤية واحدة ، ونورا واحدا للخلاص . . الطريق الذي جاء الانبياء عليهم السلام ليمهدوه للبشرية ، وجاء الرسول عليه الصلاة والسلام ليضع معالمه الاخيرة . ذلك هو طريق التلقى عن الله والاسلام المطلق لالوهيته وحكمه . . هذا اذا كنا نريد خلاصا حقيقيا . . والا فستظل الأحلام تخدرنا عن الرؤية الحقيقية ، وتقعد بنا عن الجهد والتشمير للكفاح .

« ان انهيار المجتمع التكني هذا سيعقبه اعتراف بالموهبات الانسانية والعقلية ، وسيشرق هذا النور العظيم من الشرق ولا شك ، من آسيا ، وسيكتسح الانسان الشرقى المجتمع التكني ، وسيستعمل النور الكهربائى لانارة الشوارع والبيوت ، لكنه لن يصبح أبدا عبدا له ، ولن يقيم الهياكل كما هو الحال اليوم فى بربرية المجتمع التكني الغربى . انه لن يضئ بنور (النيون) خطوط الفكر والقلب . ان انسان الشرق سيجعل من نفسه سيدا للآلات وللمجتمع التكني ، مستمينا بعقله ، كما يستعين رئيس الفرقة الموسيقية بعبقريته المستمدة من الجرس الموسيقى . لكفك لن تصل الى تلك المرحلة ، لأننا سنحيا فى الزمن الذي يخشع فيه الانسان أمام الشمس الكهربائية كالبربرى المتوحش — ص ٨٨ » .

« وليسوف يشفق الله على البشر أخيرا — كما أشفق مرات من قبل — ثم يصبح العدد الضئيل من بنى الانسان الذين احتفظوا بانسانيتهم طافيا فوق أشلاء وحطام هذا التدمير الاجتماعى الجماعى ، كما حدث لنوح فى سفينته من قبل ، وليسوف تنقذ الانسانية بفضل هؤلاء كما انقذت مرات ومرات فى مجرى التاريخ . لكن الخلاص والسلام لن يهبنا الا على الانسان الذي ظل انسانا ، وأقصد على الأشخاص بمفردهم (١١) ان النجاة هذه المرة لن تكون من نصيب الكتل والجماعات بل من نصيب الأفراد (١١) — ص ٤٥٥ » (١) .



والآن ونحن نقرب من نهاية رحلتنا عبر الساعة الخامسة والعشرين ، ساعة المجتمع الغربى ، نحس جميعا ان هناك سؤالا ملحا يبدو فى العيون : ان الحضارة المعاصرة تمثل قمة ما أحرزته البشرية من تقدم تكنولوجى ، فهل تعنى مهاجمة هذه الحضارة زغبة سلبية فى التخلّى عن هذه المكتسبات . . ؟ وهل ان الاسلام سيبدأ بناء حضارته من جديد . . ؟ ومن نقطة الصفر . . ؟

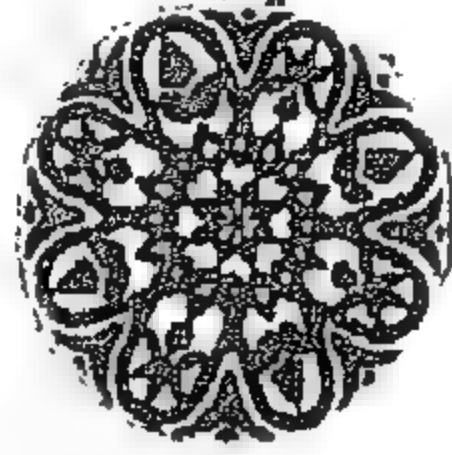
ان سؤالا كهذا لا مبرر له على الإطلاق :

أولا ، لأن هذه المكتسبات هى حصيلة تاريخ طويل من الكد والجهد المضى أسهمت فيه كل الأمم والحضارات وهو ليس حكرا على المجتمع الغربى . هو الآن يبدو غريبا لأن الغرب هو الذى يمارس الحضارة والابداع ويقود البشرية فى العصر الحاضر .

ثانيا ، ان هذه المكتسبات التكنولوجية هى فى حد ذاتها حيادية الطابع ، اذ لا عقل لها ولا ارادة ولا روح ، لكى تتحكم فى مصير البشرية ، وانما السذى يعطيها هذا الطابع أو ذاك ، هو عقل الانسان وإرادته وامكاناته الروحية ، بمعنى

آخر الفلسفة التي تصدر عنها الحضارة المريضة المعاصرة هي السبب الوحيد في هذه الوجهة الهدامة التي تتجه اليها القوة الصناعية في العالم .

ثالثا ، لأن الاسلام يجعل الحرص على التقدم واستغلال قوى الطبيعة ، واحتضان المكتسبات العلمية واجبا محتما على المسلمين : دولة وجـمـاعة ومؤسسات وأفرادا ، ولكنه لن يسمح أبدا بأن يستعلى (شئ) في الأرض — غير الله سبحانه — على الانسان الذي كرمه خالقه على كثير ممن خلق ، وحمله في البر والبحر . ومن ثم تبدو مأساة الحضارة المعاصرة في أنها أخضعت الانسان للأشياء ، فأشعرته بالدونية ، وأذلته ، وكان لا بد من العقاب * .



(١) يرفض الاسلام التفسير الفردي للخلاص ، الذي تطرحه بعض المبادئ والفلسفات والأديان وبخاصة المسيحية ، والذي يؤكد عليه جيوروجيو هنا (أنظر على سبيل المثال ص ٨٩ ، ٢٣ - ٢٥) لأنه يصدر — كرجل لاهوت — عن هذه النظرة ، وربما لأنه مدفوع — كذلك — برودة الفعل ضد اللعنة الجماعية للحضارة المعاصرة في الشرق والغرب ، ذلك أن الاسلام — باختصار — يرى أن الأفراد لا يمكن أن يحيا حياة انسانية سعيدة الا على ارضية جماعية يسودها التكافل ويحكمها الدستور . وبدون هذه الارضية لا يمكن للانسان الفرد أن يتحقق بالقيم والأهداف العليا ، لأن الأرض التي يسير عليها ويتحرك فوقها ، بما عليها من ظلمات وطفيان وأهداف قريبة ، لا بد وأن تجرفه بعيسدا عن قيمه وأهدافه ، وتمنعه من الخلاص .. وهذا هو أحد جوانب رفض الاسلام للعلمانية التي تنادى بفصل الدين عن الحياة ، أو بمعنى آخر إبعاد القيم الدينية عن الارضية الجماعية ، وجعله يقتصر على نطاق الأفراد والمؤسسات الدينية ..

* أحب أن أنبه القارئ — هنا — الى أن رواية جيوروجيو هذه تحمل في طياتها كثيرا من العطف على اليهود ، لأن أحداثها تدور في الفترة التي يقال أن النازيين قد أذاقوا اليهود خلالها القتل والتكيل والاضطهاد . وعطف الكاتب هذا على اليهود — رغم كونه مفكرا مسيحيا وخريج معاهد لاهوتية عليا — يبدو سافرا أحيانا وخفيا أحيانا أخرى بدعوى الدفاع عن (الانسان) والتدبير بالارهاب والظلم (أنظر ص ٥١١ و ٥١٢ على سبيل المثال) ولا مجال هنا لمناقشة هذه الدعوى فلهذا الموضوع مكان آخر . ولكن يجب الإشارة الى نقطتين : أولاهما : أن اليهود لم يكونوا ليلاقوا هذا الاحتقار الجماعي من الامم والشعوب لو لم يبدأوا هم دائما بالعدوان بشتى أشكاله : الاجتماعي ، المالي ، الاخلاقي ، السياسي ، العسكري (« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين : المائدة ٦٤ ») . وكانت النتيجة ما أعلنه القرآن الكريم (« وإذ تأذن ربك ليعمّن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب : الاعراف ١٦٧ ») . وثانيهما : أن الحكمة — كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم — « ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها » ومن هنا فإن أي مجهود بشري يحوى الحكمة في ثناياه فعلى المسلمين أن يبحثوا فيه ، حتى ولو كانت وسط ركام من الاسرائيليات ..

مائة الكاري

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يسلم أحد منهم : الطيرة ، وسوء الظن ، والحسد . فإذا تطيرت فلا ترجع ، وإذا ظننت فلا تحقق ، وإذا حسدت فلا تبغ » .

حديث شريف

موعظة

كتب على كرم الله وجهه الى عبد الله بن عباس رضى الله عنه يقول :
(أما بعد : فإنك لست بسابق أجلك ، ولا مرزوق ما ليس لك ، وأعلم بأن الدهر يومان : يوم لك ، ويوم عليك ، وإن الدنيا دار دول ، فما كان منها لك أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك) .

لا تراجع

كتب عمر بن عبد العزيز الى عامل له فى المظالم : انه يخيل الى انى لو كتبت اليك أن تعطى رجلاً شاة لكتبت الى : أضائنا أم ماعزاً ؟ . ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى أذكرا أم أنثى ؟ ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى أصغيراً أم كبيراً ؟ ! فإذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها .

العجلة أم الندامة

قال حكيم : أياك والعجلة فإن العرب كانت تكتفيها أم الندامة ، لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ، ويجب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل أن يفكر ، ويقطع قبل أن يقدر ، ويحمد قبل أن يجرب ، ويذم قبل أن يخبر ، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صاحب الندامة ، واعتزل السلامة .

(ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا
الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا الا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان
ذا قربى ويشهد الله أنفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

قرآن كريم

ان من البيان سحرا

سأل النبي عمرو بن الاهتم عن الزبرقان . قال : كيف هو فيكم ؟
فقال : شديد المعارضة ، مطاع في العشيعة ، مانع لما وراءه . فقال
الزبرقان : والله إنه ليعلم أني افضل مما قال ، ولكنه حسدني . فقال ابن
الاهتم : والله ما علمت أنه لزمر المروءة ، ضيق العطن ، أحق الأب ، لثيم
الخال ، أما والله ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى ، ولكن
رضيت فقلت برضائي ، ثم أسخطني فقلت بسخطي ، فقال عليه السلام :
إن من البيان سحرا .

الظلم مرتعه وخيم

مثل من أمثلة العرب يضرب في كراهية الظلم ، وما يخاف من سوء
مغبته .

قال حنين بن خشرم السعدي :

البغي يصرع أهله والظلم مرتعه وخيم
ولقد يكون لك البعيد أخا ويقطعك الحميم

حكمة طفل

كان الطفل في السينما مع أمه يشاهد فلما عن القرصنة وفجأة سالها :

لماذا يتقاتل هؤلاء الرجال ؟ . . ؟

— من أجل كنز . . .

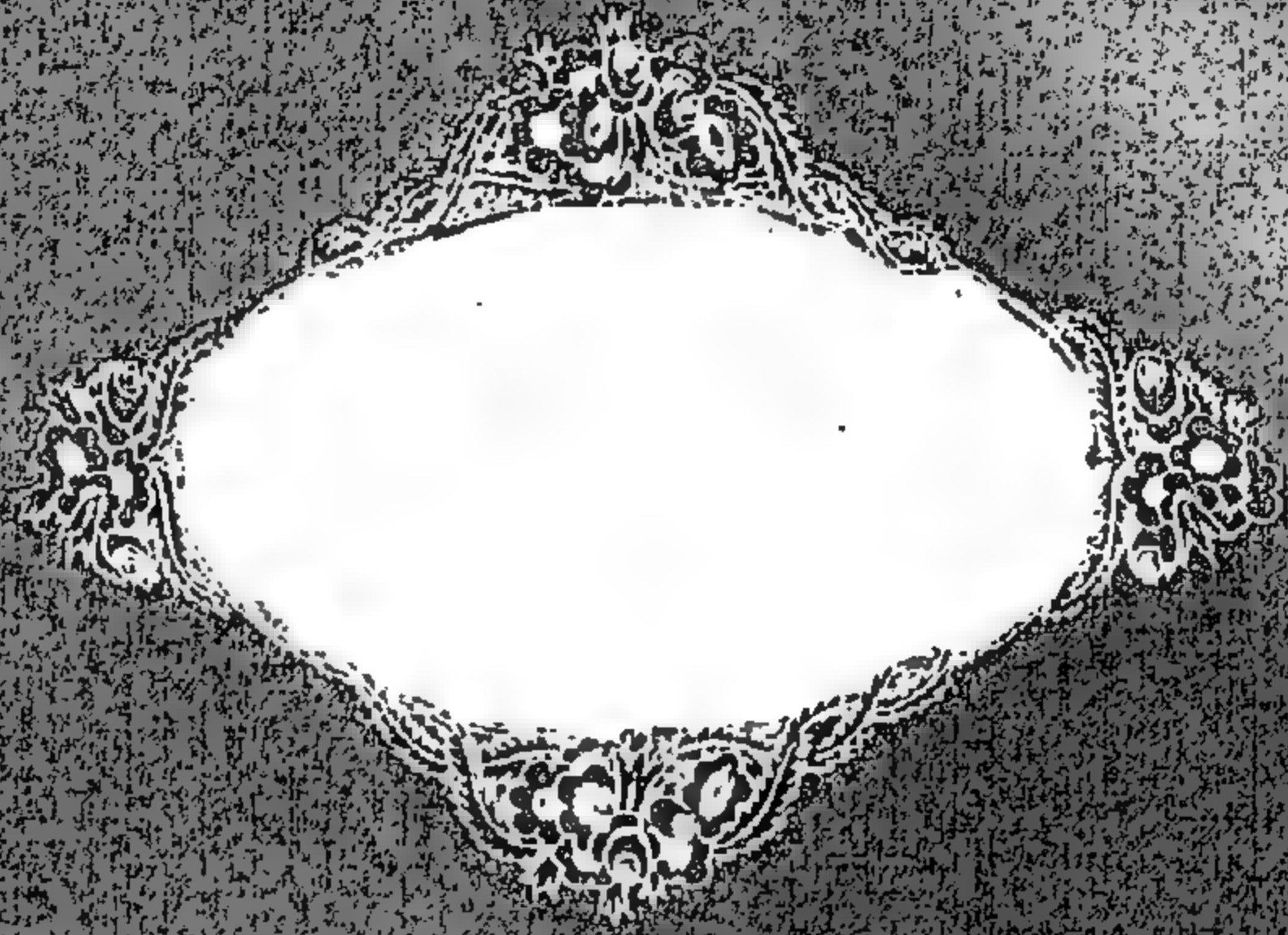
وما هو الكنز ؟ . . ؟

— ذهب وفضة وأحجار كريمة .

— وهل سيقتل بعضهم في سبيل ذلك ؟

— أظن ذلك .

فلماذا لا يتقاسمونه ويظلون أصدقاء ؟ .



وقضية ملبس المرأة

للاستاذ عبد المقصود محمد حبيب

لا تلبس شيئا ..
وكان المرء يتطلع الى كل ذلك
ويعتقد انه لا يلبث ويرى المرأة غيرت
منه وعادت الى الاحتشام وستر
الجسد والحياء الذى هو من صفاتها
الانسانية .. ولكن مرت السنون
وازداد الأمر سوءا حتى وجدنا أخيرا
ما أطلقوا عليه (المينى جيب) قصرت
حتى أظهرت نصف أعضائها أو
ثلاثة الأرباع .
وعلى هذا أصبح الأمر جد خطير
.. أخذ يتحدث به كل إنسان ،

إذا ما نظر المرء حوله فسوف
يهوله ما يرى من ملابس وزينة المرأة
العربية (المسلمة) المعاصرة ..
فقد تبرجت وزادت فى تبرجها ،
وأصبح التبرج على مستوى واحد
عند الأم وابنتها على حد سواء ،
وتخلت عما يستر جسدها ، وأخذت
تلهث وراء كل ما يعرى منه أكبر قدر
ممكن .. فمن ملابس قصير الأكمام
الى معدوم الأكمام الى ملابس تملؤها
الثقوب المصنوعة تظهر (ما تحتها)
حتى يبدو وكأن المرأة أو الفتاة

لكل عين تريد أن تلتهم .

الناحية الثانية : الواقع ان

مسئولية المرأة عن هذه التصرفات ضئيلة بالنسبة لمسئولية الرجل المسلم ، ومسئولية سلطات الدولة المسلمة التي هي مسئولة وجوبا ان ترعى الناس من جميع الوجوه ، وتحميهم من تدهور الدين في اذهانهم ومن كل ما يهدد حياتهم المادية والمعنوية .

وانا انفي المسئولية السكاملة عن المرأة .. ولا انعى عليها انها تركت كتاب الله وراءها ظهريا ، وانما تركت وراء بريق (المودة) الواردة لها من الغرب ، وما ذلك إلا لانها لا تعرف الدين ، ولا تكاد تسمع عن كتاب الله ، ولا يوجهها إليها أحد ، ولا يصدر إليها أمر أو نصح بأن تتجه الى ما فيه من تصرفات وأخلاق تتنافى تماما مع كل ما تفعله الآن في هذه الأحوال .. أصبحت لا تعرف شيئا عن القرآن الكريم الذي هو الأساس الأول لشريعة الاسلام .. في المنزل لا تسمع القرآن .. بل تسمع الأغنية الرقيقة والتمثيلية الخليعة المنحرفة ، وتشاهد الأفلام الرخيصة عربية وأجنبية ، وتنصت لما تبثه هذه وتلك من أشياء كثيرة .. ومن ناحية أخرى لا يتناول القرآن أمامها أب أو أم ، وإن كان في المنزل نسخة منه فهي لا تزيد عن كونها تمية لمنع الشياطين ، وهذا في غالب الناس .. وفي المدرسة لا تقرأ القرآن ولا تدرسه ، اللهم إلا آيات قصار كلها تدور فقط حول الاعتصام بالوحدة والإعداد بالقوة لمواجهة العدو والنظر في دعوة القرآن للعلم .. لا تلبث هذه الآيات أن تمر بها الأيام فتنسها ، حيث أن تحاسب عليها بتوبيخ أو امتحان ولا يطلب منها أن تتفكر ما بالتطبيق

ودارت المناقشات حوله ويخلص كل متحدث في هذه المشكلة الى مسئولية المرأة (المسلمة) عن هذه التصرفات الشائنة وهذا الاستهتار الفاضح بعورة جسدها .. وانها نبذت كتاب الله وراءها ظهريا ، وراحت تتطلع في لهفة وشوق عارمين الى أحدث ما يصمم مروجو الفتنة ومثيعو الرذيلة من مصممى الأزياء الغربية الذين تنكروا لكل دين سماوى وكل خلق كريم .

وفي الواقع .. بقدر مسئولية المرأة فهناك مسئولية أخرى أكبر وأضخم تقع — من ناحية — على عاتق الرجل أباً وزوجاً وأخاً وابناً .. ومن الناحية الثانية تقع على عاتق الدولة بصفتها المسئولة عن رعاية الناس وحمايتهم من كل ما يضر بهم اجتماعيا وسياسيا وثقافيا .

الناحية الأولى : فمن ناحية الرجل

كفرد ، لا بد أن يذكر أن من قواعد الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويدافع في سبيل هذا الواجب بكل الوسائل المشروعة .. الكلمة الحسنة والتوجيه الطيب والقسوة الصالحة .. والزجر والقسوة لمن يلى أمرهم إذا لم يرتدعوا بغيرها ، ونحن إذا نظرنا الى هذا الواجب على الرجل وجدناه قد ضيعه ولا تكاد نجد رجلاً واحداً يقوم به لا مع زوجته ولا ابنته ولا أخته ولا أمه ، بل أصبح الرجل هو أيضا يجارى نساء العصر في الملبس والزينة ، فضيق من ملبسه حتى أوشكت (تتفتق) من حوله ، وتزين بسلاسل الذهب في عنقه ، وأطال شعره وأظافره .. حتى حذاء الرجل أصبح له كعب عال .. هذا فريق من الرجال والشبان ، والفريق الآخر أصبح يستمرىء الفطر للأفخاذ والركب العارية ، ويمصص الثدياء إعجابا بالندور والصدور وقد ظهرت

وأتباع ما فيها .. ثم تأتي مرحلة الجامعة وليس في مناهجها على الإطلاق ما يمت إلى القرآن بصلة .

وفي أجهزة الإعلام .. لن تجد شيئاً عن ذلك .. حيثما تتجه وحيثما تتكلم وحيثما تسير لا تجد من يقول لها أن لها ديناً ، ولهذا الدين كتاب اسمه القرآن ، وأنها من الواجب أن تنتسب إليه عملاً وقولاً والتزاماً بدلاً من انتسابها إليه عن طريق اسم أبيها وأما .. وعلى النقيض من ذلك نجد أن صفحات الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية وجميع أجهزة الإعلام الأخرى ، وحديث الأم والأب والأهل والجيران ومواقع العلم والدرس ، كل ذلك يتناول ما يفعله الأجانب وما يستحدثونه من أنواع الملابس وتسريحات الشعر وأصناف للشعور المسـتعمارة والرموش والأظافر الصناعية .. حتى أن كل هذه الأجهزة لم تتورع عن أن تقول إن أعظم ساعات الوحدة للشعب العربي تتجلى وقت غناء أم كلثوم ، ونسيت تلك الأجهزة مثلاً ساعات تأدية صلاة الجمعة والأعياد الإسلامية .

ومن هنا أصبحت الفتاة فارغة لا تعلم عن دينها وأخلاقياته شيئاً ، ولا تجد حولها إلا كل ما يناهى هذا الدين .. سمحت له الدولة أن يحوطها من كل جانب .. مثل الأفلام الجنسية بدعوى الثقافة ، والمجلات التي تنادى الغرائز لزيادة التوزيع .. ورضيت جماهير المسلمين بذلك .. فكيف لا تنساق الفتاة العربية المعاصرة وراءه .. ؟؟ بالله كيف .. ؟!

في رأيي أن هذا هو لب المشكلة .. لا تجد الفتاة العربية (المسلمة) أمامها حلواً ومرا حتى تقارن وتختار ،

بل لا تجد في كل وجهة توليها إلا المر .. وحتى هذا لا تجد من يقول لها أنه المر ، بل تجد الدنيا كلها تدفعها إليه دفعا ، والستار الذي تنسب تحته هذه الموبقات ستار براق .. داعي التحرر والتمدن والتقدم .. إذن .. اليس للفتاة العربية عذرها في هذا الانسياق والأمر كذلك .. ؟

من هنا ، وهذه هي المشكلة واضحة جليلة ، لا بد في علاجها من البدء فوراً بالدين وإنهاء وجوده في القلوب ، والمحافظه عليه حتى يترعرع ، وترى الفتاة العربية أنه خير ما تلوذ به ، وأنه هو الحفيظ على كرامة الإنسان .. رجلاً وامراً .. ودافعهما إلى التقدم في عزة وإلى الرقي في كبرياء وعفة .. وأنه دين الكمال الخلقى كما يقول رسوله « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . ديننا الاسلام .. يرتكز على الإيمان بالله وأتباع ما أمر به ، والانتهاء عما نهانا عنه والحياء قرين الإيمان .. جاء في حديث للرسول عليه الصلاة والسلام : « الحياء والإيمان قرناء جميعاً ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر .. » فالحياء دليل صادق على طبيعة الإنسان الطيبة وأخلاقه الكريمة وأدبه المطلوب .. ونحن في حياتنا أشد ما نحب الإنسان الحيى .. من يستحي من إتيان المنكر والتخلق بالأخلاق السيئة ، ويستحي من النقائص والمبـساذل ويستحي من بذل الجسم وماء الوجه ، ويستحي من مجافاة الضمير المتيقظ ، وليس عندنا ما نكره أكثر من الإنسان الصفيق جامد الوجه كالحـ الخلق الملحاح المتبذل ..

هذا الحياء هو عنصر النبل والخير في أعمال من يتحلى به ، وهذا قول

عائشة ان رسول الله قال لها : « لو كان الحياء رجلا كان رجلا طيبا ، ولو كان الفحش رجلا لكان رجلا سيئا .. » هذا الحياء إذا ما فقدته إنسان لم تستكثر عليه أى نقيصة .. بل لا ينتظر منه غيرها ، والحديث النبوى يقول « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

والمرأة منذ وجدت هى عنصر الحياء والخجل فى الانسانية حتى أنه يضرب بها المثل بذلك ، وقد جاء عن أبى سعيد الخدرى : « كان رسول الله أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان إذا رأى شيئا يكرهه عرفناه فى وجهه » .

الحياء الذى هو خلق الاسلام « إن لكل دين خلقا ، وخلق الاسلام الحياء » هذا الحياء هو المطلوب من الفتاة العربية المعاصرة .. مطلوب منها ان تتجه الى الله ثم تستحى ثم تحكم عقلها فيما تأتى وما تدع لا تنساق ولا تتبع أهواء غيرها .. إنها تطالب أن تمارس حريتها فى حياتها .. فكيف لا تكون حرة فى أن تنتقى لنفسها من اللبس والزينة ما يحفظ عليها حياءها ويصون كرامتها ويستتر جسمها عن أعين الناس !!

وأحب لها أن تدقق فى الأمر ، فستجد أن هذه الأنواع الكثيرة من الإثارة فى الزى والتصرفات والترجل لا تحدث إلا فى المجتمعات والبيئات التى تعاني من التمزق الاجتماعى ويدور شبانها وبناتها فى فراغ كبير من الضياع ، وعدم الانتماء أو الالتزام مما يجعلهم يلجأون الى كل شىء غريب .. لو دقت الفتاة المسلمة فيما تجرى وراءه ، وتهافت عليه من أزياء الغرب ونظمه لوجدت أنه نتاج أمراض خطيرة اجتاحت تلك المجتمعات .. والأقلعت فورا عن مجاراتها ولعادت لأصلها واستقلال

شخصيتها وقوة نفسها وقدرتها على صنع حياتها بنفسها ودينها وعلمها .. ولتأخذ مثلا لذلك أختنا السودانية والأندونيسية والهندية والباكستانية كلهن على شخصيتهن ولباسهن رغم العلم ورغم الوظائف الكبرى ورغم الاتصال بالمجتمعات الغربية .. لم ترض لنفسها أن تلغى شخصيتها وتجري وراء ما تفعله الغربية أو يصنعه مصممو الأزياء هناك .

وكلمة النهاية .. أن أصل المشكلة يتبلور فى أن الفتاة العربية لا تجد من يدلها على أخلاقيات دينها .. وما العلاج إلا بأن تبدأ جميعا على خط واحد هو إيضاح أمر الدين للفتى والفتاة .. فالأم والأب هما مناط الأمل أولا .. يعودان فى أمورهما الى دين الله وتحثم الأم ويتدين الأب ويؤديان فرائض الدين ويعلمان أولادهما ان يتبعوا تعاليمه ويعاقبان من يقصر .. والدولة تساعد أيضا على نفس الطريق فيصبح الدين مادة أساسية ، ويفرض على الطلاب حفظ أكبر قدر من كتاب الله وخصوصا ما فيه من تشريعات وأخلاقيات ومثل .. منذ أولى دراستهم الى نهايتها .. وعلى أجهزة الاعلام أن تعاون فى نفس الطريق وتؤدي الرسالة كاملة فعليها أيضا يقع عبء كبير .

هذا هو الطريق .. أن نتكاتف جميعا لصون الفتاة المسلمة .. وهى بطبيعتها الحية لن تتأخر عن السير معنا إذا ما أوضحنا لها طريق الخير .. بل حينئذ سيستهول معنا ، وتسبقنا كما سبق من قبلها مسلمات مؤمنات كثيرات جريا وراء مضمون الحديث النبوى الشريف : « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلمها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت » . والله نرجو أن يهين لنا من أمرنا رشدا ..

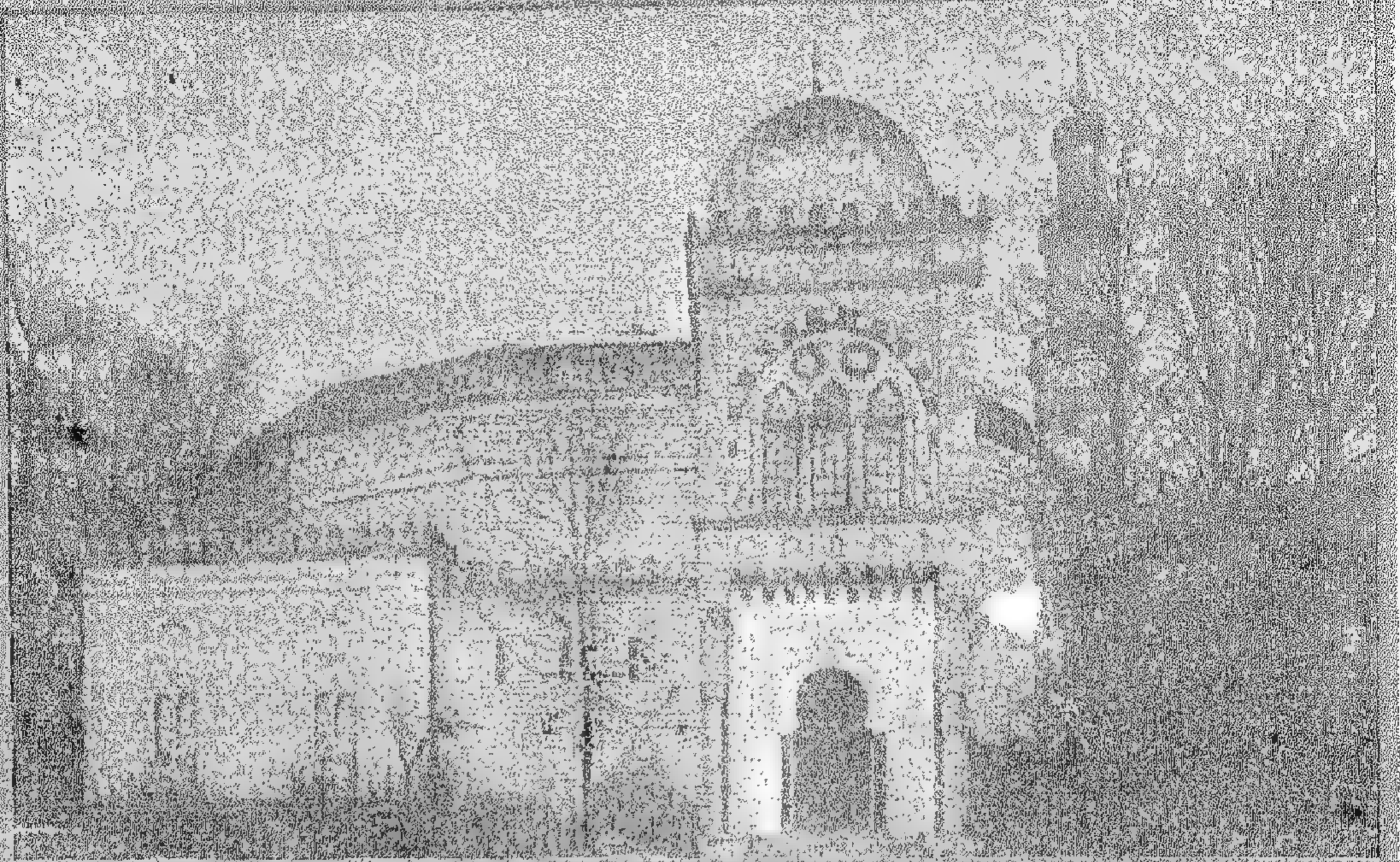
الاسلام في

اعترفوا بالاسلام في بلجيكا .. والبقية تأتي !
كيف يعيش ١٥٠ ألف مسلم حياتهم الدينية هناك ؟

كيف دخل الاسلام هناك .. ومتى ؟

يذكر انه في سنة ١٨٣٠ م ، اى في الوقت الذي كانت فيه المملكة البلجيكية تعد قوانينها الاساسية ودستورها الرسمي ، لم يكن هناك من الاديان المعتقد من مواطنيها سوى الكاثوليكية والبروتستانتية واليهودية ، فاعترفت بها دون سواها ، وأقرتها في دستورها ، ومن أجل ذلك وبسبب انعدام الاتصال حينذاك بين بلجيكا والعالم الاسلامي ، لم يرد الاعتراف بالدين الاسلامي في الدستور ولا وجدت أماكن لعبادته ..

اخيرا .. اعترفت بلجيكا بالاسلام ديناً في بلادها .. واصبحت التربية الاسلامية مادة اساسية تدرس لأبناء المسلمين في المدارس البلجيكية .. وبذلك انتهت القضية التي شغلت اهتمام المسلمين هناك طوال الثلاث عشرة سنة الماضية وهي : المحافظة على اسلامية اولادهم وبناتهم في جو الغربة والاديان والمذاهب المختلفة . ولكن القضية لم تنته بعد بالنسبة للمجموعات الاسلامية في كثير من بلاد العالم .. ان بلجيكا رغم حداثة الاسلام بها كانت اول دول أوروبا اعترافاً بالكيان الاسلامي على أرضها ..



المبنى المشرقى بالحديقة الخمسينية ببروكسل الذى سيتحول الى
المركز الاسلامى والتقى فى بلجيكا ويتكلف مليون دولار .

للاستاذ محمد نعيم

الدينية بالمنساق المختلفة . . وفى
سنة ١٩٦٣ أسس السفراء المسلمون
أول جمعية لخدمة الاسلام والمسلمين
المغتربين واتخذوا من احدى الدور
فى بروكسل مسجدا تقام فيه صلوات
الجماعة ومركزا للتعريف بالاسلام
وحضارته .

وجدوا المبنى ولكن . . ؟!

وكانت احتياجات المسلمين تلح فى
ايجاد :

- المسجد الجامع .
- المركز الاسلامى والثقافى .
- المقبرة الاسلامية .

وابتداء من عهد الاستقلال اخذت
البعثات الدبلوماسية المسلمة تتمثل
فى بلجيكا وفى نفس الوقت وفد
عليها نتيجة لتطورها الاقتصادي
وطلبها للأيدى العاملة آلاف من
العمال المسلمين . ولم تمض سنوات
قلائل حتى أصبحت هناك ٢١ سفارة
عربية اسلامية وبلغ عدد المسلمين
المقيمين بها نحو مائة ألف من مختلف
الجنسيات [مغاربة وجزائريين
وتونسيين وأتراك وباكستانيين
وسنغاليين والبنانيين وبلجيكيين . .
وغيرهم] .

ودعا هذا بعض الشباب المسلم
فى سنة ١٩٦١ الى تنظيم شمل
الجالية وتيسير اقامة شملها

حتى جاءت الحكومة البلجيكية في سنة ١٩٦٧ وأهدت الجالية المسلمة المبنى الشرقي بالحديقة الخمسينية ببروكسل لتحويله الى هذا الغرض على أن تفرغ من بنائه في ظرف عشر سنوات .

وتأسست في أعقاب ذلك منظمة عالمية باسم المركز الاسلامي والثقافي ببروكسل تضم واحدا وعشرين عضوا من سفراء الدول العربية والاسلامية بجانب مدير المركز ، وخمسة أعضاء من الجالية .

ونشطت المنظمة في العمل على :
● جمع شمل المسلمين المغتربين بلجيكا حولها في روح من التآخي والتضامن .

● تدعيم الحياة الروحية لهم والأسرهم وتمكينهم من معرفتهم بالاسلام ، ومن اتباع تعاليمه .

● تحسين العلاقات الودية بين بلجيكا والعالم الاسلامي والتعاون مع الطوائف المؤقتة الاخرى التي تحمل روح الاخوة والصداقة والتفاهم المتبادل .

● توفير اماكن الصلاة بالاحياء التي يسكنها المسلمون .

● انشاء مقبرة للمسلمين باحدى الضواحي .

● فتح مدارس قرآنية لابناء المسلمين .

● انشاء مكتبة اسلامية وثقافية .

نداء وأمل ..

ونجح العمل الاسلامي على الارض البلجيكية بصورة ملموسة ولكن بقي الهدف الأكبر دون تحقيق رغم مضي خمس سنوات .. بقي مشروع بناء المركز الاسلامي والثقافي الجديد الذي سيفذي الحياة الدينية للمسلمين وينشر الدعوة الاسلامية في ربوع أوروبا .. ؟!

هذا المشروع الاسلامي الكبير يتكلف مليون دولار ويضم مسجدا جامعا يسع الف مصل ومعهدا للدراسات الاسلامية ومكتبة ومدرسة نموذجية للأطفال ————— وقاعة للمحاضرات .

انه امل ونداء .. فهل نذكر جميعا قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة » ..

.. والتعليم الاسلامي .. ثم ؟!

ويجيء بعد ذلك سؤال يفرض نفسه : ماذا يعني الاعتراف بالاسلام في بلجيكا .. ؟؟

ويجيب الأستاذ الإمام محمد العلويني ، مدير المركز الاسلامي هناك :

□ الاعتراف بكيان المجموعة المسلمة رسميا في جميع قوانين البلاد .

□ مساهمة الحكومة في ادارة الشعائر الاسلامية وبناء المساجد .

□ ادخال دروس التربية الاسلامية في جميع المدارس البلجيكية التي يوجد بها أبناء للمسلمين ، وذلك أسوة بالديانتين المسيحية واليهودية ..

ويضيف الإمام العلويني ان أكثر من ١٥ ألف طالب وطالبة بالمرحلتين الابتدائية والثانوية سيقلقون هذه الدروس بموجب هذا الاعتراف .

حاجتنا الى المعلمين ..

ويطرح الإمام العلويني مشكلة قائمة .. عدد المعلمين المسلمين في بلجيكا قليل للغاية وثقافة بعضهم لا تؤهله للقيام بالتدريس الاسلامي . ويطلب من الحكومات العربية أن تمد

البلجيكيين وغيرهم في الدين
الاسلامى وانضمهم الى الاسرة
المسلمة بهذا البلد .

.. وخبر هام يفضى به الإمام
العلوينى .. ان المركز بصدد اصدار
مجلة ونشرات باللغات العربية
والفرنسية والفيرلاندية تحوى بحوثا
ودراسات في تعاليم الاسلام واحكامه
وتتضمن اخبار المسلمين في بلجيكا
وأوروبا والعالم الاسلامى .

التعليم الاسلامى فى أوروبا مرفوض .. لماذا .. ؟

وبعد .. فكما ذكرت في اول هذا
التحقيق أن العقبة الكؤود في انشاء
تعليم اسلامى منظم في أوروبا تقوم
في أن الاسلام — فيما عدا بلجيكا —
ليس معترفا بأهله على أنهم جماعة
دينية لها حق الحماية من الدولة ..
ومن هنا لا يستطيعون أن يمدوا
اولادهم بالتعليم الدينى في المدارس .

وفي اسبانيا .. كما هو معروف
مشهور .. محرم على المسلمين أن
يتخذوا مسجدا على أرضها .. ؟
بينما تتيح لهم مساحة الاسلام أن
يتخذوا الكنائس على أرض
المسلمين !! .. بل وأكثر من ذلك
أن يتلقى ابناءهم دروس التربية
المسيحية في المدارس الرسمية .. ؟

وفي بلغاريا .. اضطهاد ومحاربة
للمسلمين للقضاء على كيائهم بل وعلى
اسمائهم الاسلامية .. وفي غيرها
وغیرها احوال المسلمين مؤلمة
وعصيبة وجميع الجهود المبذولة
صوب تقوية الحياة الدينية الاسلامية
في الغرب والشرق سوف تبقى قطرة
في محيط ما لم يعترف بالاسلام من
الناحية التشريعية في جميع دول
العالم ..

المركز بالمعلمين الأكفاء الذين يجيدون
اللغتين الفرنسية والعربية ، وأن
يكون ذلك عن طريق التعاون الفنى
بين هذه الحكومات وبين السلطة
البلجيكية على مثال ما هو سائر بين
بعض البلدان الاسلامية وبين بلجيكا
وغيرها من الدول الأوروبية .

.. والحياة الدينية .. كيف تسير ؟

وهناك نشاط دينى متعدد الصور
ومنه :

— القاء احاديث في القرآن
والسنة والفقه كل اسبوع ..
وندوات في الدراسات الاسلامية
شهريا .

— تعريف المسلمين بتاريخهم
وطنتهم الاسلامى الكبير واحاطتهم
بمشاكله وقضاياه المختلفة .
— احياء شعائر الجماعة
بانتظام .

— الاحتفال بالذكرىات الاسلامية
كالهجرة والمولد النبوى الشريف
والاسراء والمعراج ونزول القرآن
وليلة القدر .

— الرد على استفسارات
المسلمين فيما يعرض لهم من مشاكل
دينية تواجههم في هذه البلاد .
— تنظيم رحلات جماعية للأطفال
وسط جو اسلامى شامل .

— عرض أفلام الحج والمزارات
الاسلامية على الطلبة بالمدارس ..
والأفلام الدينية بالمركز وفي الحفلات
العامة ..

.. وصورة اخرى :

تنوير الراى العام البلجيكى
والأوروبى بتعاليم الاسلام وثقافته ،
ودحض الشبهات والباطيل عنه ،
وقد أدى ذلك الى دخول عدد كبير من

بناء الاقتصاد الإسلامي :

مواقف أئمة الفقه

من لقيته العادلة في حديث ابن عباس

للاستاذ زيدان أبو المكارم

وبه ينتهي التعارض بين النصوص .
والآن نتعرض لموقف أئمة الفقه
الإسلامي وعلمائه رضي الله عنهم من
هذه المراحل الثلاثة ، ثم نتعرف على
مصادر مذاهبهم التي وصلت إلينا في
رأب النسبة ورأب الفضل ، رأب الدين ،
ورأب البيوع .

أهي النصوص القرآنية أو
النبوية ؟

أم هي الرأي والقياس والاجتهاد ؟
لقد أثبتنا المراحل الثلاثة في
التدرج التشريعي عن طريق الأحاديث
النبوية .

أما النصوص القرآنية فليس فيها
المرحلتان :

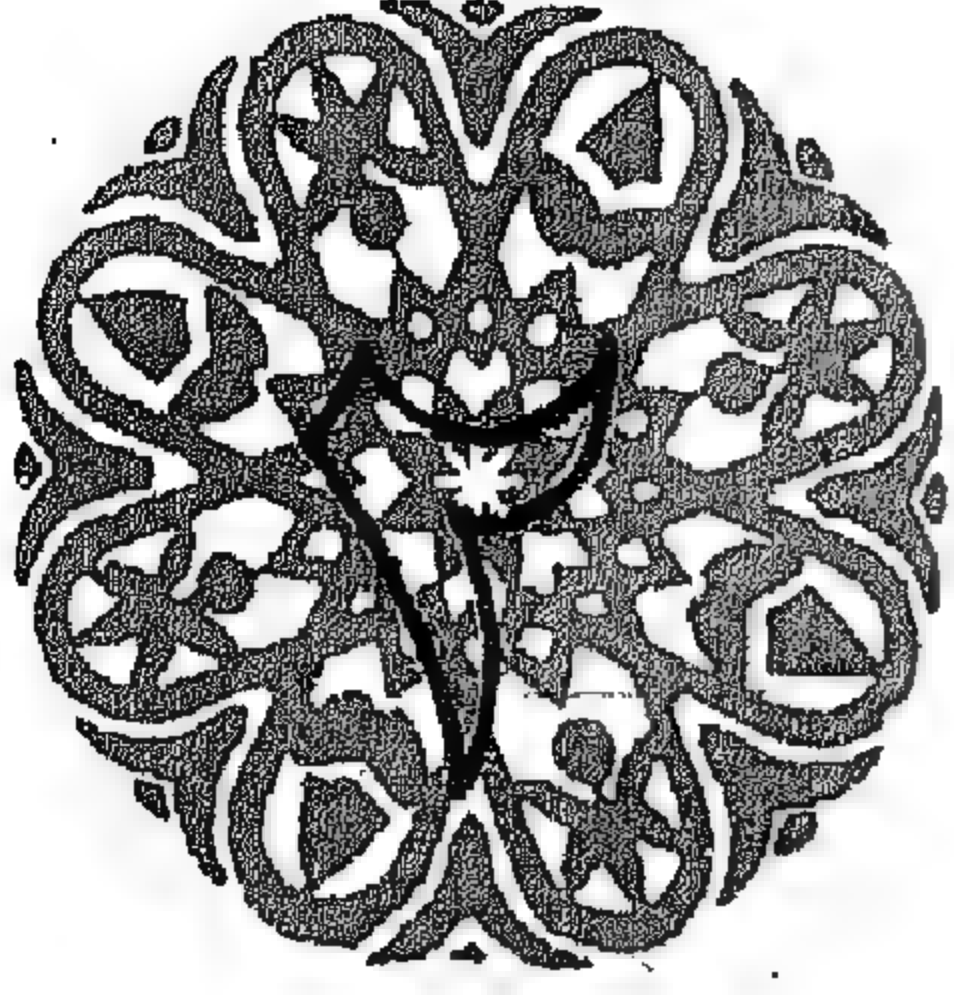
— الأولى تحريم (الأضغاف

في المقال السابق (١) تضمن
كلامنا عن حديث : « أنها الرأب في
النسبة وما كان يدا بيد فلا بأس »
أمرين :

١ — تخريجه ، وإثبات أنه حديث
صحيح ، وأن العلماء اتفقوا على
صحته .

٢ — تحديد زمنه ، بأنه كان
المرحلة الثالثة الأخيرة التي تدرج فيها
التشريع الإسلامي في أمر الرأب ، من
السكوت عن بعضه حتى انتهى إلى
التحريم التام الشامل لكل أنواعه
والاعتماد النهائي على (القيمة
العادلة) .

وما دام هذا الحديث يمثل المرحلة
الأخيرة ، فقد وجب الاعتماد عليه ،



المضاعفة) وحدها وقد وردت في سورة آل عمران في السنة الثالثة من الهجرة النبوية (يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا أضاعافا مضاعفة) .
— والثانية التحريم العام للربا ما كان (أضاعافا مضاعفة) ، وما كان دونها وقد تكفلت ببيان ذلك آيات سورة البقرة ، وقد نزلت في السنة العاشرة من الهجرة النبوية وفيها : (اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين) وفيها أيضا : (وان تبتم فلکم رعوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون) .

واتفق ائمة الفقه على ان آيات البقرة آخرها نزولا ، وانها ناسخة لفهوم الاباحة الذي يؤخذ من آية آل عمران .

وكانت نظرهم الى كلمة (الربا) معرفة بـ (ال) على ثلاثة أنحاء (٢) :
— منهم من قال ان (ال) عامة تشمل الجنس كله ، ولكن تتوقف معرفته (ما عدا ربا الدين) على السنة النبوية : لانها قد خصصت بالتحريم أنواعا معينة وصورا خاصة ، ولم تمنع كل الانواع .

— ومنهم من قال : ان (الربا) هنا لفظ (مجمل) يحتاج بيان تفصيله الى الأحاديث النبوية ، فرجع الى السنة كما رجع اليها الفريق الاول ، وان اختلف الطريق .

— ومنهم من قال : ان (ال) هنا للعهد ، والمعهود هو (ربا الجاهلية) ربا الدين وحده ، وقصر معنى الربا في سورة البقرة على هذا النوع وسماه ربا القرآن ، وربا الدين ، وربا الجاهلية ورتب على ذلك ان ما حرّمته السنة في ربا البيوع ليس داخل في اللفظ القرآني ، وانما يستفاد تحريمه من الأحاديث النبوية ، وسماه : ربا البيوع ، وربا السنة ، وهو عنده اقل درجة في التحريم من (ربا القرآن) .

وهكذا نرى ان المذاهب كلها لم تدع العموم المستفاد من آيات سورة البقرة يأخذ حقه في التحريم جميع انواع الربا ، ويمت وجوها شطر الأحاديث النبوية تلمس منها البيان ، وتستنبط الحدود ، وتتعرف على الضوابط والعلل التي ترجع اليها الاحكام .

وهذا ما ينبغي اعادة النظر فيه ، لأن القاعدة الاقتصادية في الحلال والحرام واضحة اتم وضوح في الآيات المحكمة المعجزة في سورة البقرة وتؤديها السنة ، وهي التي وضعت الأسس الراسخة للبناء الاقتصادي الاسلامي ، وبه يتحدد الاسلام جميع الانظمة الاقتصادية القديمة والحديثة ، ويثبت أنها منحرفة عن العدل ، واقعة في الظلم والبخس ، لا توفر

الشروط السليمة لكفاية الانتاج ، ولا
لترشيد الاستهلاك ، ولا لعدالة
التوزيع .

السنة النبوية :

فما موقف المذاهب الفقهية من
المراحل التدريجية النبوية التي اشرنا
اليها في المقال السابق ، وبيننا انها
كانت ثلاث مراحل :

١ - ما قبل خيبر .

٢ - مرحلة خيبر .

٣ - المرحلة الاخيرة .

— ويحكم الاولى حديث تحريم بيع
(الاصناف الستة) الا متماثلة ، يدا

بيد .

— ويحكم الثانية اجارة التفاضل
بشرط (البيع الآخر) .

— ويحكم الثالثة حديث أسامة
الذي رواه عنه ابن عباس ، وهو
الذي يجيز التفاضل بدون وساطة
بعد تقدير (القيمة العادلة) ، ولا
عبرة بالتفاضل الشخصي ما دام
التساوي في (القيم) عادلا بدون
بخس ولا ظلم .

ما موقف الفقهاء من هذه المراحل
التي وردت في السنة النبوية . . ؟

باستقراء المذاهب نجد انها جميعا
قد وقفت عند المرحلة الاولى :

(مرحلة ما قبل خيبر) ، واعتبرت
(حديث الاصناف الستة) هو مصدر
التشريع الذي يحدد ضوابط (الربا) ،
وعليه ، وعليه تنبنى احكامه .

يبين ذلك التفصيل الآتي :

أولا : رفضوا مذهب ابن عباس ،
مع أنه يستند الى حديث صحيح
اتفقوا على صحته ، وهو يمثل
المرحلة الاخيرة ، وهو ناسخ لما
قبله مما يناقضه أو يعارضه .

ما الاسباب التي جعلت الفقهاء

يتركون العمل بالحديث الصحيح الذي
رواه ابن عباس عن أسامة — رضي
الله عنهم — عن النبي صلى الله عليه
وسلم . . ؟

لقد استند كل منهم الى أحد
الاسباب الاربعة الآتية او الى أكثر
من واحد منها ، وهي :

١ — دعوى النسخ .

٢ — دعوى الاجماع .

٣ — دعوى رجوع ابن عباس
وبعض أصحابه .

٤ — ترجيح غيره عليه .

وجميع هذه الاسباب غير صالحة
للاحتجاج في هذا المقام ، ونبيان
ذلك :

١ — اننا بينا في المراحل التدريجية
لتحريم الربا أن حديث أسامة كان
آخرها ، ولا يجوز أن ينسخ الحديث
القديم (حديث الاصناف الستة)
السنة الاخيرة ، والحافظ ابن حجر ،
وهو من هو في العلم بالسنة رواية
ودراية يقول :

« واتفق العلماء على صحة حديث
أسامة ، واختلفوا في الجمع بينه
وبين حديث أبي سعيد (حديث
الاصناف الستة) فقيل : منسوخ ،
لكن النسخ لا يثبت بالاحتمال » .

(فتح الباري ٤ : ٣١٨ ، ٣١٩) .

وسوف نرى عند مناقشة
(الترجيح) أن الامام الشافعي يعلم
أن حديث أسامة متأخر عن (حديث
الاصناف الستة) اذ يعتبره مفسرا
له ، فلم يثبت أن الحديث منسوخ ،
بل يثبت أنه هو الناسخ .

٢ — ودعوى الاجماع على الوقوف
عند (حديث الاصناف الستة) غير
صحيحة ، ولا مقبولة .

أما انها غير صحيحة : فيدل على
ذلك قول الامام الشافعي :

« كان ابن عباس لا يرى في دينار
بدينارين ، ولا في درهم بدرهمين يدا
بيد بأسا ، ويراه في النسيئة ، وكذلك

عامة أصحابه » ويقول أيضا « وهذا قول المكيين » (٣) .

أين الإجماع مع مخالفة ابن عباس وأسامة ، وعامة أصحاب ابن عباس ، وفقهاء أهل مكة . . ؟
والإمام ابن حزم يغضب أشد الغضب ممن يدعى الإجماع في هذا الموضوع ، ويقول :

« وأعجب شيء مجاهرة من لا دين له بدعوى الإجماع على وقوع الريا فيها هذا الأصناف الستة المنصوص عليها . . وهذا كذب مفضوح من قريب . والله ، ما صح الإجماع في الأصناف المنصوص عليها ، فكيف في غيرها ؟! أوليس ابن مسعود وابن عباس يقولان : لا ريا فيما كان يدا بيد ؟ وعليه كان عطاء ، وأصحاب ابن عباس ، وفقهاء أهل مكة » (٤) .
وأما أن دعوى الإجماع غير مقبولة : فلأن (النص) لا يلغيه الإجماع وتلك بديهية في أصول الفقه .

٣ - دعوى رجوع ابن عباس وبعض أصحابه :

لم يقل بها محدث عالم بأصول الرواية ، ولا فقيه واسع المعرفة بأقوال السابقين من الصحابة والتابعين .

ولو صحت رواية بأن ابن عباس رجع لذكرها الإمام الشافعي في مناقشته لمذهبه كما سيأتي ، والإمام ابن حزم ينفي رجوع ابن عباس عن العمل بحديث أسامة ويقول : « حلف سعيد بن جبير : بالله ما رجع عنه حتى مات » (٥) .

٤ - لم يبق إلا (الاعتماد على الترجيح) باعتبار أن حديث أسامة وحديث (الأصناف الستة) حديثان متعارضان . وأوثق محاولة للتوفيق بين النصين ونفي التعارض بينهما هي ما سجله الإمام الشافعي ، والنق انتفى لم أر فيما قرأت - أكثر انصافا

للحق ، ورعاية له بما سجله ذلك الإمام الجليل في هذه المسألة الخطيرة ، قال الإمام الشافعي في الرسالة - بعد أن أشار إلى روايات حديث الأصناف الستة ، وإلى حديث أسامة (أنها الريا في النسيئة) - « قال : فأخذ بهذا ابن عباس ، ونقر من أصحابه المكيين وغيرهم . قال : فقال لي قائل : هذا الحديث مخالف للأحاديث قبله ؟

قلت : قد يحتمل خلافها وموافقتها .

قال : وبأي شيء يحتمل موافقتها ؟ قلت : قد يكون أسامة سمع رسول الله يسأل عن الصنفين المختلفين ، مثل الذهب بالورق ، والتمر بالحنطة ، أو ما اختلف جنسه متفاضلا يدا بيد ؟ فقال : « أنها الريا في النسيئة » .
أو تكون المسألة سبقته بهذا ، وأدرك الجواب ، مروى الجواب ، ولم يحفظ المسألة ، أو شك فيها ، لأنه ليس في حديثه ما ينفي هذا عن حديث أسامة ، فاحتمل موافقتها لهذا .

فقال : فلم قلت : يحتمل خلافها ؟ قلت : لأن ابن عباس الذي رواه ، وكان يذهب فيه غير هذا المذهب ، فيقول : لا ريا في بيع يدا بيد « أنها الريا في النسيئة » .

قال : فما الحجة أن كانت الأحاديث قبله مخالفة في تركه إلى غيره . . ؟ قلت له : كل واحد ممن روى خلاف أسامة ، وإن لم يكن أشهر بالحفظ للحديث من أسامة فليس به تقصير عن حفظه ، وعثمان بن عفان ، وعبد بن الصامت أشد تقصيرهما بالسنن والصحبة من أسامة ، وأبو هريرة أسن وأحفظ من روى الحديث في دهره .

ولما كان حديث اثنين أولى في الظاهر بالحفظ ، وبأن ينفي عنه الغلط من حديث واحد - كان الأكثر هو أشبه أن يكون أولى بالحفظ من

حديث من هو أحدث منه ، وكان
حديث خمسة أولى أن يصار اليه من
حديث واحد « (٦) .
ونلاحظ في ترجيح الامام الشافعي
الامور الآتية :

(أ) انه نص على أن حديث الاصناف
السته — في تقديره — سابق على
حديث أسامة وهو صحيح ، فلا محل
لقول القائلين بأن حديث أسامة
منسوخ ، وقد أثرنا الى ذلك .
(ب) ان الامام الشافعي لم يدع
الاجماع في هذه المسألة ، ولو كان
يرى فيها اجماعا لسجله ، لشدة
الحاجة الى ذلك في المناقشة
الحاسمة ، بل كان صريحا في ذكر
الاحتمالين .

(ج) انه كذلك لم يذكر شيئا عن
رجوع ابن عباس ، ولو ثبت عنده
رجوعه لكان من الضروري أن
يذكره .

(د) انه نظر الى الحديثين على
أنهما نصان متعارضان يجب البحث
عن مخرج لهذا التعارض بينهما ، وقد
اعتمد الامام على الترجيح بعدد الرواة
مع اعتقاده بصحة حديث أسامة ،
ولم يطعن في روايته .

(هـ) اننا نرى أن الصواب في
الخروج من هذا التعارض هو التاريخ
الذي أثبتنا فيه أن حديث أسامة هو
آخر ما ورد من السنة النبوية في
شأن الربا وقد أشار الامام الشافعي
الى ذلك في تحليله السابق .

وما دام التاريخ قد ثبت ، فالسابق
منسوخ ، واللاحق ناسخ ، وهذا ما
نصت عليه (أصول الفقه) (٧) وبهذا
ينتفي التعارض بين النصوص .



ولكننا نخرج من هذا العرض بأن
الفقهاء رفضوا (مذهب ابن عباس)

مستندين الى أسباب لم يثبت منها
شيء عند التمهيص .
وهكذا لم يستفد أئمة الفقه من
(المرحلة الأخيرة) من مراحل التدرج
التشريعي التي انتهت الى (القيمة
العادلة) .

ثانيا — موقف الفقهاء من مرحلة
خير :

وهي المرحلة المتوسطة ، مرحلة
السماح بالتفاضل بين أنواع الجنس
الواحد بواسطة (البيع الآخر) وقد
أقر الفقهاء هذه المرحلة ، ولسكتهم
نظروا اليها نظرة غير شاملة ولم
يكتشفوا ما تهدي اليه من (القيمة
العادلة) وهم قد ارتكزوا على حديث
(الاصناف الستة) على أنه الاصل ،
وأما البيع الآخر . فهو تمييز ، بل ان
بعضهم ذكر هذا في باب الحيل (٨)
التي توصف للخروج على النصوص ،
وهل تجوز الحيل أو لا تجوز ، بأن
يوافق العمل الظاهر للنصوص ،
بينما يتخطى في واقعها وحقيقتها
مقتضى النص وروحه . . ؟

وهكذا وقف أئمة الفقه عند المرحلة
الاولى التي يحكمها حديث الاصناف
السته .

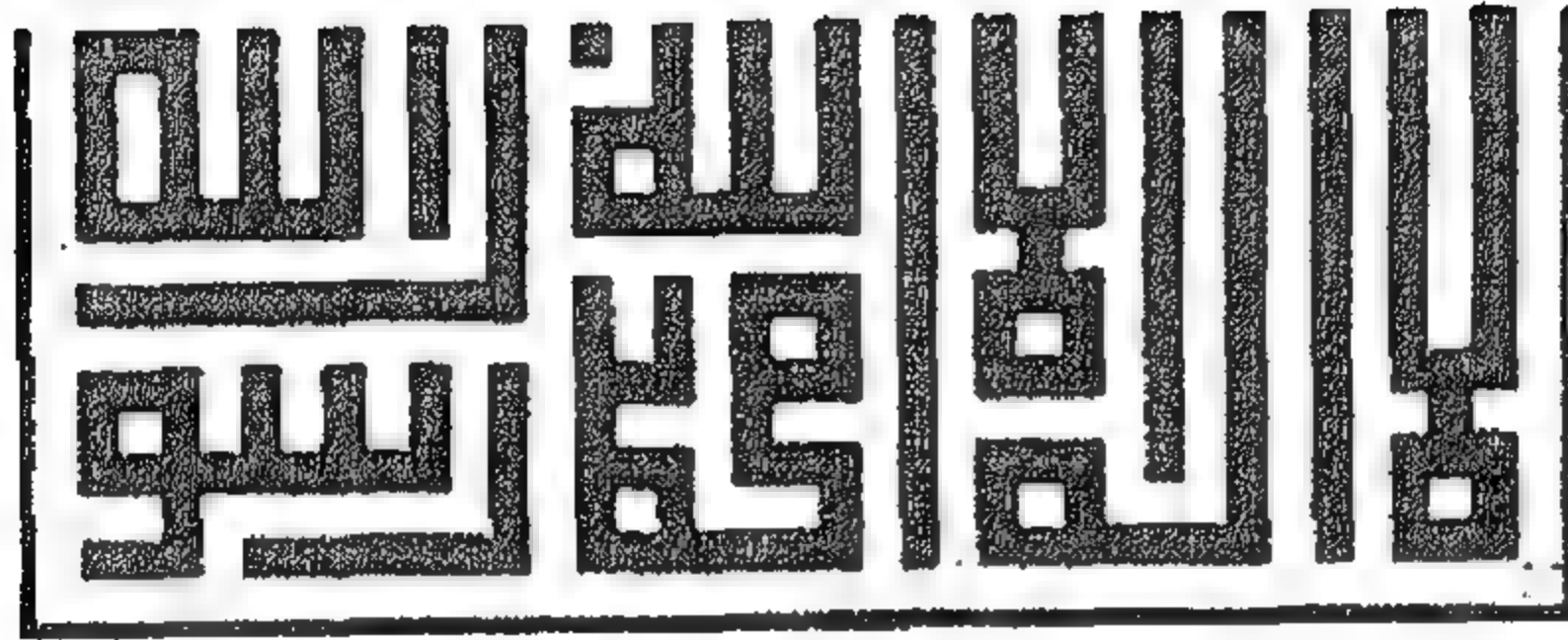
— فمنهم من رأى — وهم الاكثرية
أن حكم (تحريم الربا) يتعداها الى
غيرها مما شاركها في العلة وسلوكوا
سبيل (القياس والاجتهاد) للوصول
الى العلة أو العلل التي من أجلها
حرم الربا في هذه الاصناف .

واختلفوا في ذلك على نحو عشرة
مذاهب (٩) ، بحسب ما وصل اليه
اجتهاد كل امام في التماس العلة التي
يدور عليها القياس .

— ومنهم من اقتصر في التحريم
على الاصناف الستة ، أما لأنه لا
يقر القياس وهم الظاهرية . وأما
لأنه برغم عمله بالقياس ، واقراره له
— لم يقتنع بالعلل التي وصل اليها
غيره بالاجتهاد (١٠) .

من هنا يتبين لنا أن إثبات الفقه
اعتمدوا في أحكام ما سموه (ربا
البيوع) على القياس والاجتهاد
لاستخراج العلة المشتركة في
الاصناف الستة التي نص عليها
الحديث النبوي الذي يمثل المرحلة
الاولى في التدرج التشريعي .

وأن ابن عباس اعتمد في مذهبه
على الحديث الصحيح الذي اتفق
العلماء على صحته ، وأنه بذلك
استوعب الاستفادة من المراحل
الثلاثة التي تدرج فيها التشريع ،
وعمل بالنص الاخير الناسخ لما
سبقه ، وهو الذي يهدي الى وجوب
الحفاظ على (القيمة العادلة) .



- (١) الرعي الاسلامي ، غلام ذي القعدة
سنة ١٣٩٢ هـ رقم ١٠٧ .
- (٢) وقد فصلنا ذلك في الجزء الاول من بناء
الاقتصاد في الاسلام ص ١٠٤ - ١١٤
وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٩٥٩ م .
- (٣) اختلاف الحديث للشافعي طبع في القاهرة
٢٤١ .
- (٤) المحلى ٩ : ٥٣٧ .
- (٥) المحلى ٩ : ٥٢٩ ، وقد فصلنا ذلك في
رسالة (مذهب ابن عباس في الربا)
المطبوعة بالقاهرة سنة ١٩٧٢ .
- (٦) الرسالة ٢٧٦ - ٢٨٦ طبع القاهرة -

- تحقيق احمد محمد شاكر .
- (٧) علم اصول الفقه ، لعبد الوهاب خلاف
١٩٧٢ ، ومثله في اصول الفقه للخضري
٣٥٩ .
- (٨) الربا والمعاملات في الاسلام للسيد رشيد
رضا ٨٥ - ٩٣ ، اعلام الموقعين ٢٣٢ ،
٢٣٣ طبعة امبابي بالقاهرة .
- (٩) المحلى ٩ : ٥٠٥ - ٥٢١ ، (علم
المدل الاقتصادي) تحت الطبع لكاتب
المقال .
- (١٠) علم المدل الاقتصادي .

للدكتور : محمد حسن هيتو

أصول الإمام الشيرازي :

ولا أعني بهذه الكلمة أن للإمام الشيرازي أصولا مستقلة بنى عليها مذهبها مستقلا ، لأنه شافعي المذهب ويفرغ على أصول إمامه الشافعي ، وإنما أعني كتبه التي دونها في هذا الفن ، وآراءه الأصولية في بعض المسائل التي خالف بها الجمهور ، أو انفرد بها عنهم ، أو رجع عنها بعد مخالفتهم ، وقبل الكلام على أصوله سأتكلم على مكانته بين الأصوليين .

حياة الإمام الشيرازي

١ - مكانة الشيرازي بين الأصوليين :

إن مما لا شك فيه أن الإمام الشيرازي من كبار أئمة الأصول المتقدمين ، الذين دونوا فيه ، وساهموا في تطويره وترتيبه وتهذيبه فان الدارس لتاريخ نشأة هذا الفن والكتابة فيه يجد أن معظم ما ألف فيه حتى عصر الشيرازي لم يكن سوى كتب تبحث في موضوع أو مواضيع محصورة من مواضيعه ، وأن الكتب العامة الشاملة لجميع مباحثه كانت قليلة بالنسبة لتلك .

ولذلك اعتبرت كتب الشيرازي من أهم الكتب التي صنفت في أصول الفقه ،
لعمومها وشمولها لجميع مباحثه ، وأصبحت من أهم المراجع التي يرجع إليها
الأصوليون بعده في تصنيفهم وتأليفهم ، فلا يكاد يخلو كتاب صنف في هذا الفن
من النقل عنها ، والرجوع إليها ، والاعتماد عليها ، ومن خلالها تعرف قيمة هذا
الإمام في هذا العلم ، ومكانته المرموقة بين أهله والباحثين فيه .

وأنا إذ اكتب هذا الكلام لا أريد أن أقول : إن الشيرازي أشهر من كتب
في الأصول ، فلقد كان في الأصوليين من هو أشهر منه وأبرع ، ولكن أريد أن
أقول : إنه كان من المشاهير الذين عرف الأصول بهم ، ونقل عنهم ، وإن كانت
شهرته في الفقه ، والخلاف ، والجدل ، والتي لا ينازعه فيها أحد ، قد غطت
على شيء من شهرته في أصول الفقه .

٢ - كتبه الأصولية :

لقد ترك لنا الإمام الشيرازي ثلاثة كتب من كتب الأصول ، وهي حسب
الترتيب الزمني في تأليفها :

١ - التبصرة في أصول الفقه .

٢ - اللمع .

٣ - شرح اللمع .

وسأتكلم على كل واحد من هذه الكتب الثلاثة بإيجاز واختصار حتى نعرف
ما لها وما عليها من مزايا واستدراكات ، فأبدأ بالتبصرة ، ثم اللمع ، ثم
شرح اللمع .

أ- التبصرة :

١ - هو أول كتاب صنفه الإمام الشيرازي في أصول الفقه ، كما تدل
عليه مقدمة كتابه اللمع حيث قال : « سألني بعض إخواني أن أصنف له مختصرا
في أصول الفقه ، ليكون مضافا الى ما عملت من « التبصرة » في الخلاف . أ.هـ .

٢ - لم يتعرض هذا الكتاب إلا للمسائل الأصولية المختلف فيها ، كما قال
في مقدمته ، وكما هو ملاحظ لداريسه ، وأما المسائل المتفق عليها في علم الأصول
فلم يتعرض لها مطلقا ، وكذلك لم يتعرض للحدود والتعاريف ، ولذلك يعتبر
كتاب من أهم كتب الأصول المقارن .

٣ - وما يتسم به هذا الكتاب هو الحشد الهائل من الأدلة العقلية والنقلية
التي كان يستخدمها للاستدلال على المسألة التي يناقشها ، ولذلك تعتبر التبصرة
من أهم الكتب الخلافية المدللة .

٤ - أن معظم أدلة الشيرازي في هذا الكتاب كانت مبتكرة جديدة ، كما
يلاحظ ذلك من قراء كتب القوم وأدلتها ، ولئن طرق دليلا سبق إليه سار فيه
سيرا جدليا محكما جديدا .

٥ - ينقسم الأصوليون في قبولهم لأدلة الأصول الى قسمين :

قسم يقبل في الاستدلال على مسائل الأصول الأدلة الظنية ، كالبحري ،

والرازي وغيرهما من المتقدمين والمتأخرين .

وقسم لا يقبل الا الدليل القطعي كالاشعري ، والباقلاني ، والغزالي .
وقد كان إمامنا الشيرازي يذهب الى أنه لا يجوز أن يستدل على مسائل
الأصول الا بالدليل القطعي في جميع كتبه الأصولية .

٦ - ذكر الشيرازي في « التبصرة » مسائل نادرة لم يتعرض لها جمهور
الأصوليين في كتبهم ، ولم يناقشوها ، ومن أمثلتها الكثيرة ، الخلاف فيما اذا
علق الحكم على صفة في جنس ، فانتفى عما عداها في ذلك الجنس ، هل ينتفى
عما عداها في سائر الأجناس أم لا ؟ كما اذا علق الحكم على السوم في الغنم ،
فهل ينتفى عن معلوفة البقر أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل .

٧ - يعتبر الشيرازي في كتبه الثلاثة من أدق الأصوليين في نسبة الأقوال
الى قائلها ، ولذلك أصبحت كتبه عمدة الأصوليين في التثبت من نسبة الأقوال
كما أشار اليه الامام ابن السبكي في كتابيه « رفع الحاجب » و « الابتهاج » .

٨ - وأما أسلوبه في التبصرة فهو متسم بالهدوء والوفاء ، يناقش خصمه
مناقشة موضوعية هادئة .

هذه هي أهم مزايا الكتاب وأما ما يؤخذ عليه فقليل ومن أهمه :

- ١ - عدم تعرضه لجميع مسائل الخلاف في الأصول ، مع أنه كتاب خلافي .
- ٢ - عدم ذكره لجميع المذاهب في المسألة الواحدة .
- ٣ - عدم تحريره لمحل النزاع في كثير من مسائل الكتاب رغم أهمية هذه
المسألة عند الباحثين .
- ٤ - كثرة مخالفته لجمهور الأصوليين إذ خالفهم في أربع عشرة مسألة ،
سنذكرها بالتفصيل عند الكلام على آرائه بعد قليل .

ب - المصنع :

١ - يعتبر هذا الكتاب هو الكتاب الثاني الذي ألفه في الأصول ، كما أشرنا
الى ذلك قبل قليل .

ولقد انتشرت شهرة هذا الكتاب وشاعرت ، وسارت في الناس وذاعت ،
إذ كان كتابا عاما شاملا لجميع مباحث الأصول المتفق عليها والمختلف فيها ، مع
مقدمات هذا الفن ، بأسلوب سهل ليس فيه صعوبة أو تعقيد بعيد عن الأبحاث
الجانبية التي أقحمها الأصوليون في كتبهم ، كمسألة التحسين والتقبيح ، وشكر
المنعم ، وغير ذلك ، ولكنه مع هذا لم يخل الكتاب من مقدمة موجزة حول بيان
العلم ، والظن ، والنظر ، والدليل ، وأقسام الكلام ، وبيان الحقيقة والمجاز
وغير ذلك .. ولذلك أصبح هذا الكتاب من الأصول المعتمدة في هذا الفن ، رجع
كبار الأئمة اليه ، وعولوا في النقل عليه .

٢ - يعتبر هذا الكتاب مختصرا نافعا جيدا لعلم الأصول عامة ، ولكتاب
التبصرة خاصة .

٣ - عندما صنف الشيرازي هذا الكتاب ، اطلع على أدلة لم يكن قد اطلع
عليها من قبل حين صنف التبصرة ، شأن الانسان كلما تقدمت به السن تبينت له

حقائق لم يكن قد أطلع عليها من قبل ، بل ربما استبان له خطأ ما استدل به في الأمتس على ما ذهب إليه ، ولما كان هدفه من البحث الوصول للحقيقة لا التعصب لقول نصره ، أو رأى استحسنة — شأن أسلافنا المنصفين — رأينا يعرض عن كثير من الآراء التي اختارها في التبصرة مخالفا بها رأى الجمهور ، ليرجع إلى صفهم في كتاب اللمع ، وهي ست مسائل سنذكرها بعد قليل ان شاء الله عند الكلام على آرائه .

٤ — تمتاز اللمع على التبصرة بأنها غالبا ما تحرر مسائل النزاع ، وتستطرد في ذكر تفاصيل المسألة المختلف فيها والمتفق عليها ، بخلاف التبصرة فيهما .
٥ — وأخيرا تعتبر اللمع الكتاب الذي استقرت به آراء الإمام واعتدلت .

ج — شرح اللمع :

وهذا الكتاب هو الكتاب الثالث والأخير من كتب الشيرازي في الأصول شرح به كتابه المشهور « اللمع » وأنا لم أطلع على هذا الكتاب ، ولم أقف عليه فيما نظرت من فهرس المكتبات العالمية ، ولا اعتقد أنه من الكتب المفقودة ، لأنه حتى أواخر القرن الثامن الهجري كان موجودا ومتوفرا ، ومشهورا بين العلماء ، وقد ذكره ابن السبكي في جملة مراجعه التي رجع إليها في كتابه « رفع الحاجب عن ابن الحاجب » ، وبدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ في جملة مراجعه التي رجع إليها في كتابه « البحر المحيط » . ونسبى أن أقف عليه خلال بحثي عن المصنفات الأصولية في المستقبل ان شاء الله تعالى .

ولكنني قد وقفت على كثير من النقول التي نقلت عنه ، وقد أثبتتها جميعها في شرحي على كتاب « التبصرة » بحروفها .

وان مما لا شك فيه أن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب التي دونها الإمام في هذا الفن إذ كان متأخرا عن كتابيه السابقين ، ونتيجة لما استخلصه من أفكار فيهما ، وربما يكون قد غير رأيه فيه في بعض الأمور التي خالف فيها ، أو خالف فيه بآراء أخرى تضاف للآراء السابقة التي خالف الجمهور بها .
وان شهرة هذا الكتاب بين الأصوليين لكافية في إظهار مكانته عندهم .

٣ — آراؤه الأصولية :

لكل إمام من الأئمة المبرزين كالشيرازي وامثاله ، آراء خاصة ، بها يتميز ، ومن خلالها يعرف .

ولقد ذكرت قبل قليل أن الشيرازي خالف الجمهور في التبصرة في أربع عشرة مسألة ، وأنه رجع عن ست منها حين صنف اللمع ، وخالفهم في واحدة أخرى فيها ، فصار مجموع ما خالف فيه في كتابيه خمس عشرة مسألة ، رجع عن ست منها وأصر على تسع ، وسأتكلم الآن على :

١ — آرائه التي خالف بها واستمر على المخالفة .

٢ — آرائه التي خالف بها في التبصرة ورجع عنها في اللمع .

٣ — الآراء التي نسبت إليه وهو منها براء .

١ - المسائل التي خالف بها الجمهور :

لا أريد بقولي المسائل التي خالف بها الجمهور ، الإشارة الى أن رأي الشيرازي فيها ضعيف أو باطل ، فربما كان الحق والضواب معه ، ولا عبرة بكثرة القائلين - كما يقول الإمام النووي في « المجموع » ولكني أريد أن أشير إلى أن أكثر الأصوليين على خلاف ما اختاره ورجحه في كتبه ومصنفاته ، وقد بينت أثناء شرحي على كتاب « التبصرة » أن ليس كل ما خالف فيه كان باطلا مردودا ، بل بعضه كان رغم خلاف الأكثر له حقا وضواها .

وكذلك لا أريد بقولي مخالفة الجمهور أنه هو الوحيد الذي شذ في المسألة ، فإن له في كل مسألة من المسائل التي خالف فيها مؤيدا من السابقين أو اللاحقين . وهذه المسائل باختصار وإيجاز شديدين هي :

١ - تعريف الأمر :

فقد ذهب الشيرازي في كتابيه التبصرة واللمع الى اشتراط العلو في الأمر حتى يكون أمرا فقال : « الأمر استدعاء الفعل بالقول ممن دونه » وذكر قريبا من هذا في اللمع . مخالفا للجمهور الذين لم يشترطوا فيه لا علوا ولا استعلاء . وقد وافق الشيرازي على هذا الإمام أبو نصر بن الصباغ (م ٤٧٧ هـ) وأبو المظفر بن السمعاني (م ٤٨٩ هـ) وذهب اليه أيضا المعتزلة كما صرحوا به في كتبهم .

٢ - وجوب الصيام على الحائض والمريض والمسافر :

ذهب الإمام الشيرازي في كتابيه أيضا الى أن الصيام واجب على الحائض والمريض والمسافر ، على معنى : أن كلمة القضاء لا تطلق الا على ما سبق وجوبه على المستدرك ، وفعل بعد وقته المعين له شرعا ، دون تمييز بين ما وجد سبب وجوبه فقط ، أو وجد سبب وجوبه ووجب أدائه ، فهم يبنون تسمية القضاء على سبق الوجوب فقط .

ولكن الجمهور على خلاف هذا ، لأنهم يفرقون بين ما وجد سبب وجوبه ولم يجب أدائه لمانع شرعي فهذا لا يسمى واجبا ، وإن كان يجب قضاؤه ، وبين ما وجد سبب وجوبه ووجب أدائه ، وهذا يسمى واجبا ، ولذلك لا يقولون إن الصيام كان واجبا على الحائض والمريض والمسافر لأنه من قبيل ما وجد سبب وجوبه ولم يجب أدائه للمانع الشرعي ، وإن كان قد وجب قضاؤه .
واللمسألة تفاصيل ليس هذا مكانها .

٣ - دخول الأمر في الأمر :

ويعبر عنها بـ « دخول المتكلم في عموم متعلق خطابه » كما إذا قال قائل آخر : إذا وعظك واعظ فاتعظ ، فهل يكون هو أيضا مأمورا بالاعتصاظ إذا جاءه من وعظه ؟

ذهب الشيرازى فى التبصرة واللمع الى ان الامر لا يدخل فى عموم متعلق امره مخالفا بذلك الجمهور الذين ذهبوا الى انه يدخل ، ولا يخرج الا بقريضة .

٤ - الغاية التى يجوز ان ينتهى اليها التخصيص :

فقد ذهب الشيرازى فى كتابيه الى انه يجوز التخصيص فى جميع الفاظ العموم - أسماء الجموع ، وغيرها - الى أن يبقى واحد ، مخالفاً بذلك الجمهور الذين لم يجوزوا التخصيص فى أسماء الجموع الى الواحد على خلاف بينهم فى الغاية التى يجوز ان ينتهى اليها تخصيص هذه الاسماء .

٥ - نسخ الكتاب بالسنة :

وهى من المسائل التى كثر فيها الخلاف والنقاش ، وقد ذهب الشيرازى فى كتابيه ايضا الى انه لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة ، موافقا بذلك لإمامه الشافعى ، وإن كان قد خالفه فى جواز نسخ السنة بالكتاب .

وذهب الجمهور الى انه يجوز نسخ السنة بالكتاب ، ونسخ الكتاب بالسنة وفى المسألة كلام طويل زلت به أقدام كثير ممن تكلم فى هذه المسألة .

٦ - زيادة الثقة :

وهى ما إذا انفرد راوى الحديث الثقة بزيادة فى الحديث لم ينقلها غيره ، فهل تقبل هذه الزيادة أم ترد ؟

فذهب الشيرازى الى قبول زيادة الثقة مطلقا ، تعدد الراوى أم لا - غيرت الزيادة المزيده أم لم تغيره ، تعدد المجلس أم اتحد .

وقد نقل إمام الحرمين قبول الزيادة بهذا الاطلاق عن الشافعى رضى الله عنه .

بينما ذهب الجمهور الى قبول هذه الزيادة ولكن بتقييد وتفصيل ليس هذا مكانه .

٧ - الإجماع السكوتى :

وهو ما إذا ذهب واحد من أهل الحل والعقد الى حكم وعرف به أهل عصره ، ولم ينكر عليه منكر بشروط لا بد من مراعاتها .

فذهب الشيرازى الى انه إجماع مقطوع به - مخالفاً بذلك الجمهور على خلاف بينهم وتفصيل فى قبوله وردة .

٨ - التخصيص على العلة :

وهى ما إذا نص الشارع على علة الحكم ، فهل هذا أمر بالقياس ، أم لا بد من ورود الأمر به ؟ ..

فقال الشيرازي : إنه أمر بالقياس ، مخالفًا لجمهور أيضا ، إذ ذهب إلى أنه ليس بأمر بالقياس ، بل لا بد من ورود أمر من الخارج سوى النص على العلة .

٩ - خبر الواحد وإفادته العلم :

مذهب الجمهور إلى أن خبر الواحد لا يفيد العلم لا ضرورة ولا نظرا ، وقد خالف الشيرازي بهذا أيضا فذهب إلى أنه يفيد العلم استدلالا ، ووافقه عليه بعض المحدثين .

هذه هي الأمور التي خالف بها الشيرازي جمهور الأصوليين ، ولم يرجع عنها ، ولكن هناك أمور أخرى ، خالف بها في التبصرة ، ثم رجع عنها في اللمع كما سنبينه . .

ب - المسائل التي خالف بها في التبصرة ثم رجع عنها في اللمع :

١ - الواو بين الجمع والترتيب :

ذهب الشيرازي في التبصرة إلى أن الواو العاطفة تفيد الترتيب ، مخالفًا بذلك الجمهور ، ثم رجع عن ذلك في اللمع لصفهم ، وخطأ نفسه في رأيه الأول ، ونص على أنها لمطلق الجمع .

٢ - النسخ في حق الأمة قبل التبليغ :

وهي ما إذا نزل النسخ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يبلغ أمته بعد ، فهل يثبت حكم النسخ في حتمها قبل التبليغ أم لا ؟

ذهب الشيرازي في التبصرة إلى أنه شرع لنا ما لم يثبت نسخه ، مخالفًا عن ذلك في اللمع إلى صف الجمهور القائلين بعدم الثبوت .

٣ - شرع من قبلنا :

ذهب الشيرازي في التبصرة إلى أنه شرع لنا ما لم يثبت نسخه ، مخالفًا بذلك جمهور الأصوليين من المتكلمين ، ثم رجع إلى صفهم في اللمع وذهب إلى أنه ليس شرعا لنا .

٤ - القياس على ما ثبت حكمه بالقياس :

ذهب في التبصرة إلى جواز القياس على ما ثبت حكمه بالقياس مخالفا لجمهور الأصوليين ، ثم رجع عن ذلك في اللمع ، والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نرجو عن

ذلك ، لأنها هفوة عظيمة ، ولا سيما إذا كانت من مثل الشيرازى ، فهفوات الكبار على أقدارهم .

٥ - دخول الأمة فى خطاب الرسول عليه السلام :

ذهب الشيرازى فى التبصرة الى انه اذا أمر عليه السلام بأمر شاركته الأمة فيه ما لم يدل الدليل على تخصيصه ، مخالفًا جمهور المتكلمين ، ثم رجع الى صفهم فى اللمع وقال : إنها لا تشاركه الا بدليل .

٦ - التخصيص بالقياس :

لقد خصص الشيرازى الخلاف فى هذه المسألة فى التبصرة بالقياس الخفى إشارة الى عدم وقوعه فى الجلى ، ثم رجع عن ذلك فى اللمع وذهب الى انه جار فى الجلى والخفى على السواء .

هذه هى المسائل الست التى خالف بها الشيرازى الجمهور فى التبصرة ثم رجع عنها الى صفهم حين صنف اللمع ، وقد ذكرتها مفصلة فى الأمور التى أصر على الخلاف فيها مفصلة فى كتابى (الشيرازى حياته وأصوله) . وفى شرحى على كتابه التبصرة .

ونختتم الكلام عن أصول الشيرازى بالكلام على أمور نسبت اليه وهو منها برىء وهى :

١ - ثبوت القضاء بالأمر الأول :

وهى ما اذا أمر الشارع بعبادة ثم ذهب وقتها فهل يكلف المكلف بنفس الأمر الأول أم يحتاج الأمر جديد ؟ مسألة خلافية .

ونسب ابن السبكي فى (رفع الحجاب) للإمام الشيرازى انه يقول : ان القضاء ثابت بالأمر الأول ، وهذه النسبة ليست صحيحة لأنه صرح فى كتابيه اللمع والتبصرة بأنه يحتاج الأمر جديد .

٢ - إفادة الصحيحين للمسلم :

نسب البلقينى للشيرازى انه يقول إن الصحيحين يفيدان العلم ، وهذه نسبة أيضا غير صحيحة لأنه صرح فى التبصرة واللمع بأن خبر الواحد لا يفيد إلا الظن وان كان عن طريق سلسلة الذهب التى امتلأ الصحيحان بها !

هذا وهناك بعض الأمور الأخرى التى لا داعى لذكرها والإطالة بها .

وبعد : فهذه نبذة موجزة عن حياة الإمام الشيرازى وأصوله توخينا بها إظهار فضل هذا الإمام العظيم ومكانته بين علماء الأمة وسلفها ، والحمد لله رب العالمين .



للأستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

ينفرج الستار عن ظلمة دامسة ، لثوان ، ثم تسود إضاءة •
خفيفة • يسمع من البداية صدى صخب كبير ، وضجيج كثير
بعيد • أطفال يهزجون • نسوة ورجال يطيفون ويهللون •
أشخاص كثيرون يبدون فى خلفية المشهد ، رائحين غادين ،
يعزفون ، ويترقصون • فى الخلفية سور يبدو من ورائه جرم
ضخم ، لصنم صخرى ، ثابت لا يريم ، ويحسن أن تسلط عليه
شعاعات من ضوء مميز خاص • يتقدم للأمام أربعة رجال ،
تباعا • الإضاءة خافتة ، والأصداء البعيدة تخفت — وإن ظلت
مستمرة — أثناء الحوار :

زيد بن عمرو : عيد؟! .. الى متى هذا الضلال؟!
عثمان بن الحويرث: ما عدت أحتمل! .. ذلك ، من أجل ذلك (العزى) !
.. ذلك الحجر الذى لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا!
.. « يضرب كفا بكف » .. يا لضيعة قومى!
عبدالله بن جحش : من أرى؟! .. زيد بن عمرو ، وعثمان بن الحويرث !

زيد بن عمرو ، وعثمان : مرحباً عبد الله بن جحش ! .. تعال ، وانج من هذا الجنون ! ..

عبدالله بن جحش : ها انتما هنا ، بعيداً عن القوم .. تحسنان صنما ، فما عاد يمكن السكوت على مثل هذه الحال ! ..

زيد بن عمرو : ثمة نور سوف يشرق ، فيبدد كل هاته الظلمات ..

عثمان بن الحويرث : عيد العزى !! ها ، ها ، ها ! .. لو ان لقومي قدرا يسيرا من نور البصيرة ، او المعرفة المستتيرة ، لأدركوا ان : لا جدوى من (العزى) ، وأمثاله من الأصنام .. ومن ثم .. فليس من داع لكل هذا الصخب ، وهذا الاحتف .. ! ..

عبدالله بن جحش : « يتلفت ورا : المح رجلنا الحكيم مقبلا علينا ..

« هاتفا » : .. ي ، مرحى .. أهلا بالحكيم الحصيف ،

ورقة بن نوفل : ورقة بن نوفل .. بالضرورة لم يعجبك الحال ! ..

حال لا يعجب ، ولا يسر . تعلمون والله ما قومكم على شيء ، وإنهم لفي ضلال ...

زيد بن عمرو : حقا .. وأى ضلال ! ..

ورقة بن نوفل : .. فما حجر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر

ولا ينفع .. ومن فوقه يجري دم النحور ؟ ! .. يا قوم

التمسوا لكم ديناً غير هذا الذي أنتم عليه ! ..

« يزداد خفوت الإضاءة ، حتى يكون إظلام »

« تام .. ثم .. يسطع ضوء قوى .. فيبدو في »

« المقدمة أربعة رجال .. وتتغير الخلفية .. »

(مشهد / ٢)

رجل ١ / : إذن .. فهل نحن — حقا — على ضلال ، كما يقولون ؟

رجل ٢ / : إذا كان الأمر كذلك .. فذلك ما وجدنا عليه آباءنا ..

رجل ٣ / : إن (محمداً) يؤكد ان الضلال هو ما نحن عليه .. وان

الحق هو ما جاء به .. والقرآن الذي يتنزل عليه من

السماء ، يجذب اليه في كل يوم مزيداً من الأئمة التي

تهوى إليه .

رجل ٤ / : صبرا ، ولسوف ننظر فيما سوف يجيء به الوليد ..

رجل ١ / : قد طال غيبة أبي الوليد ! ..

رجل ٢ / : قلبي مع الوليد بن المغيرة ! .. أخشى يا صحاب ان

يستميله (محمد) الى صفه ، فننقصد فيه ركنا مناوئاً ،

عظيم الشأن حقاً !

رجل ٣ / : لا تسيء الظن يا رجل ، وكن متفائلاً . إنك قد رأيت

بأية ملامح متقلصة ، ونظرات حادة ، مرهفة ، قاسية ،

يتطاير منها الشرر ، ذهب الرجل الى محمد ! .. ما كنا

لنجد خيراً منه سفيراً ونائباً ، لسوف يذكر له في وضوح

وجلاء : كل ما أجمعنا عليه الرأي ..
رجل ٤ / : لعله لا ينسى مما قيل له شيئا . لقد فوضناه في أن
يقول لـ (محمد) أننا على استعداد لبذل كل غال
ونفيس ، من أجل أن يكف عن تلاوة هذا .. القرآن ،
الذي يسحر به الألباب !! .. وأن لا يمضي هكذا قدما
في .. ولكن مهلا .. ها هو ذا الوليد بن المغيرة
قد جاء !!

رجل ١ / : « يخلق جانبا في دهشة واضحة » : جاء !! الا ترون
بأى وجهه جاء ؟!

رجل ٢ / : « يحدو حذوه » : ما هذا الذي أرى ؟! .. ليس هذا هو
الوجه الذي ذهب به الوليد ..!

رجل ٣ / : « ضاحكا ، عاليا بسخرية لاذعة » : ماذا ؟! .. ما هذا ؟!
أين الملامح المتقلصة ؟! .. الى أين ذهبت النظرات

الحادة ، المرهفة ، القاسية ، التي يتطاير منها الشر ؟!
يا قوم ، صبرا . هه ، ما وراءك يا وليد ؟!

رجل ١ / : الوليد !! .. أية ملامح هادئة ، واسارير لينية
مشرقة وادعة ، التي عدت بها من عنده يا رجل ؟!

ابو الوليد : يا قوم ! .. يا قوم ! ..
رجل ٢ / : ها .. ها .. ماذا تريد أن تقول ، وواقع الحال ..

يغنى عن أى جواب لسؤال ؟!
رجل ٣ / : ومع ذلك مهلا . هه . هل قلت له يا وليد : إن كان

ذلك الذي أصابه رثيا لا يستطيع له ردا عن نفسه ،
طلبنا له الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى يبرأ ؟! .. أجب ! ..

رجل ٤ / : وهل قلت له أيضا : إن كان يريد ملكا جعلناه أميرا
علينا .. أو سلطانا ، جعلناه أغنى رجل فينا ؟! .. قل
تكلم ! ..

ابو الوليد : يا قوم ! .. يا قوم ، لقد قلت كل شيء . كل حرف . ولكنه
تلا على بعضنا من آي القرآن ، فإذا أنا — كما ترون —

أُتبدل خلقا آخر . يا قوم إنني سمعت من (محمد) قولا ،
والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالشعر ، ولا

بالكهانة . يا معشر قريش : أطيعوني ، واخلوا بين هذا
الرجل وبين ما هو فيه .. والله ليكونن لقوله الذي

سمعت منه نبأ .. فإن تصببه العرب فقد كفيتموه
بغيركم .. وإن يظهر على العرب .. فملكه ملككم ..

وعزه عزكم .. وكنتم أسعد الناس به .
رجل ١ / : سحرك بلسانه ..!

رجل ٢ / : « ساخرا » : حييت من سفير مفوض !! ..
هذا رأيي .. فاصنعوا ما بدا لكم ..

« صمت . وجوم . تفكير مهموم .

تخفت الإضاءة حتى الإظلام ، لينبثق

ضوء آخر ، على مشهد تال ..

« الوقت مساء . درب من دروب مكة . فى الخلفية »
 « بيت قريب يسطع منه ضوء نفاذ . شخص فى »
 « المقدمة — هو الأخنس بن شريق — مائل بكليته نحو »
 « ذلك البيت ، يتسمع بكل جوارحه . فجأة يجسار »
 « عالياً : »

الأخنس بن شريق : الله أكبر ! . ما ضرني لو قتلتها ، حيث لا أحد من قومي يسميها ؟! . حقاً ، يا لروعة البيان . يا لعظمة . القرآن . ما أشجى صوتك المهيب يا (محمد) يا ابن عبد الله ، تتلو القرآن ، الذى يتنزل عليك من ربك .

« منبر الى خطورة موقفه ، بالنسبة لقومه »
 .. لكن .. فلأعد الآن ، خفية ، حتى لا يفجأنى أحد ، فيفتضح من جديد أمرى ، وتلوك سيرتى السنة قومي !!
 « يتقدم أماما ، ثم ينحرف خطوات جانباً »
 « فيصطدم بفتة بشخص ثانٍ : هو »
 « سفيان بن حرب ، الذى كان يفعل مثلما »
 « يفعل — سرا — صاحبه الآخر . يصيح : »
 ماذا ؟! . آه ! . أنت يا سفيان بن حرب ، هنا ، مرة أخرى ؟!

سفيان بن حرب : بل هو أنت ، يا أخنس بن شريق ، هنا ، مرة أخرى !!
الأخنس بن شريق : ولكن

سفيان بن حرب : ولكن ماذا ؟! . أو لم تعاهدنا يا رجل ، على ألا تعود الى التسمع خلصة ها هنا ، ثانية ؟!

الأخنس بن شريق : يا سفيان بن حرب !! . عفوا ! . هلا سمحت لى أن أوجه إليه السؤال عينه ؟! . أو لم تعاهدنا أنت ، أيها الهمام ، على الالتزام بالأمر ذاته ؟!

سفيان بن حرب : إننى فقط ، كنت ...
الأخنس بن شريق : كنت ماذا ؟! . أما كنت أنت نفسك ، صاحب الفكرة

ومنفذها ؟! . أن تعاهد على عدم العود الى بيت محمد ليلاً ، بغية الإنصات سرا اليه ، وهو يتلو القرآن ؟

سفيان بن حرب : يا أخى .. آ .. ان لذلك القرآن لحلاوة وطلاوة . لكن .. لا يجمال بنا فى الواقع أن نكرر التسلسل هكذا كل ليلة ، كل منا من وراء ظهر الآخر ، لكى ننصت الى (محمد) وقرآنه . ونحن أعداء محمد وقرآنه . . عاهدنى الآن من جديد ، على أنك لن تذكر مما رأيت الليلة شبيهاً لعمرى ابن هشام (أبو جهل) ! .

.. لقد أظهر أنه أكثر من كليتنا وفاءً بالعهد .
الأخنس بن شريق : إنه قد اقلع فعلاً ، كما يبدو ، عن العودة الى التسلسل فيما أرى .. فيها هو لم يعد ليتسمع الليلة ، مثلنا . يا لضعفنا ، يا لضعفنا !

سفيان بن حرب : هيا بنا . فلنعد في ستر من حيث جئنا . . ولن نذكر له ، بطبيعة الحال ، شيئاً مما كان . . !

الأخنس بن شريق : هيا ، من هنا تفضل يا أخى سفيان . . ! إن الـ . . . « يصيح فجأة مذعوراً ، وقد اصطدم بشخص ثالث » « كان كما يبدو عليه بجلاء ، يتسمع مثلهم . . » « وهو : أبو جهل بن هشام . . ! »

من ؟! من هذا ؟! من أرى بأم عيني ؟! . . عمرو ابن هشام ، نفسه ، بشحمه ولحمه ؟! . . وأين ؟! هنا ؟! هنا ، على وجه التحديد ، مرة أخرى ؟!

سفيان بن حرب : مرحى . . أين عهدك يا عمرو ؟!

عمرو : وانتبا أيضاً ! . هنا ، واليلة الرابعة على التوالي . . أنا على أية حال

الأخنس بن شريق : آ . . أنت على أية حال . . كنت تتسمع اليلة ، مثلنا . . لا تنكر . . ماذا يجدى الإنكار ؟!

عمرو : لن أنكر . . ولكن أشيروا على . . حتى متى نظل نتعاهد كل ليلة على الانعود متسللين ، كي ننصت سرا ، وننتسمع خفية الى تلاوة (محمد) لآيات القرآن في بيته . . ثم يعود كل منا في اليلة التالية ، من وراء ظهر صاحبه ، مهنياً نفسه أنه سيستمع بالإتصاف وحده ؟!

سفيان بن حرب : ممذرة . . قل هذه (الصيغة !) تماماً لنفسك ، يا عمرو !

عمرو : لم أنكر . . كلنا انسقنا بفعل عذوبة وعظمة هذا الـ . . الـ . . « ينتبه الى موقفه ، فيبتر كلمته » . . لكن . . لا ينبغي أن ندع أنفسنا تهفو هكذا بهذه الحدة ، لئلا . . آ . . لا تنسيا أننا أعداء (محمد) في مكة . . وهذا الذي يدور في أفئدتنا ، حينما نخلو بأنفسنا ، فنترك العنان لارتشاف معاني هذا الـ . . آ . . أن القرآن في الحقيقة

الأخنس بن شريق : أجل . . وفي الحقيقة إن ما نحس به حين ننصت لتلك الآيات . . أشبه ما يكون بـ : الخواء الكامل يأتيه عن كذب : مصدر إشباع وري . .

سفيان بن حرب : ما نحس به هو الجوع الكلى حقاً . جوع وعطش في الروح ، ولولا أننا نأمل أن نقضى على انتشار هذا الدين الجديد ، لاستمعنا ، ونحن و . .

عمرو : كفى . هيا بنا . ولنكتم ما تحس به الروح ، فلئن كان الأمر كما ذكرتما . . فانه لخير لنا أن تظل أرواحنا جائعة ، عطشى ، ولا يقال أن (محمداً) انتصر علينا . هيا . .

« ينصرفون متعثرين في الظلمة ، ومن ورائهم » « يبدو ذلك النور الذي يجلل هامة البيت ، » « الذي كان منذ قليل يشع آيات من » « القرآن الكريم . . »

(مشهد / ٤)

« يبدو مشهد الكعبة في الخلفية .. »

« شخصان في المقدمة ، يتحاوران .. »

رجل ١ / : « يكمل حديثا سابقا » : أجل .. هذا كله حدث !

رجل ٢ / : « وبعد ؟! »

رجل ١ / : لم يتوقف انتشار نور القرآن ، كما كان يأمل عمرو بن هشام

رجل ٢ / : أجل ، لم ! .. ويبدو أنه : لن !! .. فما العمل ؟!

رجل ١ / : لا مفر .. يزداد عدد الذين يدخلون في دين الاسلام

أنواعا .. ويتسع ، باطراد ، نفوذ هذا القرآن الى مزيد

من القلوب .. يوما بعد يوم .. بل ساعة بعد ساعة !

رجل ٢ / : لقد صرت ، صدقتي ، أخشى على جلنا : عمرو بن هشام !

رجل ١ / : ممم ؟!

رجل ٢ / : أفلم تسمع احدث ما قيل ؟ .. الا تدري ان (محمداً)

دعا ربه ، فقال : (اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين

إليك .. عمر بن الخطاب .. او عمرو بن هشام) ؟!

رجل ١ / : « ضاحكا » : لا ! .. او تعتقد أنت .. ان صاحبك عمرو

ابن هشام ، أحب هذين (العمرين) الى الله ؟

رجل ٢ / : من يدري ؟ .. إن ابن الخطاب ليس بأقل عنفا في العدا

لحمود ودينه من عمرو بن هشام ..

رجل ١ / : ما يزال القرآن يتلى ، ويكسب الى حوزته أفئدة

الكثيرين ، والكثيرات ..

رجل ٢ / : فعلاً .. ما استطاع أحد ان يوقف تدفق التيار .

الم يأتك ان البطارقة في الحبشة .. قالوا بعد إذ سمعوا

آيات منه : « هذه كلمات تصدر من النبع الذي صدرت

منه كلمات سيدنا يسوع المسيح » ؟

رجل ١ / : بلى .. بل لعلك علمت ان النجاشي ذاته .. قال هنسك

بالحرف الواحد : « إن هذا والذي جاء به موسى ، ليخرج

من مشكاة واحدة » .

رجل ٢ / : هيه .. لكني ما أزال آمل في ان انتشار القرآن : لن

يؤثر البتة في صلاته رجال عتاة .. مثل ..

رجل ١ / : مثل من .. مثلاً ؟!

رجل ٢ / : مثلاً .. مثل : عمر بن الخطاب ..

رجل ١ / : في الحقيقة .. لا أستطيع ان ...

« فترة صمت ، وتسمع همهمات عالية »

« وأصدااء هرج بعيد »

ما هذا ؟!

رجل ٢ / : لعلها ان تكون حادثة جديدة .. من حوادث إيذاء محمد ،

او أحد من الصحب المسلمين الملتفين حول محمد . تلك

هي أكثر حوادث مكة تكرارا هذه الأيام ..

رجل ١ / : « ينظر جانبا » : لنر .. من هذا ؟! .. « يصيح » ..

ما وراءك يا زيند ؟

زيد : « مقبلا ، يظهر منفلا جدا » : قضي الأمر ! . لا شيء
يجدى في صد التيار بعد الآن ... !

رجل ٢ / : ماذا من جديد ؟ . تكلم يا زيد ، أفصح .

زيد : قضي الأمر ! . النجاة ! . النجاة ... !

رجل ١ / : ولكن ماذا ؟ ! . ما كل ذاك الضجيج هناك ؟

زيد : هذا رجل أسلم الآن فقط ، وإي رجل ! . إنه آت

ليؤدي الصلاة هنا . في الكعبة هنا ، جهرا وعلانية ،

رغم أنف عمرو بن هشام !

رجل ٢ / : رجل ... من هسو ؟ .

زيد : إنه عمر بن الخطاب ... !!

« يرين وجوم مباغت ، مذهل »

رجل ١ / : ا ... أو قد أسلم ؟ !

رجل ٢ / : يا للخسارة الكبرى !!

رجل ١ / : هناك يقولون : يا للخطوة العظمى !

رجل ٢ / : حقبا . وإي خطوة !

رجل ١ / : وإي انتصار .. لحمد .. ودعوته ...

رجل ٢ / : معسكر محمد يقول .. إنه للانتصار .. وإنه للانتشار ..

رجل ١ / : إنهم محقون ...

رجل ٢ / : محقون تماما .. إذن فهذا أحب العهرين إلى الله ..

رجل ١ / : ولكن كيف أسلم بهذه السرعة المباغتة ؟ .. منذ لحظات

كان كما عهدته : صلبا . صخريا . لا تأخذه في مسلم

شفقة ، ولا رافة !!

زيد : كذلك كان ، إلى ما قبل قليل ! .. بل إنه من لحظات خلت ،

خرج من داره ثائرا ، ممثقا سيفه ليقتل به محمدا .

وفي الطريق علم أن أخته أصبحت على دين محمد ..

ف .. بعد أن شج رأسها بقبضة .. آ .. تصادف

أن قرأ عندها آيات من القرآن ..

رجل ١ / : فحدث له ما حدث للوليد بن المغيرة ! . يا للطامة الكبرى !

زيد : بل أكثر . خرج من فوره مسلما .. وخرج من عند أخته

مؤمنا كامل الإيمان . انطلق من فوره إلى (محمد) يشهر

إسلامه ، ويعلن بكل عزم وتصميم أن : لا خفاء ، ولا تخف

بعسد اليوم .

« الرجلان يضربان كفا بكف . يتباعدان ذاهلين ، »

« إلى يمين وشمال . يخلو المنظر من الثلاثة . تبدو »

« في الخلفية ثلة رجال تتبع رجلا مهيبا ، »

« أقبل إلى الكعبة هائما ، شامخا ، وصوته »

« يجلجل عاليا ، مرددا : الله أكبر . الله أكبر .. »

(سقار الختام)

الفتاوى

الاستعانة بغير المسلمين

السؤال :

اسسنا شركة صناعية على النظام الإسلامى والحمد لله ، ولكننا نحتاج فى طبيعة العمل إلى فنيين غير مسلمين ، هل يجوز ذلك ؟

الجواب :

الأجدر بالمسلمين أن يكون عندهم اكتفاء ذاتى فى كل مجال خاصة وأن الإسلام يدعو إلى العمل ويمجده ، وإلى أن يتحقق لهم ذلك فلا بأس بالاستعانة بغير المسلمين فى الأمور الفنية التى لا تتصل بالدين ، ومعلوم أن الإسلام يحترم الانسان من حيث هو انسان ، إلا أنه يشترط فيمن يستعان به أن يكون أميناً وحسن الرأى فى المسلمين وإن كان غير مأمون عليهم لم تجز الاستعانة به .
وإذا كان الإسلام يمنع الاستعانة بغير الأمين من المسلمين مثل المخذل والمرحف فالمنع للكافر أولى .
وعلى هذا إذا لم تجدوا من المسلمين من يقوم بالأعمال الفنية فى الشركة فلا مانع من الاستعانة بهؤلاء الفنيين وإن كانوا غير مسلمين عند الثقة بهم والاطمئنان إلى أمانتهم .

... ..

هجرة النبی سرا

السؤال :

لماذا هاجر النبی صلى الله عليه وسلم سرا إلى المدينة ، مع أن الله قد عصمه من الناس ؟ بينما عمر رضى الله عنه يهاجر علانية ويتحدى المشركين بكل جرأة ..

الجواب :

إن تصرف مهر أو أى شخص آخر غير رسول الله صلى الله عليه وسلم تصرف شخصي فله حرية اختيار الوسائل والأساليب المناسبة له بمعنى أن عمله ليس تشريعاً يلتزم به المسلمون .

أما رسول الله فهو مشرع وكل أعماله وتصرفاته المتعلقة بأمور الدين تعتبر تشريعاً للمسلمين ، ولو تحدى المشركين بالهجرة مثل عمر لحسب الناس أن ذلك هو الواجب وأن من فعل غير ذلك فقد خالف .

وبذلك لا يأخذ المسلمون حذرهم عند الخطر مع أن الله تعالى يقول :
(وخذوا حذرکم) .

وبالنظر إلى موقف النبي عليه الصلاة والسلام نجده قد أخذ بالأسباب التي يراها من عوامل نجاح الهجرة ، وكان اعتماده أولاً وأخيراً على الله سبحانه ، أخفى موعد الهجرة ، وترك علياً رضي الله عنه ينام مكانه ويتغطى ببرده ، وسلك الطريق الفرعية التي لا تخطر على بال الأعداء ، واختفى في الغار ثلاثة أيام ليوضح للناس أن الإيمان بالله عز وجل لا ينافي الأخذ بالأسباب المادية التي أرادها الله أن تكون أسباباً . . . ولهذا بعد أن فرغ من اتخاذ الاحتياطات المناسبة عاد قلبه مرتبطاً بالله عز وجل معتمداً على حمايته ونصره أولاً وأخيراً .

فلم يجزع حين تحلق المشركون بالغار ، وقد جدوا في طلبه حياً أو ميتاً ، بل كان يطمئن أبا بكر قائلاً : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر لا تحزن أن الله معنا .

فليست هجرته في خفاء دليلاً على خوفه من الناس ولكنها كانت تشريعاً للمسلمين بأن الإيمان لا ينافي احترام الأسباب .

... ..

في الميراث

السؤال :

مات ثلاثة إخوة في حادث سيارة فمن منهم يرث الآخر ، علماً بأننا لا ندرى من منهم مات أولاً ؟

الجواب :

الأخوة ضحايا السيارة . . مثل الغرقى والهدمى والمحروقين وعمال المناجم والتقيب إذا ماتوا في الحوادث المذكورة ولم يعلم من مات منهم أولاً وكان بين بعضهم توارث ، فلا يرث أحدهم الآخر ، وإنما يرث كلا منهم الأحياء من ورثته .

اعداد : عبد الحميد رياض

نو القسرين

كثرت الروايات حول رحلات ذى القرنين واسفاره .
فما هي قصته ، فقد تضاربت حولها الأقوال ؟ .
وهل هو الاسكندر المقدوني ؟
وما سبب تسميته بهذا الاسم ؟

صلاح الدين سيد احمد - القاهرة

.....

ذو القرنين نموذج صالح لن مكنه الله في الارض ، ولم يجبر ، ولم ينكبر ،
ولم يتخذ من الانتصار والفتوح وسيلة للسيطرة والارهاب والاستغلال والبطش
بالناس . وانما نشر العدل في كل البلاد التي فتحها ، مخفضا جناحه في عزة لكل
من احتاج الى معونته ، وقد سخر في ذلك القوة التي يسرها الله له

ولقد تعددت الروايات حول رحلات ذى القرنين ، واسفاره . واصلاحاته .
وعدله ، وشخصيته .

والنص الوارد في القرآن الكريم حوله يوحى بأن هناك سؤالا وجه للرسول
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا
عليكم منه ذكرا . إنا مكناه في الارض وآتيناه من كل شيء سببا . فأتبع سببا) .
وبمضى القرآن بعد ذلك في سرد القصة ، فيجعلنا نعيش الأحداث التي مرت به ،
ولكننا لا نستطيع أن نحدد الزمان أو المكان ، لأن القرآن لم يتطرق لذلك صراحة
كما أنه لا يهمننا ، أن نسجل أحداثه بتوقيتها الزمني ، بقدر ما نحرص على أخذ
العبرة من قصته ، ولما كانت العبرة المرادة من القصة تتحقق دونما حاجة الى
زمان أو مكان اكتفينا بها .

والقرآن الكريم قد سرد القصة مؤكدا أن ذا القرنين مؤمن بالله ومعتقد
بالبعث .

والتاريخ حكى قصة الاسكندر المقدوني ، وقد كان وثنيا عبد بعض الآلهة في
البلاد التي فتحها كمصر مثلاً وهو إغريقي .

وقد بلغ ذو القرنين قرنى الشمس (مشرقها ومغربها) ولذلك أطلق عليه
ذو القرنين فى بعض ما قيل حول تسميته . وطاف أغلب البقاع .

ولقد هيا الله له أسباب الملك والسلطان والحكم ، ويمكن له فى الأرض بما
هو من طبيعة البشر كالبناء وال عمران والفتح ، حتى بلغ مغرب الشمس ، وهناك
ضرب المثل على النزاهة والعدل ، وأفسح صدره للعامل الصالح ، وقدم له الجزاء
الذى يستحقه ، وعاقب المخطئ المعتدى مقتنا بهذا العمل ومصنفا الناس الى
محسن وسىء ، ويحكى القرآن ذلك فيقول : (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن
تتخذ فيهم حسنا . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا
نكرا . وإما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وستنقله من أمرنا يسرا) .

ثم عاد الى مشرق الشمس متسما بأخلاقه ، منفذا منهجه من العدل
والمساواة ، ودفع المظالم عن الناس ، مرسيا قواعد الحق ، كما فعل فى
المغرب .

وفى الشرق وجد قوما وأرضا مكشوفة لا يحجبها عن الشمس شىء من
مرتفعات ، بل تتسلط عليهم الشمس دون حائل (حتى اذا بلغ مطلع الشمس
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) . حتى إذا غابت الشمس
عادوا الى معاشهم بعد أن استتروا من لهيبتها .

ويختتم القرآن رحلاته عندما يقول : (حتى إذا بلغ بين السدين وجد من
دونها قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج
مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال
ما مكنى فيه ربي خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما . آتونى زبر الحديد
حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا آتونى أفرغ عليه
قطرا . فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) .

والمفهوم من الآية أنه وجد قوما أفزعهم الظلم ، وأذلهم الجبروت ، وأفسد
عليهم حياتهم قوم اعتاة دأبوا على الإفساد والقهر والتشريد فيهم ، فلم ينداءهم
بقوة الحق ، وسخاء المؤمن ، وأقام لهم ما يحميمهم من الظلم بأشراكهم فى تحصين
أنفسهم ، وتأمين حدودهم من أعدائهم ، باذلا كل الجهد .

وبذلك نجده ولم تله الدنيا ، ولم يبطره النصر تلو النصر شاكرا قائلا :
« هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا » .

تلك عجالة قصيرة عن ذى القرنين شخصيته ورحلاته وانتصاراته وفتوحه ،
استقيت معلوماتها من كتاب الله الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
لعلنى أكون قد أوضحت مع الإيجال الصورة الحقيقية لشخصية عظيمة أضفى
عليها القرآن جلالات وهيبته مقرونة بالآيمان .

قالت صحف العالم

اعداد : ف. ع

التورية بين الهدف والوسيلة

هل الغاية تبرر الوسيلة ...؟ بمعنى اذا كانت الغاية مشروعة فهل يجوز ان يرتكب في سبيل الوصول اليها منكرات ومنكرات ...؟ في منطق العقل لا يجوز هذا ، فلا بد ان تكون الوسيلة مشروعة كما ان الغاية كذلك ...
من هنا فالدعوة الاسلامية تسلك في طريقها كل السبل المشروعة : ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)) ...
اما الدعوات الارضية مهما تعددت اشكالها فهي تلجأ الى الظلم واضطهاد الناس وقهرهم في سبيل تحقيق مآربها ...



وحول هذا الموضوع كتبت مجلة (الشهاب) اللبنانية تقول :
ان الفكر الاسلامي قد يسمى انقلابيا بمعنى : انه يريد تغيير حياة الناس من جذورها العميقة ، أي يغير أصول التفكير والنظر الى الكون والحياة والانسان .

ولكنه وان كان انقلابيا في طبيعته وماهيته بل وفي هدفه ، الا ان هذا لا يعني الطفرة والعنف في وسائله ، ان الثورية في الهدف تعني التغيير الجذري العميق ، وأعمق الاعماق هي النفس الانسانية .
والاسلام يهدف الى النفس فيهدىها سواء السبيل . واذا اهتدت انطلقت تفعل الاعاجيب ... والاعاجيب هنا تعني كل المكرمات .
اما الثورية في الوسائل فتعني كل الاعتساف والابتسار . واذا حدث الاعتساف والابتسار — مع احسن النوايا وأطيبها — فلن ينتج غير الظلم والفساد والضلال البعيد .

نريد داعية سويا لا كادرا ثوريا ، وفرق بين هذا وذاك . هذا يمثل الانبياء جميعا ويمثله أصحاب الأخدود ، وذاك يمثل الشيوعى والنازى والفاشى .
هذا يؤمن بالحق والخير ويثبت على الحق ويدعو الى الحق ، ويريد الاصلاح ما استطاع (الاصلاح الجذري لا الترقيعى) حسبما تطيق نفوس الناس وحسب مشيئة الله واراادته .

وليس عليه بعد آمن الناس أم لم يؤمنوا : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » وذلك يؤمن بنظرية من صنعه أو صنع بشر غيره ويؤمن بإرادة التغيير إرادة تضاهي عند المؤمنين إرادة الله . بل هو يظن أنه إله هذه الأرض ولا إله غيره ، فلا يقيم وزنا إلا لإرادته هو ، إما إرادات الآخرين فهي ساقطة من حسابه ، لأن فلسفة النظام تقوم على تسلطه على الآخرين وفرض إرادته عليهم . بخلاف المؤمن فهو يبذل وسعه وطاقته في الدعوة والافتناع ليؤمن من يؤمن بإرادته واختياره لا بالقهر والجبروت « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .

نعمة الاسلام على المرأة

كثر الحديث هذه الأيام عن المرأة وحقوقها ، والأصوات ترتفع عاليا منادية بانصافها ، والرفعة من شأنها .. وإذا كانت المرأة مهينة في الغرب ، ضائعة الحقوق .. فهي في شرقنا العربي .. وفي ظل الديانة الاسلامية الخالدة .. موفرة الكرامة .. لها حقوقها كما أن عليها واجباتها ، هي والرجل سواء إلا ما اقتضته طبيعة الرجل من حقوق خاصة به ، وما اقتضته طبيعة المرأة من حقوق واجبات خاصة بها اقتضتها طبيعتها كانتى .

والاسلام رفع من شأن المرأة .. وصان لها انسانيته .. ورفع الظلم عنها ..



وتحت هذا العنوان كتبت مجلة (الارشاد) المغربية تقول :
جاء الاسلام فغير كل شيء ، وأول ما بدأ به مظالم المرأة فنقضى عليها قضاء مبرما ، وعنى أشد العناية بأشعار الرجل أن المرأة مخلوق مثله في الانسانية ، ويمكن لهذا الشعور التمكين كله فتجد في التنزيل العزيز أمثال هذه الآيات :

« هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » .
« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

« والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » .
« فاطر السموات والأرض جعل لكم من انفسكم أزواجا » .

والامر ما كرر الوحي الإشارة الى أن الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة ، فهو يريد استئصال امتهان راسخ في نفوس بعضهم للنساء ، ثم عرف الاسلام لها حقوقها كاملة ، وأراحها من عنت الجاهلية وأرهاقها بعد أن عانت منها ما عانت ، ثم بواها المقام المحترم في بيتها وفي المجتمع ، وأوصى بها ، واليك بعض التفاصيل :

كان. وأد ، فجاء الاسلام بتحريمه فلم تكن موعودة منذ انتشار الاسلام حتى يومنا هذا .

وكان سبى ، محرم الاسلام السبى منذ حرم الغزو .

وكان امتهان لانسانيتها ، فسوى الاسلام بين دم الرجل ودم المرأة كما سوى بينهما فى حد القذف :

وكان استئثار دونهن بالمهور ، فجعلها الاسلام حقا لهن خالصا لا ينزعه الا ظالم .

وكان تعدد الزوجات غير محدود ولا مقيد فجاء الاسلام محددا له كما فعل بالرق .

وكان اكراه الفتيات على البغاء ليكسبن لاسيادهن مالا ، فجاء الاسلام معلنا : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » .

وكان حرمان ميراث ، فقرر لهن الاسلام حقوقهن فيه : « للذكر مثل حظ الانثيين » .

وجعل هذه الحقوق فريضة من الله نافذة . وكان العضل (المنع) عن الزواج طعنا فى أن يفتدين أنفسهن بمال ، أو يمتن فيرثوهن ، فجاء الاسلام تاهيا عنه زاجرا : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تمضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » .

وفى اساءة المعاشرة ، نزل الوحي بهذه الكلمة الطيبة الجامعة : « وعاشروهن بالمعروف » وكان الولد يرث زوجات أبيه فى جملة المتاع ، فجاء الاسلام رادعا أشد الردع عن هذا المنكر بقوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » وكان .. وكان .. مما أبطله الاسلام جملة واحدة .

ثم سن لها تشريعا مفصلا فى الإرث والزواج والطلاق مبينا ما لهما وما عليها ضمن هذا الأسس الحقوقى العادل « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » .



ولولا أن الكلمة لا تتسع لشرح أكثر لا تينا على جل ما فرض لهن من حقوق ، ولكن يكفى أن نقول : ان المرأة فى المجتمع الاسلامى وصلت الى ما تحسدها عليه بتمدنة القرن العشرين .



بإقلام القراء

العبادة الحركية في الاسلام والسكتة القلبية

العبادة الحركية المنظمة في الاسلام هي اجراء طبي هام ضد اصابات السكتة القلبية والموت المفاجيء :

عندما فوجيء العالم الحديث بنتائج الإحصائيات الطبية العالمية لاصابات السكتة القلبية والموت المفاجيء زادت هذه الابحاث العلمية سعة الاسلام العظيم شرفا ورفعة عندما أعلن البحث العلمى على النطاق العالمى مدى اثر التريبيه الاسلاميه فى حياة الانسان اليومية لوقاية الشعوب اما وافرادا من خطر الاصابات القاتلة للسكتة القلبية والموت المفاجيء . لقد اظهرت نتائج الابحاث العلمية ان هذه الاصابات لا تحدث بين افراد المجتمع الاسلامى النبيل إلا بنسبة ضئيلة بخلاف المجتمعات الاخرى التى ارتفعت فيها هذه الاصابات . فازدادت نسبة الوفيات بين افرادها . وعندما اكتشف العلم الحديث اثر المادة الشحمية الموجودة فى الدم على ظهور هذه الاصابات وبين كيفية ترسب هذه المواد فى شرايين القلب بسبب قلة الحركة لدى الانسان الحديث فى العصر الحاضر ، وصعوبة ترسب هذه المادة عند الانسان القديم الكثير الحركة والنشاط العضلى وقف الاسلام العظيم امام هذا المشهد ليبين قانونه الطبى الالهى الرائع الذى يتمثل فى (العبادة الحركية) اليومية خمس مرات بصورة دائمة لتجدد للأجسام البشرية حيويتها وفعاليتها العضلية ، وتقيها من خطر الاصابات القاتلة التى تتجم عن داء السكتة القلبية الناجم عن قلة الحركة ، واصابة الاجهزة الجسميه بعارضة (الخمول العضوى) . هذا الى جانب ما يتمتع به الافراد فى المجتمع الاسلامى السامى من تمارين الترويض الجسمانى اليومى ، الحاصلة من الجرى الى المسجد لحضور صلاة الجماعة والعودة منه ، اذ أعلن الاسلام حرصه الوثيق على فائدة الاجسام البشرية من تمارين المشى عندما شجع المسلم وأثار فى روحه الرغبة والشوق لحضور صلاة الجماعة التى جعل أجراها بسبعة وعشرين صلاة من الصلوات الانفرادية الى جانب ما وعد به الفرد المسلم بتسجيل عشر حسنات على كل خطوة يخطوها الى صلاة الجماعة والبهجة والانتشراح النفسى الذى يحتاجه الجسم عندما يضرب بقدميه الارض بقوة ونشاط كما أقر العلم الحديث أن الجسم البشرى يستفيد من التمارين الرياضية عندما يكون الفرد منشغرا مسرورا أثناء ممارسة الحركة الرياضية .

ان سبب حصول السكتة القلبية بسهولة عند الكسالى والخاملين وقليلى الحركة والنشاط العضلى يعود الى ضعف الدورة الدموية وترسب المواد الشحمية

الموجودة في الدم في أنسجة جدران الشرايين التاجية القلبية . وقد أدرك الاسلام العظيم خطورة الأمر فوضع قوانين صحية وأجراءات وقائية رائعة لادامة نشاط الدورة الدموية الى جانب العبادات الحركية الاسلامية ، فأمسك بالوضوء والغتسال ، الأمر الهام في جعل الجسم يجدد نشاطه والقلب يضاعف قابليته الحيوية ، والدورة الدموية تزيد فعاليتها وقوتها بصورة دائمة مستمرة فيشعر الفرد بالدفع والانشراح بسبب ذلك .

« يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا » . وهكذا تلعب الدورة الدموية والنشاط الجسماني دورا خطيرا في احداث الوقاية من الاصابات القاتلة للسكتة القلبية والموت المفاجيء واعطاء الجسم درعا حصينا يحمي به من شر هذه الاصابات المخيفة . والى جانب العامل المؤثر في اظهار اصابات السكتة القلبية والموت المفاجيء وهو (الخمول العضوي) وضعف الدورة الدموية فهناك العامل الآخر الذي هو عامل (التغيرات النفسية) الذي أثبتت التجارب والدراسات الطبية الحديثة أن له اثرا فعلا في احداث هذه الاصابات المرضية الخطيرة . لاحظ الباحثون عند دراسات الحالات المرضية المتكررة كل لحظة أن الاصابات بالسكتة القلبية والموت المفاجيء في شتى بقاع العالم في العصر الحديث ، أن هذه الاصابات تكثر حوادثها بين رجال السياسة والخطباء المتحمسين والوطنيين والثائرين ورجال المغامرات ومحترفي المهن المرهبة كالجراحين والطيارين واللصوص ورجال الاعمال السرية والعصابات وجميع الأشخاص الذين ترغمهم اعمالهم اليومية على أن يعيشوا على اعصابهم طوال ساعات العمل .

الدكتور ابراهيم الراوي — بغداد

طريق الخلاص

تمر البشرية اليوم في أسوأ عصور الانحلال والظلام . وتعاني من الانحلال الخلقي العقيدى وذلك من آثار المادية الطاغية التي جعلت من هؤلاء الناس وحوشا ضارية وبشرا ممسوخا لا يعرف الإنسانية .

وارتكست هذه الجاهلية الجديدة — والقديمة في آن واحد — بعد أن ضلت طريق الخلاص . أرادت أن تجعل من المادة كل شيء ونسيت تكريم الله لهذا الانسان الذي استخلقه الله في هذه الارض لبناء المجتمع السعيد .

وان بما لا شك فيه أن هناك ظاهرتان هما النور والظلام . ولو طبقنا ذلك في عالم المبادئ لقلنا : إن الاسلام هو طريق النور أو طريق الإنسانية ، وما عداه من المبادئ فطريق الظلمات الجاهلية .

وستبقى هذه الظلمات هي المسيطرة مادام هذا النور محجوبا عن الجماهير ولكن سرعان ما يتبدد هذا الظلام لأول وهلة من اشعال أول عود ثقاب لتبدأ مرحلة النور .

ولكن من يشعل عود الثقاب (لينقذ الإنسانية من هذه الجاهلية المادية وهذه الظلمات ليأخذ بيدها نحو النور والسلام) .

ولكن ما هو زادكم ؟ .. انه واضح وهو رجوعكم الى الاسلام الحقيقى وليس الذى احاطت به هالات البسود والخرافات التى ارسستها قرون التخلف والانحطاط .. والتى شوهت جماله واصبح طقوسا لا علاقة لها بالحياة ..

نعم هو الرجوع الى الكتاب والسنة ، وهذا ما اوضحه الرسول صلى الله عليه وسلم على لسان القرآن الكريم (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) او كما اخبر به حينما قال صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي . كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم) .

نعم ان استمسكنا بهذين النبعين احياء لاسلامنا ، ونظافة لآخلاقنا ونقاء لمجتمعنا من كل شائبة ، هذا هو نظام الحياة . فمتى انفصل هذا الدين عن الحياة اصبح ديننا غير دين الاسلام . وهذا ما نعانيه من فصل الدين عن الحياة ففى واقعنا الذى نعيشه بكل مرارة واسى .

ايها الشباب المسلم : ان اعداءكم يخططون لنشر مبادئهم التى ليست هى بشيء سوى افكار ضحلة وسطحية لا تعدو ان تكون خيوطا واهية تتبدد لو قورنت بنظامنا الاسلامى .

فهل انتم عاملون ؟ .. والى متى ننتظر ؟ .. والى اين ؟؟ فكروا الى متى هذا ؟؟ .. اما انتهى عهد الرقاد ؟؟

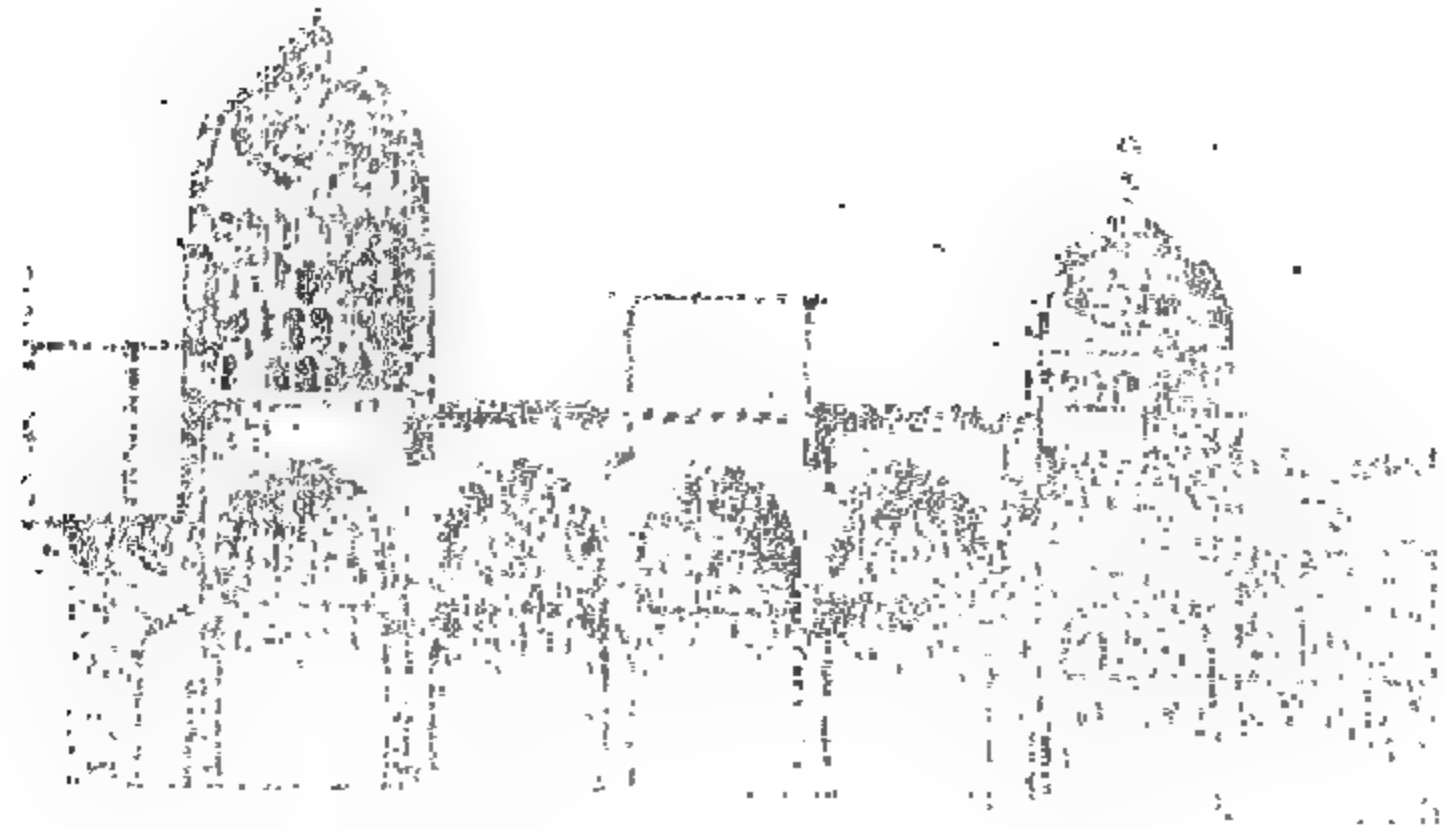
نحن بحاجة الى شباب متفوق فى العلوم التكنولوجية .. نحن بحاجة الى الشباب المسلم القوى الذى يتصدر الحلقات الدراسية العلمية العالمية ، لا ان يكون عالة على غيره .. لان الاسلام لا يعرف الكسل والعجز .

ان امة تعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب الله لها الحياة الكريمة . فلنختر اذن اى لون من الحلول المعروضة علينا .

طريق الذوبان فى المبادئ المادية الجاهلية التى اكلت الاخضر واليابس . طريق الابادة فيما لو سيطرت هذه المادية علينا كما حدث فى الدول الشيوعية .

طريق الدعوة لبناء المجتمع الاسلامى .

لا شك ان الطريق الثالث هو الطريق الصحيح الذى يليق بنا كدعاة فكرة ونظام لا لانعرف الذل او التراجع (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا ففى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) .



الكويت في الإسلام

اعداد الاستاذ : فهمي الامام



الكويت : افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم دور الانعقاد العادي الخامس المكمل للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة .
ويرى سموه لدى وصوله مبنى المجلس حيث كان في استقباله سعادة رئيس مجلس الأمة وأعضاء لجنة الاستقبال .

● **استقبل سمو أمير البلاد المعظم رئيس وزراء بنغلادش الشيخ مجيب الرحمن والوفد المرافق له خلال زيارتهم للبلاد ، وقد تم البحث بين المسؤولين - في البلدين - في العلاقات القائمة ووسائل تدعيمها .**
● **سيزور سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الملكة العربية السعودية سعودية خلال هذا الشهر لاجراء محادثات مع كبار المسؤولين السعوديين حول العلاقات بين البلدين والاضاع الراهنة في المنطقة .**

● **ألقى معالي الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية ووزير الاعلام بالوكالة خطاب الكويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أثناء مناقشة القضية الفلسطينية ، وقد عرض معاليه المشكلة من جذورها وأبان عن موقف الكويت وتبنيها لمطالب الشعب الفلسطيني وحقه في العودة الى دياره . واستعادة كافة حقوقه المسلوبة .**

● **اتاحت وزارة الدفاع الفرصة لاسر الشهداء الكويتيين الابطال الذين استشهدوا في معارك رمضان لاداء غريضة الحج هذا العام على نفقة الوزارة .**

● **تجتمع بالكويت لجنة مؤلفة من كبار اساتذة التاريخ في الجامعات العربية وذلك بهدف كتابة تاريخ العرب والاسلام كتابة علمية امينة . . تحافظ على تراثنا الاسلامي الخالد . . وتصونه من كل دخيل . . وتنفى عنه كل شائبة .**

السعودية : حفر جلالة الملك فيصل في رسالة أرسلها للرئيس الأمريكي من أن العرب سيلجأون الى سلاح النفط من جديد اذا لم يتم التوصل الى حل مرض لمشكلة فلسطين .

● **حضر وفد رابطة العالم الاسلامي حفل وضع حجر الاساس لمشروع الكلية الاسلامية في سراييفو ببوغسلافيا .**

ومما يذكر أن السعودية قد تبرعت لمشروع الكلية بمبلغ ٢٥ ألف دولار .
● أماد الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي بأنه قد تم اسلام حوالي مائة شخص في غانا ، وأن الاقبال على اعتناق الدين الاسلامي يزداد باستمرار .

● كما صرح الأمين العام للرابطة بأن حوالي مائة ألف شخص تركوا القاديانية في الهند بعد أن تبين لهم زيفها وضلالها ، وأعلنوا تمسكهم بالدين الاسلامي الحنيف .

القاهرة : أصدر نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف قرارا بتشكيل بعثة الوزارة للحج ومستتولى البعثة الاشراف على راحة الحجاج واقامة الشعائر الدينية لهم .

● بحث وزير شئون الأزهر مع وزيرى التربية والتعليم وشئون الموظفين بنيجيريا امكانيات ايفاد عدد من المدرسين والمدرسات من أبناء الأزهر لتدريس اللغة العربية والعلوم الاسلامية في مدارس نيجيريا .

● تلقى رئيس الوزراء مصحفا من الجالية العربية في لوس انجيلوس هدية . والمصحف مكتوب بخط اليد

أخبار متفرقة

منذ ١٣٠٠ سنة .
● تألفت بعثة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية لاختيار وتصوير المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات ايران الزاخرة بنوادير المخطوطات .

الجزائر : احتفلت الجزائر في الفاتح من نوفمبر بالذكرى العشرين لاندلاع ثورتها .

وقد حضر الاحتفال عدد من رؤساء الدول العربية وزعماء العالم .

فلسطين : ناقشت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشكلة فلسطين . وقد مثل الشعب الفلسطيني منظمة التحرير الفلسطينية ، فعرض رئيسها السيد ياسر عرفات القضية الفلسطينية عرضا وافيا .

● اشتدت المقاومة الفلسطينية للاحتلال الاسرائيلي عنفا وضراوة ، فقد نشط العمل الفدائي داخل الارض المحتلة مسببا الذعر والهلع لليهود ، وخرج المسلمون عقب صلاة الجمعة في تظاهرة ضخمة منددين بالاحتلال ، مؤيدين لمنظمة التحرير ، رافعين الاعلام الفلسطينية .

أصدر المجلس بيانا أعلن فيه : أنه سيكون الناطق باسم جميع المنظمات الاسلامية في البلاد .

الهند : افتتح مؤخرا في دلهي أول مؤتمر للمنظمات الاسلامية لبحث شئون المسلمين وقضاياهم على ضوء الواقع الذي يعيشه المسلمون في العالم ، وقد حضر المؤتمر مندوبون عن الكويت والسعودية ومصر ولبنان وبلجيكا والبرازيل وغيرها . .

المانيا : أعلن المركز الاسلامي بالمانيا الغربية أن خمسة من الألمان اعتنقوا الدين الاسلامي الحنيف .

تركيا : قال نائب رئيس وزراء تركيا : أن أقوى سلاح ضد الشيوعية الملحدة هو الايمان بالله ، ونحن نريد أن نسلح شبابنا بالايمان ، وآداب الاسلام والتمسك بالعقيدة .
● صرح مصدر مسئول بأن عدد الحجاج الأتراك لهذا العام يتراوح بين ٧٢ و ٨٠ ألف حاج ، وقد اتخذت الحكومة الاجراءات اللازمة من أجل سلامتهم وراحتهم .

نيجيريا : قرر مسلمو نيجيريا تشكيل هيئة مركزية لهم في المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وقد

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

العام الهجري		العام الميلادي		ديسمبر ١٩٧٤		المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)						المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					
						فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
						د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاحد	١	١٥	١	٥	٣٤	١١	٤٣	٢	٣٢	٤	٥٠	١٢	١٤	١١	٤٥	١	٢٤
الاثنين	٢	١٦	٢	٣٥	٤٣	٢	٣٥	٣٢	٥٠	١٤	٥٠	١١	١٤	١١	٤٥	٢	٢٤
الثلاثاء	٣	١٧	٢	٣٦	٤٤	٣	٣٦	٣٣	٥١	١٥	٥١	١١	١٥	١١	٤٥	٣	٢٤
الأربعاء	٤	١٨	٣	٣٧	٤٤	٣	٣٧	٣٣	٥١	١٥	٥١	١٢	١٥	١٢	٤٦	٤	٢٤
الخميس	٥	١٩	٤	٣٧	٤٥	٤	٣٧	٣٤	٥٢	١٦	٥٢	١٢	١٦	١٢	٤٦	٥	٢٤
الجمعة	٦	٢٠	٤	٣٨	٤٥	٤	٣٨	٣٤	٥٢	١٦	٥٢	١٢	١٦	١٢	٤٦	٦	٢٤
السبت	٧	٢١	٥	٣٨	٤٦	٥	٣٨	٣٥	٥٣	١٧	٥٣	١٢	١٧	١٢	٤٦	٧	٢٤
الاحد	٨	٢٢	٥	٣٩	٤٦	٥	٣٩	٣٥	٥٣	١٧	٥٣	١٢	١٧	١٢	٤٦	٨	٢٤
الاثنين	٩	٢٣	٦	٣٩	٤٧	٦	٣٩	٣٦	٥٤	١٨	٥٤	١٢	١٨	١٢	٤٦	٩	٢٤
الثلاثاء	١٠	٢٤	٦	٤٠	٤٧	٦	٤٠	٣٦	٥٤	١٨	٥٤	١٢	١٨	١٢	٤٦	١٠	٢٤
الأربعاء	١١	٢٥	٧	٤٠	٤٨	٧	٤٠	٣٧	٥٥	١٩	٥٥	١٢	١٩	١٢	٤٦	١١	٢٤
الخميس	١٢	٢٦	٧	٤١	٤٨	٧	٤١	٣٧	٥٥	١٩	٥٥	١٢	١٩	١٢	٤٦	١٢	٢٤
الجمعة	١٣	٢٧	٧	٤١	٤٩	٨	٤١	٣٨	٥٦	٢٠	٥٦	١١	٢٠	١١	٤٥	١٣	٢٤
السبت	١٤	٢٨	٨	٤١	٤٩	٨	٤١	٣٨	٥٦	٢٠	٥٦	١١	٢٠	١١	٤٥	١٤	٢٤
الاحد	١٥	٢٩	٨	٤١	٥٠	٨	٤١	٣٩	٥٧	٢١	٥٧	١١	٢١	١١	٤٥	١٥	٢٤
الاثنين	١٦	٣٠	٨	٤٢	٥٠	٨	٤٢	٤٠	٥٨	٢١	٥٨	١١	٢١	١١	٤٤	١٦	٢٣
الثلاثاء	١٧	٣١	٩	٤٢	٥٠	٩	٤٢	٤٠	٥٨	٢١	٥٨	١٠	٢١	١٠	٤٤	١٧	٢٣
الأربعاء	١٨	يناير	٩	٤٢	٥١	٩	٤٢	٤١	٥٩	٢٢	٥٩	١٠	٢٢	١٠	٤٣	١٨	٢٣
الخميس	١٩	٢	٩	٤٢	٥١	٩	٤٢	٤٢	٥٩	٢٣	٥٩	١٠	٢٣	١٠	٤٣	١٩	٢٣
الجمعة	٢٠	٣	٩	٤٢	٥٢	٩	٤٢	٤٢	٥٩	٢٣	٥٩	٩	٢٣	٩	٤٢	٢٠	٢٣
السبت	٢١	٤	١٠	٤٣	٥٢	١٠	٤٣	٤٣	٥٩	٢٤	٥٩	٩	٢٤	٩	٤٢	٢١	٢٣
الاحد	٢٢	٥	١٠	٤٣	٥٣	١٠	٤٣	٤٤	٥٩	٢٥	٥٩	٨	٢٥	٨	٤١	٢٢	٢٣
الاثنين	٢٣	٦	١٠	٤٣	٥٣	١٠	٤٣	٤٤	٥٩	٢٥	٥٩	٨	٢٥	٨	٤١	٢٣	٢٣
الثلاثاء	٢٤	٧	١٠	٤٣	٥٣	١٠	٤٣	٤٤	٥٩	٢٦	٥٩	٧	٢٦	٧	٤٠	٢٤	٢٣
الأربعاء	٢٥	٨	١٠	٤٣	٥٤	١٠	٤٣	٤٥	٥٩	٢٧	٥٩	٦	٢٧	٦	٣٩	٢٥	٢٣
الخميس	٢٦	٩	١١	٤٣	٥٤	١١	٤٣	٤٦	٥٩	٢٨	٥٩	٦	٢٨	٦	٣٨	٢٦	٢٣
الجمعة	٢٧	١٠	١١	٤٣	٥٥	١١	٤٣	٤٧	٥٩	٢٨	٥٩	٥	٢٨	٥	٣٧	٢٧	٢٣
السبت	٢٨	١١	١١	٤٣	٥٥	١١	٤٣	٤٧	٥٩	٢٩	٥٩	٤	٢٩	٤	٣٧	٢٨	٢٣
الاحد	٢٩	١٢	١١	٤٣	٥٥	١١	٤٣	٤٨	٥٩	٢٩	٥٩	٣	٢٩	٣	٣٦	٢٩	٢٢
الاثنين	٣٠	١٣	١١	٤٣	٥٦	١١	٤٣	٤٩	٥٩	٣٠	٥٩	٣	٣٠	٣	٣٥	٣٠	٢٢

السيدة مارية

- اسمها :** مارية بنت شمعون .
- اسلامها :** أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية ومصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أختها سيرين سنة سبع من الهجرة . . وجاء بهما الى رسول الله حاطب بن أبي بلتعة . . وفي الطريق عرض عليهما حاطب الاسلام ورغبهما فيه فأسلمتا .
- زواجها :** أنزلها النبي بالعالية ، وكان يأتي إليها . . وتزوجها بـسـكـك اليمين . . وضرب عليها الحجاب . أما أختها سيرين فقد أهداها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت . . وهي أم عبد الرحمن بن حسان .
- ولادتها :** كانت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (إبراهيم) . . ولدته في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة . . وغاشى إبراهيم ثمانية عشر شهرا بعدها انتقل الى جوار ربه وقال رسول الله في وفاته : (تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لحزونون) .
- وفاتها :** امتد بها الاجل حتى خلافة عمر . . فبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفق عليها أبو بكر رضي الله عنه حتى مات . . ثم عمر رضي الله عنه حتى توفيت في خلافته . . وكانت وفاتها في المحرم سنة ست عشرة وصلى عليها عمر ، ودفنت بالبقيع . . رضي الله عنها وأرضاها .

فہرستِ علمِ الجلیلۃ

فعکامہا المکاشرۃ

۱۳۹۴ھ - ۱۹۷۴م

یشتمل علی الموضوعات والکتاب

كلمات وأحاديث

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
رسول الانسانية الصيام والقولان قضيتنا قضية الحق	معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الشيخ رضوان رجب البيلي معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	٤/١١٢ ٤/١١٧ ٤/١١٦

سنة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
السنة نظرات في الحديث (٣) » » » » (٤) » » » » (٥) » » » » (٦) » » » » (٧) » » » » (٨)	الأستاذ محمد رجاى حنفى عبد المتجلى د. محمد محمد عبد الرؤوف »	١٠/١١٥ ٨/١١٠ ١٥/١١٢ ٧٢/١١٧ ٦٠/١١٨ ٦٧/١١٩ ٢٤/١٢٠

أدب

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اشواق الشعراء والأدباء الى عرفات بيان عن مشروع العربية	الأستاذ محمد عبد الفتى حسن مجمع البحوث الاسلامية	١٨/١١٩ ٧٨/١٢٥

دراسات قرآنية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
احكام قرآنية	الدكتور احمد الحوفي	٢٨/١٢٠
افتعال المشكلات	الأستاذ احمد محمد جمال	١٢/١١٩
آية الكرسي	الشيخ محمد الغزالي	٤/١١٤
تفسير سورة الكافرون	» » »	٧/١١٦
تفسير سورة المسد	» » »	٤/١١٣
خواطر في القرآن	الأستاذ علي الطنطاوي	٨/١١٢
دراسات في القصص القرآني	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٦/١١٧
القرآن معجزة خالدة	الدكتور عبد الجليل شلبي	٣٠/١١٦
القصص القرآنية (١)	الأستاذ محمد عزة دروزة	٧/١١٣
» » (٢)	» » »	٩/١١٤
لله المشرق والمغرب	الدكتور احمد الشرباصي	٨٧/١١٩
مشكلات الفواصل (٢)	الدكتور علي محمد حسن	١٦/١٠٩
» » (٣)	» » »	١٦/١١٠
من حديث المنصور في القرآن	الدكتور محمد الدسوقي	٧٠/١٠٩
الناس والقرآن	الأستاذ احمد البسيوني	٤/١١٩
النسخ توقيت للاحكام	الدكتور محمد محمد الشرقاوي	٢٢/١١٦
نظرات في سورة الأنعام	الشيخ محمد الغزالي	٨/١٠٩

طب وعلم

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
امراض الكبد	الدكتور محمد محمد أبو شوك	٧٦/١١٦
العزل والامراض	الدكتور فاروق محمود مساهل	٤٠/١١٦

عقيدة وفلسفة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الله	الشيخ محمد الفزالي	٤/١١٠
الايمان بالقدر قوة	الدكتور أحمد الحوفي	٢٦/١١٥
بين العقل والوحي	الدكتور عبد العال سالم مكرم	٢٠/١١٠
التيارات الالحادية	الدكتور وهبه الزحيلي	٢٩/١١٠
عصمة النبي	» » »	٢٢/١١١
عقائد الاسلام وأسباب التخلف	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٢٢/١١٢
عوامل نشأة الفلسفة	الدكتور محمد عاطف العراقي	٥٤/١١٦
الغيبون حقا هم الجاحدون	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٢٤/١١٣
الفكر الاسلامي والانسان والمعرفة	الأستاذ فاروق منصور	٦٦/١١٦
فكرة الحق	الأستاذ سعيد زايد	٥٦/١١٣
المخيلة عند الفارابي	» » »	٨٢/١١٩

فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاجتهاد	الأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى	٤٠/١١٨
الاختكار وتسعير السلع (١)	الدكتور محمد سلام مذكور	٣٦/١١٥
» » » (٢)	» » »	٣٢/١١٦
الاسلام والشرائع السابقة	الدكتور محمد محمد الشرقاوي	٢٥/١١٨
الاسلام ومعاملة الاسرى	الدكتور أحمد الشرباصي	٥٢/١١١
الاقتناء والقضاء	الدكتور سليمان دنيا	٦١/١١٣
الاقتصاد الاسلامي	الدكتور محمد شوقي الفنجري	٣٥/١١٢
بناء الاقتصاد الاسلامي	الأستاذ زيدان أبو المكارم	٨٠/١٢٠
بين الشريعة والقانون	الأستاذ علي عبد الله طنطاوي	١٨/١١٦
التأمين التجاري	الدكتور عبد الناصر توفيق العطار	٤٤/١١٧
تصور جديد لربا الفضل	الدكتور أحمد صفى الدين عوض	٥٧/١١١
تعاطي المخدرات والادمان عليها	الدكتور أحمد علي المجدوب	٦٢/١١٠
حكم الاسرى والرق في الاسلام	الأستاذ محمد عزة دروزة	٥٢/١١٠
حكم الاسلام في الاسترقاق	الدكتور محمد الحجى الكردي	٧٨/١١٩
الحكم الاقتصادي	الدكتور محمد سلام مذكور	٥٣/١١٩
الحكم الشرعي	» » »	٤٨/١١٨
الحكم الوضعي	» » »	٤٢/١٢٠
حول ولاية الرجل على نفسه	الأستاذ محمد عزة دروزة	٥١/١١٧

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الخبر وموقف الاسلام منها	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٧٧/١٠٩
رسالة الاسلام ونسخها للرسالات	» » » »	٢٨/١١٢
عاقبة التساهل بمقدمات الحرام	الدكتور وهبه الزحيلي	٣٨/١١٣
العقوبات السالبة للحرية	الدكتور احمد علي المجذوب	٧٤/١١٢
عقوبة مراقبة الشرطة	» » » »	٤٨/١١٩
علة ربا الفضل	الدكتور نور الدين عتر	٥١/١١٦
مراعاة المشرع لحالة الجاني	الأستاذ محمد فتحي بهنسي	٥٥/١٢٠
نحو اقتصاد اسلامي (١)	الدكتور ابراهيم فؤاد احمد علي	٤٩/١٠٩
» » » » (٢)	» » » »	٩٩/١١٤
» » » » (٣)	» » » »	٣٦/١١٩
نحو اقتصاد اسلامي متحرر	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٣٢/١١٣
النهى في نصوص التشريع الاسلامي	الدكتور محمد سلام مذكور	٤٤/١١٠
هل نقيده تعدد الزوجات	الدكتور نور الدين عتر	٤٦/١١٢
ولاية الرجل على نفسه	الدكتور محمد البهي	١٣/١١٣

كتاب الشهر

اسم الكتاب	الكاتب	الناقد	العدد/الصفحة
ابو حيان التوحيدي	الدكتور احمد الحوفي	الدكتور يوسف نوفل	٢٣/١١٤
الاجتهاد وهاجتنا اليه	الدكتور سيد محمد موسى	الأستاذ محمد عبد الله السمان	٨٨/١١٣
بين العقيدة والقيادة	اللواء محمود شبيث خطاب	» » » »	٩٤/١١٥
دستور الاخلاق	الدكتور محمد عبد الله دراز	» » » »	٩١/١١٨
دهشة الحق	الأستاذ منصور حسين عبد العزيز	» » » »	٢٧/١١٦
هالم الاسلام	الدكتور حسين مؤنس	الأستاذ احسان صدقي العميد	٩٢/١١١
العقيدة والقوة معا	الأستاذ محمد عبد الله السمان	الأستاذ انور الجندي	٦٢/١١٩
العلم والدين	الأستاذ اميل برتو	الدكتور يوسف نوفل	٣٧/١١٠

مناسبات اسلامية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اثر رمضان في التعبئة العامة	الأستاذ علي القاضي	٢٢/١١٧
الحاجة الى توحيد المواسم والاعياد	الشيخ عبد الحميد السائح	٤٨/١١٣
الحج	الشيخ طه الولي	٩/١١٩
الحج والعمرة	الأستاذ أحمد عبد المحسن المشاوي	٥٤/١١٨
سبعان ليلة النصف	الأستاذ أحمد مظهر العظيمة	٧٣/١١٦
فتح مكة	الأستاذ محمد رجاء حنفي	٩٣/١١٧
من عيد الهجرة الى عيد المولد	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	١٦/١١١
المولد النبوي	الدكتور محمد محمد عبد الرعوف	٤/١١١
ميلاد الرسول الأعظم	الشيخ عبد الحميد السائح	٤١/١١١
الهجرة بين ماضينا وحاضرنا	الدكتور محمد محمد بيسار	٤/١٠٩
الهجرة النبوية . اسبابها ونتائجها	الدكتور أحمد الحجى الكردي	٢٩/١٠٩

تربية واجتماع

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اساليب التعليم عند المسلمين	الأستاذ محمد الحسيني عبد العزيز	٨٣/١١٢
الاسلام والصحة النفسية	الأستاذ علي القاضي	٧٢/١١٢
الاسلام والعلاقات الاجتماعية	الشيخ أحمد البسيوني	٤/١٢٠
المتدين	الشيخ السيد سابق	١٤/١١٦
التعليم الاسلامي في الكويت	الأستاذ عبد الحليم عويس	٦٢/١١٥
حق الله على عباده	الأستاذ عبد الرحمن عبد اللطيف	٨٦/١١٨
خطب الرسول	التحرير	٥١/١١٥
دور الدين في الوقاية من الجريمة	الدكتور أحمد علي المجذوب	٦٣/١١٧
الزنى الاسلامي	الدكتور أحمد الحجى الكردي	٧٨/١١١
عوامل التربية في الاسلام	الأستاذ علي القاضي	٨٥/١٠٩
في قضية بلبس المرأة	الأستاذ عبد المقصود حبيب	٧٢/١٢٠
كلهم بيكي فمن سرق المصحف؟	الأستاذ أحمد محمد جمال	٢٠/١١٥
مركز المرأة	الدكتور أحمد الحجى الكردي	٩٩/١١٥
مشاهد من السيرة النبوية	الأستاذ محمد علي المجذوب	٤٥/١١١
مكانة المرأة في الاسلام	الأستاذ محمد عبد المنعم الخاقاني	٥٨/١١٢
منهج الاسلام في التكافل الاجتماعي (١)	الدكتور محمد فوزي فيتي الله	٥٢/١١٤
» » » » (٢)	» » » »	٥٢/١١٥
وأما بنعمة ربك فحدث	الأستاذ أحمد التاجي	٤٠/١١٧
وشاورهم في الأمر	الدكتور أحمد الهرني	٦٧/١١٨
يا بني	الأستاذ أحمد محمد جمال	٥٢/١٠٩

قصائد

الموضوع	الشاعر	العدد/الصفحة
صلاة للشهداء في موسم الحج	الأستاذ محمود حسن إسماعيل الأستاذ محمد هارون الحلو	٤٨/١١٤ ٦٢/١٢٠

موضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام دعوة لكل الرسل	الدكتور أحمد عمر هاشم	٣٢/١١٥
الاسلام والافريقي المعاصر	الدكتور عماد الدين خليل	٤٢/١١٥
الاسلام وتحديات القرن العشرين	الدكتور محمود زايد	٤٣/١١٢
الاعلام العربي	الأستاذ أحمد العناني	٧٤/١١٨
بالاسلام يستدين الانسانية	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٦٨/١١٤
بين القوة والضعف	الدكتور أحمد الشرياضي	٨٠/١١٨
التبشير والاستعمار	الشيخ محمد الغزالي	٤/١١٥
الحاجة الى تقويم هجري موحد	الدكتور محمد محمد عبد الرؤوف	٣٤/١٠٩
حديث أم محمد	التحرير	٦٨/١٠٩
دور الاسلام في العصر الحديث	الدكتور حسن هويدي	٤/١١٨
رسالة مفتوحة الى مؤتمر القمة	المؤتمر الاسلامي	٩٩/١١٠
سيادة الدولة في ظل الاسلام	الدكتور وهبه الزحيلي	٩١/١٠٩
العناية ببيوت الله بتونس	التحرير	٦٨/١١٠
في اليهودية مادية جامحة	الدكتور محمد البهي	١٠/١٢٠
مظاهر الوحدة وضماناتها	الدكتور أحمد الحجى الكردي	٨٢/١١٦
مفاهيم سليمة	الدكتور محمد علي الزغبى	٢٠/١١٨
المنجزات الاسلامية في القرن العشرين	الدكتور محمود زايد	٧٠/١١١
المؤتمر الاسلامي	الأستاذ عبد الحليم عويس	٩٤/١١٤
مؤتمر القمة الاسلامي	» » » »	٣٠/١١١
نصر الله للمؤمنين	الدكتور محمد البهي	٢٢/١٠٩
نقد ابن كثير للاسرائيليات	الأستاذ اسماعيل سالم عبد العال	١٣/١١٧
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية	التحرير	٨٨/١١٦
يومان في حياة الرسول	الدكتور محمد الدسوقي	٧٦/١١٢

تاريخ وحضارة

العدد/الصفحة	الكاتب	الموضوع
١٣/١١٨	الأستاذ محمد عزة دروزة	ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
٣٨/١١٤	الدكتور مازن المبارك	الأسس والآثار الحضارية
٧٦/١٢٠	الأستاذ محمد نعيم	الاسلام في بلجيكا
١٧/١١٤	الأستاذ عبد القادر طاشي التركستاني	أضواء على حركة المنافقين (١)
٤٨/١٢٠	» » » » »	» » » » (٢)
٤٠/١٠٩	الشيخ عبد الحميد السائح	اهية القدس قديما وحديثا
٩/١١١	الدكتور محمد البهي	التخلف الحضاري بين المسلمين
٢٨/١١٤	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	التخلف وضعف الانتاج
٦٨/١١٣	الشيخ محمد الصادق عرجون	تراثنا الحضاري
٧٢/١١٠	الأستاذ عبد القادر طاشي التركستاني	التركستان بين الظلم والتسيان
٢٨/١١٨	الدكتور عماد الدين خليل	الحضارة القرية (١)
٢٦/١١٩	» » » » »	» » » » (٢)
٦٥/١٢٠	» » » » »	» » » » (٣)
٨٤/١١٠	الأستاذ محمد عبد الحافظ	الشعب المختار وماضييه مع الاستعمار
١٩/١١٧	الدكتور عبد الله محمود شحاته	غزة بدر الكبرى
١٦/١٢٠	الأستاذ محمد عزة دروزة	قصة آدم عليه السلام
٨٦/١١٤	الأستاذ احسان صدقي العميد	المفاوضات بين المسلمين والروم
٣٠/١١٩	الأستاذ عبد اللطيف محمد صالح العرضي	مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين
٦٩/١١٥	الأستاذ محمد عزة دروزة	واين أيضا انجيل عيسى
٧٩/١١٠	الأستاذ يحيى هاشم حسن فرغل	الوحدة الاسلامية
٦٠/١٠٩	الدكتور محمود محمد زيادة	اليهود وتأمرهم (١)
٧٨/١١٤	» » » » »	» » » » (٢)
٢٧/١١٧	» » » » »	» » » » (٣)

الفتاوى

الموضوع	العدد/الصفحة
أجرة المواصلات	١٠٦/١١٤
أذان الفجر	١٠٥/١١٤
الاستعانة بغير المسلمين	١٠١/١٢٠
استلام الحجر الأسود	١٠٠/١١٩
الايقظ لصلاة الفجر	١٠٢/١١٦
تسمير مواد التبوين	١٠٣/١١٠
تصفيف الرجال شعر النساء	١٠٦/١١٤
الحج عن الميت	٩٩/١١٩
الحراس وصلاة الجمعة	١٠٢/١١٨
الحلف بإيمان المسلمين	١٠٤/١١٥
خروج الخطيب مع خطيبته	١٠٤/١١٨
يجل	١٠٢/١١٣
الدعاء بعد التشهد الأخير	١٠٤/١١٨
ذكر السيادة في التشهد	١٠٢/١١٥
زواج المطلقة قبل الدخول	١٠٢/١١٠
صلاة الشكر غير مشروعة	١٠٢/١١٥
صلاة الظهر أثناء صلاة الجمعة	٩٩/١١٢
الصلاة على النبي	١٠٢/١١٠
صلاة الوتر	١٠٢/١١٣
الصيام في السويد	١٠٤/١١٧
الطلاق قبل العدة وبمدها	١٠٢/١١٠
في الأذان	١٠٢/١١٠
في الميسرات	١٠٦/١١٤
» »	١٠٢/١١٨
» »	١٠٢/١٢٠
قبلة الصلاة	١٠٢/١١٦
القرحة المعوية	١٠٢/١١٧
مد الإنسان رجله إلى القبلة	١٠٤/١١١
مريض الريس	١٠٢/١١٧
مريض بالسسل	١٠٤/١١٧
المصاب بسلس البول	١١٦/١٠٩
معاشرة الزوجة بعد الطلاق	١٠٢/١١٠
نقل المسجد	٩٩/١١٢
هجر القرآن	١٠٢/١١١
هجرة النبي سرا	١٠٢/١٢٠
هل المسجد شرط في صحة الجمعة	١٠٤/١١٣
الوفاء بالحج المنذور	١١٧/١٠٩

باقلام القراء

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاضهاد الدينى	الأستاذ مصطفى مصطفى القرمانى	١٠٩/١١٣
التنزيل والحضارة	الأستاذ محمد رمضان	١٠٩/١١٥
التصوف	الأستاذ عبد المنعم إبراهيم البهقيرى	١٠٧/١١٨
حول تعدد الزوجات	الأستاذ خليل محارب السويكى	١٠٧/١١٢
الخدمة فى المناطق النائية	الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	١٢٦/١٠٩
شهر رمضان	الدكتور عبدالله عبدالقادر بلفقيه	١٠٧/١١٧
طريق الخلاص	الأستاذ محمد جاسم	١٠٦/١٢٠
العبادة الحركية فى الاسلام	الدكتور ابراهيم الراوى	١٠٥/١٢٠
المعصر الذهبى لعلم الحديث فى الهند	الأستاذ تقى الدين الندوى	١٠٩/١١٣
المبادئ البشرية	الأستاذ قيس القرطاس	١٠٩/١١٤
المرأة والهجرة	الأستاذ محمد لطفي عيسى	١٢٥/١٠٩
المساعى المشكورة	الأستاذ عبدالرحمن أحمد شادى	١٠٨/١١٢
مشاكل المجتمع وتطبيقاتها	الدكتور سالم نجم	١٠٨/١١٩
من المتعصبون ؟	الأستاذ خليل محارب السويكى	١٢٦/١٠٩
مواقف شجاعة للامام الاوزاعى	الأستاذ محمد شمس الدين	١٠٩/١١٦
كيف يتكرر جيل الصحابة	الأستاذ مصطفى أحمد حسن	١٠٨/١١٠
واجب علماء المسلمين	الشيخ محمد عبدالغنى أبو شرف	١٠٩/١١١

بريد الوعى

اعداد الأستاذ : عبد الحميد رياض

الموضوع	العدد/الصفحة
أفريقيا	١٢٠/١٠٩
اهداد المركز الاسلامى بالمانيا بالطبوعات	١٠٥/١١٠
ان الدين عند الله الاسلام	١٠٥/١١٨
اول مجلة اسلامية على المستوى الجامعى فى افريقيا	١٢١/١٠٩
الايمان بالغيب	١١٩/١٠٩
اليهاتية	١٠٥/١١٦
بيان اخطاء المصحف المزور	١٠٤/١١٠
تساؤلات واجوبة عن الغم	١٠٢/١١٢

الموضوع	العدد/الصفحة
تفسير آيات من سورة النساء	١.٥/١١٥
تفسير آية (وأن منكم إلا واردة)	١.٧/١١٤
التوبة بلا بسطة .. لماذا ؟	١.٥/١١٧
حول مسرحية خولة بنت الأزور	١.١/١١٩
خسائر إسرائيل في حرب رمضان	١.٦/١١٣
الدين والدولة	١.٦/١١١
ذو القرنين	١.٣/١٢٠
السنة النبوية محفوظة	١٢٠/١.٩
صورة غلاف العدد (١١٥)	١.٥/١١٧
طاعة أولى الأمر	١.٥/١١١
الطواف حول الكعبة والوقوف بعرفة	١.٦/١١٨
عملية الخالصة	١.٦/١١٣
الفيلم المنسوع	١.٥/١١٣
القاديانية	١.٦/١١٦
قوله عليه الصلاة والسلام (شهرا عيد)	١.٢/١١٢
المسلمون في جمهورية ليبيا	١.٣/١١٩
نظرة دارون	١.٧/١١٤

قالت صحف العالم

الموضوع	المصدر	العدد/الصفحة
الإيهاء الديني	مجلة التضامن الإسلامي	١.٩/١١٨
الإيمان طريقنا إلى النصر	صحيفة الرائد الهندية	١.٦/١١٠
البيئة الثقافية	مجلة الرائد	١.٥/١١٩
بين التجربة والتخطيط	مجلة دعوة الحق المغربية	١.٧/١١٦
ترجمة محرفة للقرآن	مجلة رابطة العالم الإسلامي السعودية	١١٠/١١٧
تعديل مناهج كلية الحقوق	مجلة الاعتصام القاهرية	١٢٣/١.٩
الثورة بين الهدف والوسيلة	الشهاب اللبنانية	١١١/١٢٠
الحرب النفسية	صحيفة الدعوة السعودية	١.٨/١١٢
ديننا	صحيفة النور المغربية	١١٠/١١٨
فكرى الحريق	مجلة اللواء الأردنية	١.٩/١١٧

الموضوع	المصدر	العدد/الصفحة
رسالة الأزهري	صحيفة أخبار العالم الإسلامي السعودية	١٠٧/١١١
الطريق إلى حياة العزة	» » » » »	١٠٩/١١٢
في سبيل الإصلاح	صحيفة الدعوة السعودية	١٠٧/١١٠
في محيط الأسرة	مجلة رابطة العالم الإسلامي السعودية	١٠٨/١١٦
كرسي للقرآن	مجلة الشبان المسلمين القاهرية	١٠٧/١١٣
مسئولية الكتاب والمثقفين	صحيفة أخبار العالم الإسلامي السعودية	١١٠/١١٢
مسئولية مصر	صحيفة الرائد الهندية	١١٠/١١٨
المسلمون في الولايات المتحدة	مجلة الجامعة الإسلامية السعودية	١٠٧/١١٥
المواجهة الدائمة	مجلة النور المغربية	١٠٧/١١٣
المؤسسة الإسلامية المالية	مجلة الشبان المسلمين القاهرية	١٠٨/١١١
نعمة الإسلام على المرأة	مجلة الإرشاد المغربية	١١٢/١٢٠
هذا المصحف مزور	جريدة الاهرام القاهرية	١٢٢/١٠٩
وليس هو إلا الدين	مجلة الرائد	١٠٤/١١٤

الأغلفة

صورة الغلاف	العدد/الصفحة
طريق الهجرة (خارطة)	١/١٠٩
لا تحزن ان الله معنا (آية)	٢/١٠٩
جامع القيروان بتونس (صورة)	١/١١٠
يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا (آية)	٢/١١٠
مسجد شاه جيهان بباكستان (صورة)	١/١١١
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (آية)	٢/١١١
الجامع الكبير بالجزائر (صورة)	١/١١٢
لا حول ولا قوة الا بالله (آية)	٢/١١٢
المسجد الجامع بدلهي (صورة)	١/١١٣
آية الكرسي (لوحة)	٢/١١٣
مسجد الروضة بدمشق (صورة)	١/١١٤
كل من عليها فان (آية)	٢/١١٤
الحرم الابراهيمي من الداخل (صورة)	١/١١٥
دار القرآن الكريم (اعلان)	٢/١١٥

صورة الفلاف	العدد/الصفحة
وقال ربكم ادعوني استجب لكم (آية)	١/١١٦
قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم (آية)	٢/١١٦
شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن (آية)	١/١١٧
ان الدين عند الله الاسلام (آية)	٢/١١٧
منارة الرباط يتونس (صورة)	١/١١٨
ولله على الناس حج البيت (آية)	٢/١١٨
يوم الحج الاكبر (لوحة)	١/١١٩
الحج أشهر معلومات (آية)	٢/١١٩
الكعبة المشرفة (صورة)	١/١٢٠
الحج أشهر معلومات (آية)	٢/١٢٠

مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

اسم الكتاب	مؤلفه	العدد/الصفحة
الحرية السياسية	الدكتور احمد شوقي الفنجري	١٠١/١١١
حكم الاسلام فى القضاء الشعبى	الدكتور فؤاد عبد المنعم	٦٦/١١٩
حياة يوسف	الاستاذ محمود شلبى	١١٥/١٠٩
عالم الاسلام	الدكتور حسين مؤنس	٩٨/١١٢
كيف ندعو الناس	الاستاذ عبد البديع صقر	٥٥/١١٣
لمحات فى الثقافة الاسلامية	الاستاذ عمر عودة الخطيب	١٠١/١١١
فى رحاب الايمان	الاستاذ محمد عبد العزيز عبد الدايم	٥٤/١٢٠
مسند الامام احمد بن حنبل	الاستاذ احمد عبد الرحمن البنا	١١٥/١٠٩
مناهج الاجتهاد فى الاسلام	الدكتور محمد سلام مذكور	٥٥/١١٣
من الخالق الله ام الصدفة ؟	الاستاذ رشدى مديولى حسن	٦٦/١١٩

مسألة القارئ

اعداد : الأستاذ فهمي امام

العدد/الصفحة	العدد/الصفحة	العدد/الصفحة
٧٠/١١٧	٤٦/١١٣	١٠٦/١٠٩
٧٢/١١٨	٨٤/١١٤	٦٠/١١٠
٦٠/١١٩	٧٦/١١٥	٣٨/١١١
٧٠/١٢٠	٨٦/١١٦	٧٠/١١٢

قصص

العدد/الصفحة	الكاتب	عنوان القصة
٤٦/١١٦	الدكتور نجيب الكيلاني	التساج والخطيئة
٨٦/١١٧	الأستاذ محمد لبيب البوهي	حدث في المدينة
٩٤/١١٢	الأستاذ علي حسن الشكرجي	هجرة المسقا
٩٢/١١٣	الدكتور احمد شوقي الفنجري	خولة بنت الأزور (١)
٨١/١١٥	» » » »	» » » » (٢)
١٠٨/١٠٩	الأستاذ محمد المجذوب	الركب المبارك
٩٢/١١٠	الأستاذ محمد ابراهيم	صانع المعجزات
٩٢/١١٩	الأستاذ محمد رشدي عبيد	مقبتان في الطريق
٨٤/١١١	» » » »	العود المحمود
٦٢/١١٤	الأستاذ محمد لبيب البوهي	لن تدق الأجراس ؟
٥٩/١١٧	اللواء محمود شيت خطاب	مجالس الذكر
٩٤/١٢٠	الأستاذ محمد الخضري عبد الحميد	نور القرآن
٩٦/١١٨	» » » »	وليمة اصفهانية

الأعلام

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ابن خلدون	الأستاذ عزت محمد إبراهيم	٩٠/١١٥
أم حبيبة	الأستاذ فهمي الإمام	١١٤/١١٢
أم سلمة	» » »	١١٤/١١٣
أبو حيان التوحيدي	الدكتور يوسف حسن نوفل	٢٣/١١٤
البدر العيني	الأستاذ احسان صدقي العبد	٨٨/١١٢
جويرية بنت الحارث	الأستاذ فهمي الإمام	١١٤/١١٩
حفصة بنت عمر	» » »	١١٤/١١١
خديجة بنت خويلد	» » »	١٣٠/١٠٩
زينب بنت جحش	» » »	١١٤/١١٤
زينب بنت خزيمة	» » »	١١٤/١١٨
سودة بنت زمعة	» » »	١١٤/١١٥
الشيرازي (١)	الدكتور محمد حسن هيتو	٤٢/١١٩
» (٢)	» » »	٨٦/١٢٠
صفية بنت حيي	الأستاذ فهمي الإمام	١١٤/١١٧
عائشة بنت أبي بكر	» » »	١١٤/١١٠
عبد الله بن عمر	الأستاذ محمد شوكت التوني	٩٨/١٠٩
عبد الله التل	الأستاذ أنور الجندي	٤٤/١١٤
علاء الناسي	» » »	٦٠/١١٦
الفارابي	الأستاذ سعيد زايد	٨٢/١١٧
محمد أبو زهرة	الأستاذ محمد نعيم	٨٣/١١٣
محمد الطاهر بن عاشور	الأستاذ أنور الجندي	٩٦/١١١
مارية القبطية	الأستاذ فهمي الإمام	١١٤/١٢٠
ميمونة بنت الحارث	» » »	١١٤/١١٦

الكتاب

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
١٠٥/١٢٠	العبادة الحركية والسكينة القلبية	ابراهيم الراوى
٤٩/١٠٩	نحو اقتصاد اسلامي (١)	ابراهيم فزاد احمد على
٩٩/١١٤	» » » (٢)	» » »
٣٦/١١٩	» » » (٣)	» » »
٩٢/١١١	عالم الاسلام (كتاب الشهر)	إحسان صدقي الممد
٨٨/١١٢	البسدر العيني	» » »
٨٦/١١٤	المفاوضات بين المسلمين والروم	» » »
٤/١١٩	الناس والقبران	احمد البسيوني
٤/١٢٠	الاسلام والعلاقات الاجتماعية	» »
٤٠/١١٧	واما بنعمة ربك فحدث	احمد التاجي
٢٩/١٠٩	اسباب الهجرة النبوية ونتائجها	احمد الحجى الكردى
٧٨/١١١	الزى الاسلامي	» » »
٩٩/١١٥	مركز المرأة	» » »
٨٢/١١٦	مظاهر الوحدة وضماناتها	» » »
٧٨/١١٩	حكم الاسلام في الاسترقاق	» » »
٢٦/١١٥	الإيمان بالقدر قوة	احمد العوفى
٦٧/١١٨	وشاورهم في الامر	» »
٢٨/١٢٠	احكام قرآنية	» »
٥٢/١١١	الإسلام ومعاملة الأسرى	احمد الشرباصى
٨٠/١١٨	بين القوة والضعف	» »
٨٧/١١٩	لله المشرق والمغرب	» »
٩٢/١١٣	خولة بنت الأزور (١) مسرحية	احمد شوقي الفنجري
٨١/١١٥	» » » (٢)	» » »
١٠١/١١٩	رد حول مسرحية خولة بنت الأزور	» » »
٥٧/١١١	تصور جديد لربا الفضل	احمد صفى الدين عوض
٥٤/١١٨	الحج والمعصرة	احمد عبد المحسن المنشاوى
٦٢/١١٠	تعاطى المخدرات والادمان عليها	احمد على المجدوب
٧٤/١١٣	العقوبات السالبة للحرية	» » »
٦٣/١١٧	دور الدين في الوقاية من الجريمة	» » »
٤٨/١١٩	عقوبة مراقبة الشرطة	» » »
٢٢/١١٥	الإسلام دعوة كل الرسل	احمد عمر هاشم
٧٤/١١٨	الاعلام العربي	احمد العناني
٥٣/١٠٩	يسا بنى	احمد محمد جمال
٢٠/١١٥	كلهم بيكى فمن سرق المصحف	» » »
١٢/١١٩	افتتاح المسكيات	» » »

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٧٢/١١٦	شعبان وليلة النصف	أحمد مظهر العظمة
١٢/١١٧	نقد ابن كثير للأسرائيليات	إسماعيل سالم عبد العال
٩٦/١١١	محمد الطاهر بن عاشور	أنسور الجنيدى
٤٤/١١٤	عبد الله القل	» »
٦٠/١١٦	علال الفاسى	» »
٦٢/١١٩	العقيدة والقوة معا	» »
١٠٩/١١٣	العصر الذهبي لعلم الحديث فى الهند	نقى الدين الندوى الظاهرى
٤/١١٨	دور الاسلام فى العصر الحديث	حسن هويدى
١٢٦/١٠٩	من المتعصبون ؟	خليل محارب السويكى
١٠٨/١١٢	حول تعدد الزوجات	» » »
٤/١١٢	رسول الإنسانية	راشد عبد الله الفرغان
٤/١١٦	قضيتنا قضية الحق	» » »
١٢١/١٠٩	أول مجلة إسلامية فى أمريكا	رشاد خليفة
٤/١١٧	الصيام والقرآن	رضوان رجب الببلى
٨٠/١٢٠	بناء الاقتصاد الإسلامى	زيدان أبو المكارم
٥٦/١١٣	فكرة الحق	سعيد زايد
٨٢/١١٧	الفارابى الموسيقى	» »
٧٢/١١٩	المخيلة عند الفارابى	» »
٦١/١١٣	الإفتاء والقضاء	سليمان دنيا
١٤/١١٦	التسديد	السيد سابق
٩/١١٩	الحج	طسه الولى
١٠/١١٦	القرآن معجزة خالدة	عبد الجليل شلبى
٣٠/١١١	مؤتمر القمة الإسلامى	عبد الحليم عويس
٩٤/١١٤	مع الأمين العام للمؤتمر الإسلامى	» »
٦٢/١١٥	التعليم الإسلامى فى الكويت	» »
جميع الأعداد	بريد الوعى الإسلامى	عبد الحميد رياض
٤٠/١٠٩	أهمية القدس قديما وحديثا	عبد الحميد الساتع
٤٠/١١١	ميلاد الرسول الأعظم	» »
٤٨/١١٣	الحاجة إلى توحيد المواسم والأعياد	» »
١٢٦/١٠٩	الخدمة فى المناطق النائية	عبد الرحمن أحمد شادى
١٠٨/١١٢	المساعى المشكورة	» » »
٨٦/١١٨	حق الله على عباده	عبد الرحمن عبد اللطيف
جميع الأعداد	مكتبة المجلة	عبد الستار محمد فيض
٢٠/١١٠	بين العقسل والوحى	عبد العال سالم مكرم
٧٢/١١٠	التركستان بين الظلم والتسيان	عبد القادر طاش التركستانى
١٧/١١٤	اضواء على حركة المنافقين (١)	» » »
٤٨/١٢٠	» » » » (٢)	» » »

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٧٧/١٠٩	الخبر وموقف الإسلام منها	عبد الكريم الخطيب
٢٨/١١٢	رسالة الإنسان ونسخها للرسالات	» »
١٠٢/١١٢	تساؤلات وأجوبة عن الخبر	» »
٢٢/١١٣	نحو اقتصاد إسلامي متحرر	» »
٦٨/١١٤	بالإسلام ستدين الإنسانية	» »
٦/١١٧	دراسات في القصص القرآني	» »
٣٠/١١٩	مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين	عبد اللطيف محمد صالح العوضي
١٠٢/١١١	هجر القرآن	عبد الله عبد العزيز بن عقيل
٩٩/١١٢	نقل المسجد	» » »
١٠٧/١١٧	شهر رمضان شهر التصفية الروحية	عبد الله عبد القادر بلفقيه
١٩/١١٧	غزوة بدر الكبرى	عبد الله محمود شحاته
١٠٧/١١٨	التصوف	عبد المنعم إبراهيم البحقيري
٧٢/١٢٠	في قضية ملابس المرأة	عبد المقصود حبيب
٤٤/١١٧	التأمين التجاري	عبد الناصر توفيق العطار
٩٢/١١٠	صنائع المعجزات	عزت محمد إبراهيم
٩٠/١١٥	ابن خلدون	» » »
٩٤/١١٢	حمزة السقا (قصة)	علي محمد حسن الشكرجي
٨/١١٢	خواطر في القرآن الكريم	علي الطنطاوي
١٨/١١٦	بين الشريعة والقانون	علي عبد الله طنطاوي
٨٥/١٠٩	عوامل التربية في الإسلام	علي القاسبي
٧٢/١١٢	الإسلام والصحة النفسية	» »
٣٢/١١٧	أثر رمضان في التوبة العامة	» »
١٦/١٠٩	مشكلات الفواصل (٢)	علي محمد حسن
١٦/١١٠	» » (٣)	» » »
٤٢/١١٥	الإسلام والأفريقي المعاصر	عبد الدين خليل
٢٨/١١٨	الحضارة الغربية (١)	» » »
٢٦/١١٩	» » (٢)	» » »
٦٥/١٢٠	» » (٣)	» » »
٤٠/١١٦	المعزل والإجهاض	فاروق محمود مساهل
٦٦/١١٦	الفكر الإسلامي والإنسان والحركة	فاروق منصور
جميع الأعداد	زوجات الرسول	فهي عبد العليم علي الإمام
جميع الأعداد	المائدة	» » » »
جميع الأعداد	الأخبار	» » » »
١٠٩/١١٤	قيس القرطاس	البادي البشيرة
٢٨/١١٤	الأسس والآثار الحضارية	موازن المبارك

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٢٢/١٠٩	نصر الله للمؤمنين	محمد البهي
٩/١١١	التخلف الحضاري بين المسلمين	» »
١٣/١١٣	ولاية الرجل على نفسه	» »
١٠/١٢٠	في اليهودية مادية جامحة	» »
١٠٦/١٢٠	طريق الخلاص	محمد جاسم
٤٢/١١٩	حياة الإمام المثيراوي (١)	محمد حسن هيتسو
٨٦/١٢٠	» » » (٢)	» » »
٨٣/١١٢	أساليب التعليم عند المسلمين	محمد الحسيني عبد العزيز
٩٤/١٢٠	نور القرآن (قصة)	محمد الخصري عبد الحميد
٧٠/١٠٩	من حديث النصر في القرآن	محمد الدسوقي
٧٦/١١٢	يومان في حياة الرسول	» »
١٠/١١٥	السنة	محمد رجاء حنفي عبد المتجلى
٩٣/١١٧	فتوح مكة	» » » »
٤٠/١١٨	الإجتهاد	» » » »
٨٤/١١١	العمود المحمود (قصة)	محمد رشدي عبيد
٩٢/١١٩	عقبان في الطريق (قصة)	» » »
١٠٩/١١٥	التنزيل والحضارة	محمد رمضان
١٦/١١١	من عيد الهجرة الى عيد المولد	محمد سعيد رمضان البوطي
٢٢/١١٢	عقائد الاسلام واسباب التخلف	» » » »
٢٤/١١٣	الغيبون حقا هم الجاحدون	» » » »
٢٨/١١٤	التخلف وضعف الانتاج	» » » »
٤٤/١١٠	النهى في نصوص التشريع الإسلامي	محمد سلام مذكور
٣٦/١١٥	الاحتكار وتسعير السلع (١)	» » »
٣٣/١١٦	» » » (٢)	» » »
٤٨/١١٨	الحكم الشرعي	» » »
٥٣/١١٩	الحكم الاقتصادي	» » »
٤٢/١٢٠	الحكم الوضعي	» » »
٣٥/١١٢	الاقتصاد الإسلامي	محمد شوقي الفنجري
٩٨/١٠٩	عبد الله بن عمر	محمد شوكت التوني
٦٨/١١٣	تراثنا الحضاري	محمد الصادق عرجون
٥٤/١١٦	عوامل نشأة الفلسفة	محمد عاطف المراقى
٨٤/١١٠	الشعب المختار وماضيه مع الاستعمار	محمد عبد الحافظ
١١٠/١١١	واجب علماء المسلمين	محمد عبد الغنى أبو شرف
١٨/١١٩	أشواق الشعراء والأدباء إلى عرفات	محمد عبد الغنى حسن

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٨٨/١١٣	الإجتهد وحاجتنا إليه (كتاب الشهر)	محمد عبد الله السيمان
٩٤/١١٥	بين العقيدة والقيادة (كتاب الشهر)	» » »
٢٧/١١٦	دعوة الحق (كتاب الشهر)	» » »
٩١/١١٨	دستور الأخلاق في القرآن (كتاب الشهر)	» » »
٥٨/١١٢	مكانة المرأة في الإسلام	محمد عبد المنعم الخاقاني
٢٠/١١٨	منساهيم سلمية	محمد علي الزحبي
٥٢/١١٠	حكم الأسرى والرق في الإسلام	محمد عزة دروزة
٧/١١٣	القصص القرآنية (١)	» » »
٩/١١٤	» » (٢)	» » »
٦٩/١١٥	وأيضا أنجيل عيسى	» » »
٥١/١١٧	حول ولاية الرجل على نفسه	» » »
١٣/١١٨	إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام	» » »
١٦/١٢٠	قصة آدم وإبليس	» » »
٨/١٠٩	نظرات في سورة الأنعام	محمد الفزالي
٤/١١٠	الـــــــ	» »
٤/١١٣	تفسير سورة المسد	» »
٤/١١٤	آية الكرسي	» »
٤/١١٥	التبشير والإستعمار	» »
٧/١١٦	تفسير سورة الكافرون	» »
٥٥/١٢٠	مراعاة المشرع الإسلامي لحالة الجاني	محمد فتحي بهنس
٥٢/١١٤	منهج الإسلام في التكافل الاجتماعي (١)	محمد فوزي فيض الله
٥٢/١١٥	» » » » (٢)	» » »
٦٢/١١٤	لن تدق الأجراس ؟ (قصة)	محمد لييب البوهي
٨٦/١١٧	حدث في المدينة المنورة (قصة)	» » »
١٢٥/١٠٩	المرأة والهجرة	محمد لطفى عيسى
١٠٨/١٠٩	الركب المبارك (قصة)	محمد المجذوب
٤٥/١١١	مشاهد من السيرة النبوية	» »
٧٦/١١٦	أمراض الكبس	محمد محمد أبو شوك
٤/١٠٩	الهجرة بين ماضينا وحاضرنا	محمد محمد بيصار
٢٢/١١٦	النسخ توقيت للأحكام	محمد محمد الشرقاوي
٣٥/١١٨	الإسلام والشرائع السابقة	» » »
٣٤/١٠٩	الحاجة إلى تقويم هجري	محمد محمد عبد الرؤوف
٤/١١١	المواد النبوية	» » »
٨/١١٠	نظرات في الحديث (٣)	» » »
١٥/١١٢	» » » (٤)	» » »

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٧٢/١١٧	» » » (٥)	محمد محمد عبد الرؤوف
٦٠/١١٨	» » » (٦)	» » »
٦٧/١١٩	» » » (٧)	» » »
٢٤/١٢٠	» » » (٨)	» » »
٨٢/١١٣	محمد أبو زهرة	محمد نعيم
٧٦/١٢٠	الإسلام في بلجيكا	» »
٧٠/١١١	المنجزات الإسلامية في القرن العشرين	محمود زايد
٤٣/١١٢	الإسلام وتحديات القرن العشرين	» »
٤٨/١١٤	مسألة للشهداء (قصيدة)	محمود حسن اسماعيل
٥٩/١١٧	مجالس الذكر (قصة)	محمود شيت خطاب
٩٦/١١٨	وليمة الصفاينة (قصة)	» » »
٦٠/١٠٩	اليهود وتأمرهم (١)	محمود محمد زيادة
٧٨/١١٤	» » (٢)	» » »
٢٧/١١٧	» » (٣)	» » »
١٠٨/١١٠	كيف يتكرر جيل الصحابة	مصطفى أحمد حسن
١٠٩/١١٣	الاضطهاد الديني	مصطفى مصطفى القرمانى
٤٦/١١٦	التاج والخطبة (قصة)	نجيب الكيلانى
٤٦/١١٦	هل تقيّد تعدد الزوجات ؟	نور الدين عتر
٥١/١١٦	علة ربا الفضل	» »
٩١/١٠٩	سيادة الدولة في ظل الإسلام	وهبه الزحيلي
٢٩/١١٠	التيارات الإلحادية	» »
٢٢/١١١	عصمة النبي	» »
٢٨/١١٣	عاقبة التساهل بمقومات الحرام	» »
٦٢/١٢٠	في موسم الحج (قصيدة)	محمد هارون الحلو
٧٩/١٢٠	الوحدة الإسلامية	يحيى هاشم حسن فرغل
٢٧/١١٠	العلم والمدين في الفلسفة	يوسف حسن ثوقل
٢٣/١١٤	أبو هيان التوحيدي (كتاب الشهر)	» » »

مطبع مؤسسة عهد المزدوق الصحفية - الكويت

« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتناديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عنسـدنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع معهد التوزيع عتدهم ، وهذا بيان بالتمهدينـة :

مصر :	القاهرة : شركة توزيع الاخبار / شارع الصحافة .
السودان :	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) . بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .
المغرب :	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية :	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) . الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) . الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
العراق :	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
البحرين :	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر :	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
أبو ظبى :	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبى :	مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ .
الكويت :	مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

الإسلام والعلاقات الاجتماعية	... للاستاذ أحمد البسيوني	٤
في اليهود مادية جامحة	... للدكتور محمد البهي	١٠
قصة آدم عليه السلام	... للاستاذ محمد عزة دروزة	١٦
نظرات في الحديث	... للدكتور محمد عبد الرؤوف	٢٤
أحكام قرآنية	... للدكتور أحمد الحوفي	٢٨
الحكم الوضعي	... للدكتور محمد سلام مذكور	٤٢
أضواء على حركة المنافقين في عهد النبوة	... للاستاذ عبد القادر طاش	٤٨
مكتبة المجلة	... اعداد الاستاذ عبد الستار فيض	٥٤
مراعاة المشرع لحال الجاني	... للاستاذ محمد فتحي بهنسي	٥٥
في موسم الحج (قصيدة)	... للاستاذ محمد هارون الخلو	٦٢
الحضارة الفريية	... للدكتور عماد الدين خليل	٦٥
مائدة القاريء	...	٧٠
في قضية ملابس المرأة	... للاستاذ عبد المقصود حبيب	٧٢
الإسلام في بلجيكا	... للاستاذ محمد نعيم	٧٦
بناء الاقتصاد الإسلامي	... للاستاذ زيدان أبو المكارم	٨٠
حياة الامام الشيرازي	... للدكتور محمد حسن هيثو	٨٦
نور القرآن (قصة)	... للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد	٩٤
الفتاوى	...	١٠١
بريد الوعي	... اعداد : عبد الحميد رياض	١٠٢
باقلام القراء	... التحرير	١٠٥
قالت الصحف	... اعداد : ف. ع	١٠٨
الاخبار	... اعداد الاستاذ فهمي الامام	١١١
المواقيت	...	١١٢
السيدة مارية رضى الله عنها	...	١١٤
الفهرس العام للمجلة في عامها العاشر		